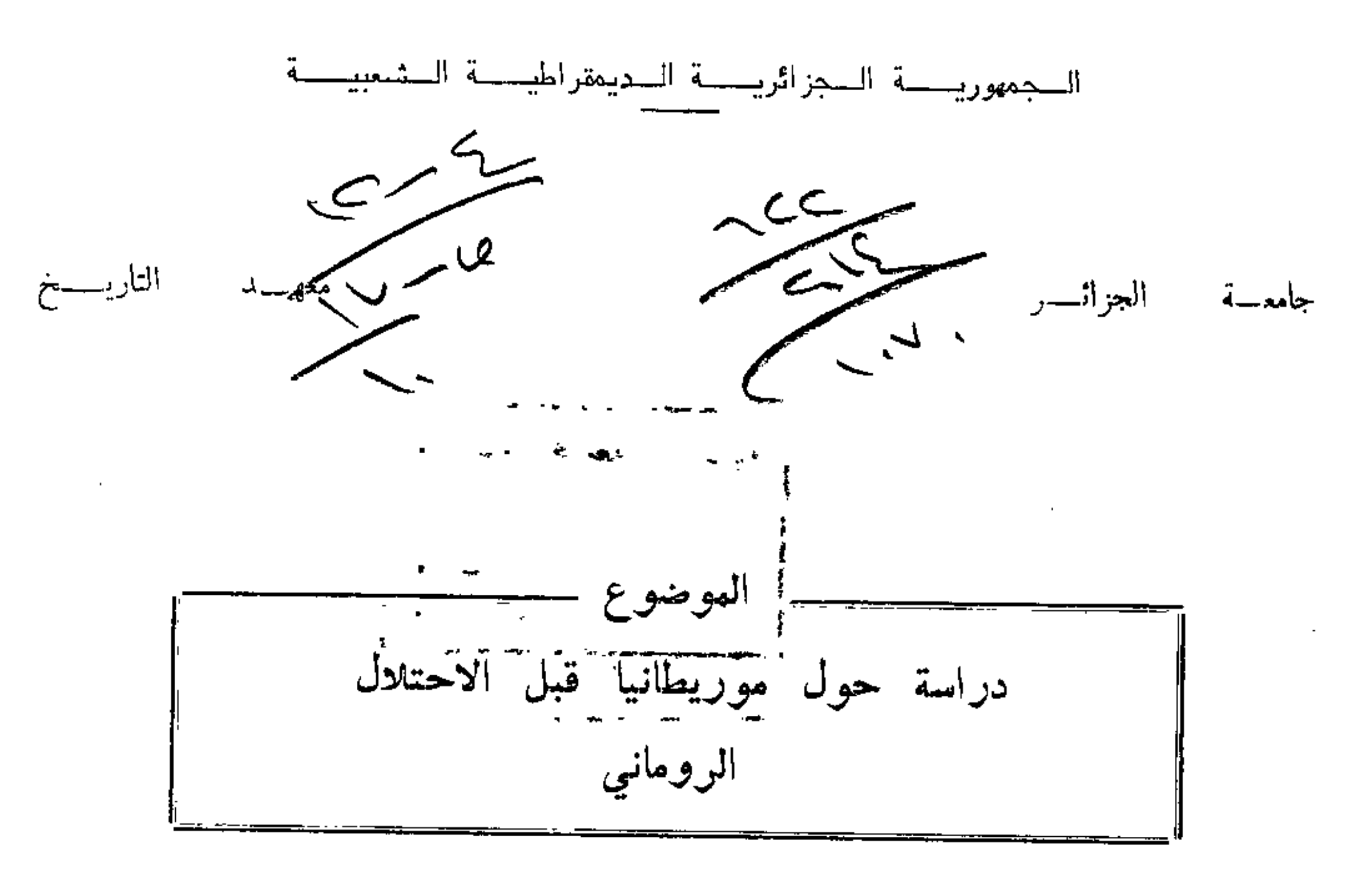
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



جامعة الجزائر معهد التاريخ

الموضوع

دراسة حول موريطانيا قبل الاحتلال الروماني

رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم

تقدمها يمونة بغدادي زوجة رباحي

تحت اشراف : الدكتور محمد البشير شنيتي

السنة الدراسية 1992 ـ 1993

- Ant. Afr. = Antiquités Africaines.
- B.A.A. = Bulletin d'Archéologie Algérienne.
- B.A.C.T.H.S. = Bulletin d'Archéologie du Comité des travaux Historiques et Scientifiques.
- B.A.M. = Bulletin d'Archéologie Marocaine.
- Bull.des Ant.Afr. = Bulletin des Antiquités Africaines.
- Bull. de Coresp.Afr. = Bulletin de correspondance Africaine.
- Bull.de géogr.et d'Archéo: d'Oran = Bulletin de la Société de géographie et d'Archéologie d'Oran.
- B. S.P.F. = Bulletin de la Société Préhistorique. Française.
- Congr.Nat.des Soc.Sav. = Congrés National des Sociétés Savantes.
- C.R.A.I. = Comptes Rendus de l'Academie et des Inscriptions et Belles Lettres.
- J.S. = Journal des Savants.
- Libyca (Archéo-Epigr.), = Libyca (Archéologie - Epigraphie.
- Libyca (Anthrop.Archéo.Prehist.) = Libyca (Anthropologie-Archéologie-Prehistoire).
- M.E.F.R.A. = Mélanges de l'Ecole Française de Rome(serie Antiquité).
- M.E.F.R. = Mélanges de l'Ecole Française de Rome.
- P.U.F. = Presses Universitaires Françaises.
- Rev.Afr. = Revue Africaine.
- Rev. Archéo. = Revue Archéologique.
- R.E. = Paulys Real Encyclopédie.
- R.E.A. = Revue des Etudes Anciennes.

- R.E.H. = Revue des Etudes Historiques.
- R.H.C.H. = Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.
- Rev.Numis. = Revue Numismatique.
- Rev. Tunisienne - Revue Tunisienne.

شنتي (م.ب.)= سياسة الرومنة في بلاد المغرب = سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م.40 م.).

- Benabou (M.), la résistance = la résistance africaine à la romanisation.
- Cagnat (R.), l'Armée Romaine d'Afrique= l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire sous les Empereurs.
- Camps (G.), Massinissa = Aux origines de la Bèrberie Massinissa ou les débuts de l'Histoire.
- Camps (G.), Rites et Monuments funéraires = Aux origines de la Berberie. Monuments et rites funéraires proto-historiques.
- Cat (E.), Essai = Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne.
- Decret (F.), et Fantar (M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité= l'Afrique du Nord dans l'Antiquité. Histoire et Civilisation (des origines au Vè siècle).
- Desanges (J.), Catalogues des tribus Africaines = Catalogues des tribus africaines de l'Antiquité classique à l'Ouest du Nil.
- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde mediterranéen = Rome et la conquête du monde mediterranéen, t.2. Génèse d'un empire.

- Euzennat (M.), " Chroniques" = Chroniques de l'Archéologie Marocaine de 1955 - 1957".
- Gsell (St.), H.A.A.N., = Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord.
- Jodin (A.), " Volubilis avant les Romains" = Volulibis avant les Romains - Dix années de recherches dans la cité punique".
- Leveau (Ph.), Caesarea = Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses campagnes.
- Mazard (J.), Corpus, = Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque.
- Ponsich (M.), Recherches archéologiques à Tanger = Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région.
- Salluste, Jug. = La guerre de Jugurtha.
- Toutain (J.), l'économie = l'économie antique.

- المقدمـــــــــة -

اشكاليـــة موضـوع البحث و أسبـــاب اختييـــاره :

وقـــع اختيـــاري علـى هـذا الموضـوع لأسبـــاب عديـدة ألخصهـــا فيمـــا يلـــــــي :

1- ان تاريـــخ دولـــة موريطانيـــا يكتنفـــه الغمـــوض أكثـــر من غيره من دول المغـــرب الأخـــرى. فالفتـــرة التي تناولتهـا تخـص الحقبـــــة الممتـــــدة من تاريـــخ نشـــأة هـذه الدولـــة الى سنة 42 ميـــــلادي، تاريـــخ سقوطهـــا . و هـي حقبـــة زمنيـــة طويلـــة فاتـــت الثلاثـة قرون. و تعـــــــرف لـــــدى مـورخــــــي تاريـــخ شمـــال افريقيــــــا عمومـــا بعهـــد الممالك المستقلــــــة .

2- حاجـــة المكتبـــة المغربيـــة و العربيـــة عمومـا لمؤلـف يضم تاريـــخ موريطانيـــا منـــذ نشأتهـــا الى سقوطهـــا . و نتيجـــة لمـا سبـــق ذكـــره أعـــلاه، لم يحـــض عهـــد المملكـــة الموريطانيـــة المستقلـــــة بدراســـــة كاملـــــة . و هو ما حاولـــت القيـــام بـــه في هـــذا البحث. فـلا يوجـــد مؤلـــف، في علمـــي، تنـــاول موريطانيـــا في هـذه الفتـــرة بالذات، يضـــم مختلـــف جوانـــب تاريخهـــا السياســـي و الاقتصادي و الاجتماعـــي و لا بشطريهـــا الشرقـــي و الغـــربـــي في نفـــس الوقـــــت.
فمعظـــم الدراســـات التي تناولـت موريطانيـــا احتلـت فيهـا هذه الآخيرة مكان الجـــزء من الكـــل. أي أن هـذه الكتـب تناولـت تاريـخ شمـــــال افريقيـــا عمومــــا و تطرقـت، باقتضـــاء الضـــرورة الى موريطانيـــــا كاحـــدى الدول المكونـــة للمغـــرب القديـــم . و حتى في هـذه الحالـة،

كانت موريطانيا تأخذ حيزا ضيقا من الاهتمام. و نشير على سبيل المثال لا الحصر الى الكتب التي تناولت تاريخ المغرب عامة و تطرقت بالضرورة الى موريطانيا. فنذكر "التاريخ القديم لشمال افريقيا" لقزيل [1] (St. Gsell) في ثمانية أجزاء، و هو يعد من أقدم و أهم المراجع في هذا المجال. " تاريخ شمال افريقيا" لجوليان [2] (Ch.A.Julien) (الجزء الأول)، كتاب كامبس [3] (G.Camps) عن "أوصول بلاد البربر. ماسينيسا أو بدايات مرحلة التاريخ "، و هو هام بالنسبة لدراسة نشأة هذه الدولة، غير أن نوميديا استقطبت جل اهتمام هذا المؤلف. أما كتاب كركوبينو [4] (J.Carcopino) المعنون "بتاريخ المغرب الأقصى القديم " فانه تناول خاصة التاريخ السياسي لموريطانيا و أهمل الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية. هذا، و غيرهم كثيرون...

3- تقدم الاكتشافات الأثرية و بروز عدة دراسات تناولت جوانب عديدة من تاريخ موريطانيا و المغرب، فهناك مثلا ما دعم النشأة الضاربة في القدم لهذه الدولة (بل لدول المغرب كلها) و التي ذكرت بعض المراجع أنها لم تتعد القرن الثالث قبل الميلاد. كما دعم البعض الآخر من هذه الدراسات فكرة وجود تطور اجتماعي و حضاري منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير.

1- Gsell (St.), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, 8 tomes, édition Otto Zeller Verlag. Osnabruck, (1972-1979) [illegible]

2- جوليان (ش.)، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، الجزء الأول، الدار التونيسية للنشر، تونس 1969.

3- Camps (G.), "Aux Origines de la Berberie. Massinissa ou les débuts de l'Histoire", Libyca (Archéo - Epigr.), t. 8, 1er semestre, 1960, 320 p.

4- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, édition Gallimard, Montrouge 1948, 344 p.

فاذن، أصبح من الممكن في الوقت الحالي، الوقوف عند هذه الدراسات المتعددة و المتنوعة. و ذلك في محاولة لاستغلال نتائجها التي لا تزال متشتتة، بهدف كتابة أو تصحيح بعض الجوانب من تاريخ موريطانيا السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي.

4- و بحكم مهنتي في مصلحة البحث بمتحف الآثار العتيقة، و بحكم تواجد الموقع الأثري لتيبازة التي أعمل بها، بأراضي موريطانيا (سابقا)، فقد سبق لي الاطلاع (و لو جزئيا) على بعض الجوانب من تاريخ موريطانيا و خاصة شطرها الشرقي، و لما كان من غير المنطقي البحث في تاريخ موريطانيا (التي تضم في معظمها أراضي الغرب و الوسط الجزائريين)، دون الرجوع الى أصول هذه الدولة، و بالتالي التطرق الى نشأتها و تطورها في موطنها الأم، و هو موريطانيا الغربية الموافقة لشمال المغرب الأقصى (من المحيط الأطلسي غربا الى واد ملوية شرقا)، فقد ارتأيت القيام ببحث شامل لموريطانيا، أي بشطريها الغربي و الشرقي مع التركيز على الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية...

هذه كانت أهم الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع و أثارت فضولي و اهتمامي للبحث فيه.

لكن هذا لا يعني أن هذه الدراسة قد غطت تغطية كاملة و شاملة جوانب البحث المختلفة، فالاعتقاد بذلك يكون من الغرور بمكان، خاصة و أن الفترة التي تطرق اليها البحث طويلة و المعلومات قليلة.

- المصـــادر و المراجـــع المعتمـــدة :

المصـادر التي تناولـت موضـوع هذا البحث هي على ثلاثـة أنـواع :

1 ـ مصادر ماديـة (نقـوش ـ أثـار).

2 ـ مصادر كلاسيكيـة (نصـوص قديمـة).

3 ـ مراجـع و بحـوث متنوعـة .

1 ـ المصادر الماديـة (نقـوش ـ أثـار) :

تتمثـل المصـادر الأثريـة أساسـا في النقـوش المتنوعـة، بعضهـا مسجـل في الجـزء الثامـن من مدونـة النقـوش اللاتينيـة (C. I. L.)[1] و خاصـة في الجـزء الثالـث المكمل لـه ، و البعـض الآخـر مبعثـر هنـا و هناك في المتاحـف و المواقـع الأثريـة التابعـة لهـا و بالمعالم الأثريـة المختلفـة .

هذا بالاضافـة الى الأطلـس الأثـري لقزيـل [2] و المساهمـات[3] العديـدة لوضـع الأطلـس الأثـري للمغـرب الاقصـى التي صـدر معضمهـا في المجلـة الأثريـة المغربيـة ، نضيـف في الأخير مـدون

1- Cagnat (R.), Schmidt (I.) et Dessau (H.), Corpus Inscriptionum Latinarum, t.8, Supplément 3, (Inscriptionum Mauretaniae Latinarum,) Berlini Apud Georgium Reimarum, MCMIV.

2- Gsell (St.), Atlas Archéologique de l'Algérie, édition spéciale des cartes au 200 000 è du service géographique de l'Armée avec texte explicatif rédigé par St.Gsell, Jourdan, Alger 1911.

3- Ponsich (M.), " Contribution à L'Atlas Archéologique du Maroc : région de Lixus ", B.A.M, VI, 1966 - 67, pp. 235 - 252; Tarradel (M.), " Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Tetouan", Ibid, pp. 425 - 443, ...

مازار [1] (J. Mazard) للمسكوكات الذي يعد أحدث ما كتب في موضوع المسكوكات الموريطانية (و المغربية عموما) لحد الآن.

2- المصادر الأدبية (النصوص القديمة) :

تتمثل على الخصوص في مؤلفات الكتاب القدماء الذين تناولوا موضوع موريطانيا . و هي تتميز عموما بالقلة و بتباين اهميتها و بتبعثر معلوماتها عبر مجموعة كبيرة و متنوعة من الكتب نذكر منها :

أقدم المصادر التي تناولت بعض الأخبار المتعلقة بموريطانيا أو بجزء من ترابها ، نشير خاصة الى نص **رحلة حنون** [2] (Périple de Hannon). هذه الرحلة التي تنسب الى القائد القرطاجي حنون الذي يحتمل أنه قام برحلته في القرن الخامس قبل الميلاد و وصل الى أقصى جنوب الساحل الموريطاني ، بل أبعد منه ، و قد احتوت هذه الرحلة أو بالأحرى النص الراوي لأحداثها ، على معلومات هامة جدا و متنوعة استفدت منها كثيرا في كتابة جوانب عديدة من البحث (سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا).

1- Mazard (J.), Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Arts et Métiers graphiques, Paris 1955, 264 p .

2-"Périple de Hannon", dans Géographi Graeci Minores, édition C. Muller, Paris 1845, (d'aprés Roget (R.), Le Maroc Chez les Auteurs anciens, textes traduits par Raymond Roget, Paris 1924, p. 14 - 18).

ثم بوليب[1] (Polybe) و هو مؤرخ اغريقي عاش ما بين 210 - 122 ق.م. : وإذا كان يعد من أهم المؤرخين الذين تناولوا تاريخ نوميديا، خاصة في عهد مسينيسا، فان موريطانيا، لم تستفد من جل الأخبار التي سجلها خلال رحلته التي قام بها على شواطئها الغربية في القرن الثاني قبل الميلاد لسبب ضياع الجزء الخاص بها، غير أن بعض المعلومات التي تضمنتها نقلت الينا، بصورة غير مباشرة، عن طريق كتاب آخرين، من بينهم بلين الأكبر (Pline l'Ancien) في الكتاب الخامس من مؤلفه عن التاريخ الطبيعي.[2]

٤٧١٦٧٩

اضافة الى بوليب، نشير الى ديودور الصقلي[3] (Diodore de Sicile) (90 - 30 ق.م.) و ديون كاسيوس[4] (Dion Cassius) (155 - 235 ق.م.) اللذين أوردا لنا بعض الأخبار الهامة، اذ نقل لنا الأول جانبا من العلاقات التي كانت تربط موريطانيا بقرطاجة ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد. أما الثاني، فقد استفدت منه في كتابة التاريخ السياسي لموريطانيا بدء من عهد بوكوس الثاني الى مقتل بطليموس.

1- Polybe, Histoire, texte traduit, présenté et annoté par Denis Roussel, édition Gallimard, Paris 1970.

2- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, traduction par M.E Littré, J.J. Dubochet le Chevalier et Cie éditeurs, Paris 1851, livre V, 8, 9, 10.

3- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, traduction nouvelle par M. Ferd. Hoefer, Adolphe Delahays Librairie, Paris 1851.

4- Dion Cassius, Histoire Romaine, traduite en français par E.Gros, Paris 1845.

أما سترابـــون [1] (Strabon) الذي ولـد سنـة 60 ق.م. تقريبـا ، فيعـد من المصـادر النادرة جـدا التي اهتمـت بموريطانيـا ، و خاصـة شطرهـا الغـربـي. فقد تنـاول في كتابـه المعنـون "بالجغرافية " و المكـون من سبعـة أجـزاء موضـوع موريطانيـا . و قد اعتمد في وضـع مؤلفـه هـذا على كتـاب آخريـن أمثـال : أرتيميـدور (Artémidore) و آراتوستيـن (Eratosthene) و بوسيـدونيـوس (Posidonius) و أوفيـلاس (Ephélas)، كما يذكره هو نفسـه في مواضـع عديـدة في كتابـه المذكور اعـلاه : (XVII ، 3 ، 8 ، XVII ، 3 ، 10 ، XVI ، 3 ، 3).

و قـد تناول سترابـون في كتابـه السابـع عشـر ، جغرافيـة موريـطانيـا في مجالاتهـا الاقتصاديـة و الاجتماعيـة مزودا ايانـا بمعلومـات هامـة عن عـادات و طبـائـع السكـان بالاضافـة الى أخبـار أخـرى متفرقـة .

و يمكننـي القـول أن مؤلـف سترابـون هـذا كـان من أهـم المصـادر التي استفـدت منهـا استفـادة كبـيرة في تغطيـة جـوانـب كثـيرة مـن هـذا البحـث .

و أختـم قائمـة الكتـاب الاغـريـق بالاشـارة الى مؤلف بلوتـارك [2] (Plutarque) 46 ـ 120 ق.م .)، المعـروف ب " سـير المشاهـير " من الاغريق و الرومـان.

1- Strabon, Géographie, traduction Nouvelle par A.Tardieu, Librairie et Cie, Paris 1880.

2- Plutarque. Les Vies des Hommes Illustres, traduction de J. Amyot, Bibliothèque de la Pleiade, édition Gallimard, Tours 1951.

و قد استخلصت بعض المعلومات المبعثرة هنا و هناك عبر سير يوليوس قيصر (Jules César) و ماريوس (Marius) و سيلا (Sylla) و سرتوريوس (Sertorius) و اغسطس (Auguste) و ماركوس انطونيوس (Marc Antoine) و غيرهم ... يتعلق بعضها بالملك الموريطاني يوبا الثاني (Juba II) و نشأته في روما ، و بانتاجه الفكري الغزير الذي عد في نظر كاتب السير . من أحسن ما دونه الملوك على الاطلاق.

كانت هذه أهم المصادر الاغريقية [1]، التي تناولت موضوع موريطانيا في اشارات قليلة [2] مبعثرة هنا و هناك عبر مؤلفات عديدة .

أما الكتاب اللاتينيين، مع كثرتهم ، لم يتناولوا أخبار موريطانيا الا في الوقت الذي أصبحت لها علاقة مباشرة ببلادهم، و بنسبة أقل مع باقي ممالك المغرب الأخرى، و قد بدأ هذا الاهتمام يتجسم و ينمو مع احتلال الرومان لجزء هام من المغرب، و من أهم هؤلاء المؤرخين:

سالوست [3] (Salluste) (86 ق.م ، 34 ق.م.) : دون هذا الاخير أهم المعلومات التي وصلتنا عن الملك الموريطاني بوكوس الأول (Bocchus I

1- باستثناء رحلة حنون التي لم يكن صاحبها اغريقيا و انما وضعناها ضمن المؤلفات الاغريقية .لأن الترجمة المتبقية منها كتب باليونانية ، و أيضا باستثناء ديون كاسيوس الذي ألف بالاغريقية رغم كونه رومانيا.

2- ما عدا سترابون كما سنرى.

3- Salluste, La Conjuration de Catilina, la Guerre de Jugurtha, traduction, introduction et notes par F.Richard, édition Garnier - Flammarion, Paris 1968.

من خلال روايته لحرب يوغرطة . فتناول موقفه من هذه الحرب التي كانت نهايتها ، (بسبب لتدخل بوكوس) منعطفا جديدا في تاريخ المغرب القديم كله .

و الملاحظ أن سالوست، رغم أنه عاش مدة في المغرب كحاكم على ولاية افريقيا الجديدة ، فانه لم يهتم بتسجيل أخباره باستثناء حرب يوغرطة كما رأينا .

اضافة الى سالوست، يمكننا الاشارة الى تيت ليف (1) (Tite-Live (ولد عام 59 ميلادي)، الذي نقل الينا بعض الأخبار عن دولة موريطانيا في عهد باقا (Baga)، و الى الجغرافي الاسباني بومبونيوس ميلا (2) (Pomponius Méla)، الذي عاش في القرن الأول ميلادي، و أمدنا ببعض الأخبار الجغرافية عن موريطانيا .

أما بلين الأكبر (3) الذي عاش في القرن الأول للميلاد، فقد تناول في كتابه المعنون "بالتاريخ الطبيعي"، مواضيع عديدة و متنوعة الى درجة أن مؤلفه هذا وصف بالموسوعة . و قد خصص لموريطانيا الجزء الأول من كتابه الخامس (V,1,1 الى 21)، غير أن معلوماته قدمت بدون منهجية ، و هي متنوعة جدا تمس مختلف ميادين البحث. و مما يجدر ذكره ، أن بلين الأكبر (و بلوتارك أيضا)

1- Tite-Live, Histoire Romaine, traduction nouvelle par A.A.J. Liez, N.A.Dubois, V.Verger, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1832.

2- Pomponius Mela, Géographie, traduction par L.Baudet, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1843.

3- Pline L'Ancien, op - cit.

قد أخذ كثيرا من معلوماته عن موريطانيا. و غيرها من جهات المغرب عن مؤلفات يوبا الثاني نفسه، و هو يعد من أهم المصادر اللاتينية التي استفدت منها كثيرا في كتابة هذا البحث.

علاوة عن المؤرخين و الجغرافيين السالفي الذكر، نذكر أيضا مجموعة من المصادر اقل أهمية نظرا لقلة المعلومات التي أوردتها و لتأخرها نوعا ما عن فترة البحث. من ضمنها نشير الى المؤرخ جوستين [1] (أو يوستين) (Justin) (القرن الثاني للميلاد) الذي زودنا في تاريخه العام ببعض الأخبار السياسية عن موريطانيا في عهد ملكها الأول باقا. و نشير أيضا الى سولين [2] (Solin) الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي. و قد زودنا ببعض المعلومات الجغرافية و الاقتصادية في تاريخه المتفرع " (Polyhistor).

و في هذه المجموعة أيضا، يوجد عدد من الشعراء، نذكر من بينهم هوراس [3] (Horace) الذي تطرق في رسائله الشعرية (Epitres) الى موضوع الارجوان الجيتولي الذي عرف شهرة كبيرة آنذاك.

1- Justin, Histoire Universelle, extrait de Trogue Pompée, traduction nouvelle par M.J.Pierot et M.E.Boitard, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1839.

2- Solin (Caius Julius), Polyhistor, traduction par A.Agnant, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1847.

3- Horace, Oeuvres, traduction nouvelle par leconte de lisle, Alphonse lemerre éditeur, Paris 1873, t. II, Satires et Epitres.

3- مراجـــــع البحـــث (كتب و مقالات) :

المراجـــع التي استعنــت بها في كتابـــة هذه الرسالـة هي عديـــــدة و متنوعـــة جـــدا كما يمكـــن ملاحظـــة ذلك خـلال تتبـــع ببليوغرافيـــة البحث...

من اهـــم الدراســـات الاثرية بنسبـــة لموضوع بحثـــي، اشـــير، اضافـــة الى ما سبـق ذكره في مستهـــل خذخ المقدمـــة [1]، الـــى لوفـــر (Ph.Leveau) و رسالتـــه لنيـــل دكتـــوراه الدولـة عن قيصريـــة موريطانيـــا. [2] فهي الاخـــرى دراسـة اثريـة تقنيـة هامـة تتعلـــق بالعاصمة الموريطانيـة قيصرية وشـــرشـــال حاليـــا)، المناطـــق المجـــاورة لهـــا.

كمـــا استفـــدت كثـــيرا من الدراستـين اللتـــين انجزهمـــا بسنيـــي (موريـــــس) (M. Besnier) : " الجغرافيـــة القديمـة للمغرب الاقصـــى(موريطانيا الطنجيــــــة)" [3] و " الجغرافيـــة الاقتصاديـــة للمغـــرب الاقصـــى في القديـــم" [4] و همـــا دراساتـــان قيمتـــان تنـاولـــت الاولـــى جغرافيـــة موريطانيـــا الغربيـــة بينمـــا تناولـــت الثانيـــة جانبـــا من اقتصادهـــا.

1- في الصفحــــة 2 خاصــــة.

2- Leveau(Ph.), Caesarea de Maurétanie. Une Ville Romaine et ses Campagnes, collection de l'E.F.R., 70, 1984, 556 p.

3- Besnier (M.), " Géographie Ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane", dans Archives Marocaines, I, 1904, pp.301 - 365.

4- Ibid, " la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", Ibid, t.VII, 1906, pp. 271 - 295.

هذا بالاضافة الى مجموعة هامة و متنوعة من المقالات التي تعد في الواقع عبارة عن تقارير لحملات تنقيبية او دراسة لنوع من انواع الوثائق المادية اي دراسة للقى اثرية متنوعة اخص بالذكر دراسة مفصلة و قيمة جدا قام بها بوب [1] (J. Boube) عن فنون العمارة الموريطانية الغربية و اخرى قام بها اندري جودان (A. Jodin)[2] ضمنها خلاصة عشرة سنوات من البحث و التنقيب في الموقع الاثري لمدينة وليلي (قصر فرعون)، و غيرها من الدراسات الحديثة و الهامة.

و قد استفدت من مجموعة آخرى كبيرة من كتب و مقالات كما يمكن ملاحظة ذلك خلال قراءة الرسالة.

- خطة البحث :

لقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة و خمسة فصول و خاتمة، قسمتها كالتالي :

1- Boube (J.), Documents d'Architecture Maurétanienne au Maroc ", B.A.M., VII, 1967, pp. 263 - 367.

2- Jodin (A.), " Volubilis avant les Romains - Dix ans de recherches dans la cité Punique", dans Archéologia, N°12, (Janvier 1977), pp.6- 19.

الفصل الأول :

تضمن هذا الفصل لمحة عن التطور السياسي لموريطانيا منذ ظهور هذه المملكة الى وفاة بطليموس مع التعرض الى بعض مواقف هذه المملكة تجاه نوميديا و انعكاس ذلك على المنطقة عامة و موريطانيا خاصة .

الفصل الثاني :

تطرقت فيه الى بعض أوجه النشاط الاقتصادي لموريطانيا من زراعة و صناعة و تجارة .

الفصل الثالث :

تناولت فيه بعض النماذج من العمران اذ تطرقت بالتفصيل الى نموذجين من المدن الموريطانية : الأول هو دراسة للعاصمة قيصرية الواقعة في الشطر الشرقي من المملكة ، و الثاني هو دراسة لمدينة وليلي الواقعة في شطرها الغربي.

الفصل الرابع :

خصصته لدراسة بعض الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الدينية لموريطانيا . و هنا أشير الى قلة المعلومات في الجوانب من هذا الفصل، خاصة الجانب الاجتماعي، مما خلق نوعا من التفاوت في تسلسل الأحداث و تتابعها .

و من جهة أخرى ، فان النشاط الثقافي انحصر في اعمال يوبا الثاني .

اما الجانب الديني، فقد تطرقت اليه من خلال درلسة بعض المعتقدات و الشعائر المحلية، و حاولت ان انتبع صمود بعضها عبر المراحل التاريخية و امام التأثيرات الدينية الدخيلة عليها.

الفصل الخامس :

تناولت فيه سياسة روما ازاء العرش الموريطاني و موقف الاهالي من هذا العرش نفسه اضافة الى اسباب سقوط موريطانيا و اثر ذلك على موريطانيا و المغرب.

كما تضمن هذا البحث خاتمة سجلت فيها ابرز النتائج التي توصلت اليها.

الصعوبات المعترضة :

و قبل ان اختم هذه الصفحات، اشير الى الصعوبات التي عرقلت مسار هذا البحث و التي يمكن تلخيصها في نقطتين : قلة المصادر (و قلة المعلومات التي تضمها هذه المصادر) التي تتعلق بموضوع البحث، و خاصة الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الدينية منه، بالاضافة الى مشاكل اخرى متنوعة و متشعبة لا داعي لذكرها.

و في الاخير، لا يفوتني التنويه بكل من ساعدني (و شجعني) من قريب او من بعيد على انجاز هذا البحث. فليجدوا هنا جزيل شكري و امتناني و عرفاني لهم بالفضل. و على راسهم الاستاذ المشرف : الدكتور محمد البشير شنيتي الذي لم يدّخر جهدا و لم يبخل علي بملاحظاته و بتوجيهاته السديدة التي انارت لي الطريق للاستمرار في البحث رغم العقبات.

الفصل الأول

لمحة عن التطور السياسي لموريطانيا :

1- ظهور الدولة الموريطانية :

أ - الموريون.

ب- ظهور مملكة موريطانيا..

2- بعض مواقف موريطانيا السياسية تجاه نوميديا.

أ- في عهدي باقا و بوكوس الأول.

ب- في عهدي بوكوس الثاني و بوغود.

3- انعكاسات مواقف موريطانيا السياسية على المغرب و موريطانيا، على المنطقة المغربية و موريطانيا.

أ- على المغرب عامة.

ب- على موريطانيا خاصة.

4 - مملكة موريطانيا في عهدي يوبا الثاني و بطليموس.

أ- تأسيسها.

ب- يوبا الثاني و إبنه بطليموس.

1- يوبا الثاني.

2- بطليموس.

- لمحة عن التطور السياسي لموريطانيا.

1 - ظهور الدولة الموريطانية :

أ - الموريون :

أورد نص رحلة حنون [1] كلمة موريين [2] ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد. و هو التاريخ المرجح لقيام القائد القرطاجي برحلة استكشافية للسواحل الغربية من ليبيا قصد توسيع العمليات التجارية القرطاجية و انشاء الاسكالات.

و قد تعددت بعدها المصادر الكلاسيكية من اغريقية و لاتينية التي تناولت بعض الأحداث المتعلقة بالسكان الموريين، فذكرت بموجبها هذا اللفظ أي لفظ موريين.

من المؤرخين الاغريق، نشير خاصة الى بوليب [3] ثم الى ديودور الصقلي [4] الذي نقل الينا أخبارا تخص الموريين جرت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد. [5]

1- لقد شكك البعض في حقيقة وجود هذه الرحلة، انظر : Germain (G.), "qu'est-ce que le périple d'Hannon ? Amplification litteraire ou faux intégral ?" Hespéris, t. X L I V, 1957, pp. 205 - 248، بينما حاول البعض الآخر اعادة الاعتبار لها و تثبيتها : Picard (G.Ch.), "Authenticité du Périple d'hannon", Les Cahiers de Tunisie, N°: 57 - 58 - 59 - 60, 15 è année, 1967, pp. 27 - 31.

2- أنظر آخر ما كتب عن الموضوع : شنيتي (م.ب.)، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني و دورها في احداث القرن الرابع الميلادي، الجزائر 1984، ص. 157 - 160.

3- Polybe, X V, 11.

4- Diodore de Sicile, XIII, 80.

5- Gsell (St.), H.A.A.N., 5, p.88.

كما نشير أيضا الى بطليموس [1] (Ptolémée) الذي ذكر وجود قبائل مورنسية (Maurensii) تتمركز في الجزء الشرقي من موريطانيا الغربية ، بالقرب من نهر ملوية [2].

اما المورخون الرومان [3] او اللاتينيين، فقد تناولوا بعض اخبار موريطانيا ، و ذكروا لفظ موريين في عهود متأخرة بالنسبة للمورخين الاغريق. و من بينهم نشير الى تيت ليف [4] الذي استعمل لفظ موروزي (Maurusii) للدلالة على السكان الموريين او الموروزيين على حسب تعبيره ، و القاطنين في اقصى المغرب القديم على سواحل المحيط الاطلسي.

لكن سرعان ما تغيرت [5] الكلمة او بالاحرى اختصرت، و اصبحت تستعمل عند الرومان بنفس الصيغة التي استعملت بها لدى الاهالي و هي موري (Mauri) عوض موروزي (Maurusii) حسب ما جاء به سترابون [6] و هذا قد يدل على انه اصبحت للكتاب الاجانب معرفة اوسع و احسن نسبيا ، لجانب من ارض و سكان افريقيا .

1- الذي كتب مولفه المعنون " بوصف الارض" في حوالي سنة 140 ميلادي، :
(Ptolemée, Description: de la terre, édition C.Müller, Didot, Paris 1901, (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.12).

2- Ibid, Ibid, 5, (Ibid, p.38.)

3- انظر قائمة لهولاء المورخين في مولف قزال، المرجع السابق،ص.88، الهامش 5 خاصة .

4- Tite-Live, XXIV, XLIX; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.88.

5- شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق، ص.158.

6- Strabon, XVII, III, 2.

اما سالوست،[1] صاحب حرب يوغرطة، فلم يوفق، على ما يبدو، في ايجاد التفسير المرضي و المقنع لتسمية الموريين. فرفض بعض المحققين[2] الاخذ بروايته القائلة بأن كلمة موري مأخوذة من عبارة ميدي (Medi)نسبة الى الميديين،[3] الذين رحلوا من بلادهم ليتخذوا من غرب المغرب القديم موطنا لهم. يواصل سالوست روايته فيقول ان الاهالي اساؤوا استعمال كلمة ميدي و شوهوها. فأصبحت تعرف في لغتهم المحلية بكلمة موري.

اما بلين الاكبر [4] فيذكر ان اهم قبيلة بموريطانيا الغربية هي قبيلة الموريين(Maures) التي حولتها الحروب الى بعض الاسر. و يحتمل انها قد اطلقت اسمها على اول مملكة ظهرت للموريين في المنطقة.

و يرد مانيليوس ماركوس [5] (Manilius Marcus)الشاعر المعاصر للامبراطور الروماني اغسطس، اشتقاق تسمية موريطانيا الى سمرة بشرة سكانها. و هذه السمرة ناتجة على حد قوله، عن شدة حرارة الشمس. و اعتمد في قوله هذا على كلمة يونانية تعني اللون الداكن. و الملاحظ ان هذا الرأي ايضا لم يأخذ به الباحثون.

1- Salluste, XVIII; Gsell (St.), op-cit, p. 89.

2- كقزال مثلا : Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p. 89

3- الميديون هم سكان من آسيا، كانوا يقطنون بالقرب من بلاد فارس.

4- Pline l'Ancien, V, I. 17.

5- Manilius (Marcus.), Astronomiques, chez Firmin Didot et Cie Libraire, Paris 1878, livre IV, 725.

من بيـــن الأراء التي يظهـر انهـا اقنعـت العديـــــــــد مـــن الباحثــــين ، نذكـــر رأي بـــوشــــار [1] (Bochart)، القائـــل بأن لكلمـة مــــوري أصـــل سامـــي بحيـــث أنهـا مشتقـــة من الكلمـــة الفينيقيـــــة " ماحـــوريـــم " (Mahourim)و التي تعنـــي " الغـــرب "، أي سكـــان القسم الغربــي من المغـــرب القديـــم .

و من بين هولاء الباحثين، نشير الى تيســــو [2] (Tissot)و كيدنفالـدت[3] (Quedenfeldt) و كـــــات [4] (Cat) و دوشينـــيي [5] (De Chenier) و فيفيـــان دى سان مارتـــان [6] (Vivien de St.Martin) الذيـن اعتمـــــدوا في أبحـاثهـــم على رأي بـــوشـــار و تبنــــوا تفسيـــره لأصـــل كلمـة مــــوري. و يذكـر البعـض منهـم أن لكلمـــة " ماحـــوريـم " الساميـة ، مقابلهــــــا باللغـــة الاغريقيـــة "هيسبيـــريـــا " (Hespérie) بمعنـــى الجهـــة التـــي تغـــرب منهـــا الشمــــــس [7].

1- Bochart (S.), Géographia Sacra, Cahen, 1946, p. 544,(d'aprés Camps (G.), op.cit, p. 147).

2- Tissot (Ch.), Géographie comparée de la Province Romaine d' Afrique, Imprimerie Nationale, Paris 1888, t.I, p. 392.

3- Quedenfeldt (M.), " Divisions et répartitions de la population Berbère du Maroc", Rev.Afr., 46, 1902, p. 84.

4- Cat (E.), Essai sur la Province Romaine de Maurétanie Césarienne, Paris 1891, p. 55.

5- De Chenier (M.), Recherches Historiques sur les Maures et Histoire de l'Empire du Maroc, t.1, Paris 1787, p.38.

6- Vivien de St.Martin, Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité Grècque et Romaine. Etude Historique et géographique, Imprimerie Impériale, Paris 1863, p. 100.

7- Cat (E.), op.cit, p. 55.

و من الآراء الاخرى التي تناولت كذلك اشتقاق كلمة موري ما جاء به رين (Rinn) الذي يعتقد ان اصل هذا اللفظ بربري و يعني جبل، و هو مشتق من كلمة عمور (Amour) و ايمورن (Imouren) (المفرد) و امراروون (Imraoun) الجمع. اي ان الموريين هم سكان الجبال . و هذا ايضا ما استنتجه برثي (2) (Berthier) الذي افترض ان لفظ موري (Mauri) مشتق من كلمة "اوراس (Aurès) التي تعني هي الاخرى سكان الجبال. و قد اعتبر هذا الراي من الافتراضات الغريبة و المخالفة للمنطق لان الاخذ به يؤدي حتما الى تغيير جذري في اماكن تمركز و استقرار القبائل بالمغرب القديم. (3)

و حسب جوداس (4) (Judas)، فان عبارة موري تعني باختصار سكان المغارات (Cavernes) او الكهوف (Troglodytes)، و يعتمد في افتراضه هذا على عبارة اطلقها الاغريق على الشعوب ذات الحضارة البدائية .

و لا يفوتنا ذكر راي سترابون (5) في هذا المجال، و هو الراي القائل بأن السكان المقيمين في اقصى غرب المغرب القديم هم ليبيون يطلق عليهم الاغريق تسمية موروزي . اما الرومان و الاهالي فيطلقون عليهم تسمية موري، اي ان الاهالي هم الذين اطلقوا على انفسهم هذه التسمية .

1- Rinn (L.)," les Premiers Royaumes Berbères et la Guerre de Jugurtha. Géographie Ancienne de l'Algérie", Rev.Afr.t.29,1885,pp.244-245.

2- Berthier (A.),et autres, le " Bellum Jugurthumum" de Salluste et le Problème de Cirta , Attali Imprimeries, Constantine pp.18-19.

3- شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق ص159، ؛ Camps (G.),Massinissa,p.148;

4- Judas (A.C.),sur l'écriture et la langue berbère dans l'Antiquité et de nos jours, imprimerie de Pillet Fils Ainé,Paris 1863, p.23.

5- Strabon, XVII, III,2.

و قد دعم بلين الأكبر هذا الرأي بقوله أن أهم قبيلة في المنطقة هي قبيلة الموريين . و قد أخذ بهذا الرأي كثير من المحققين.[1] و الملاحظ أيضا أنه قد حصل تطور في استعمال عبارة موري. فبعد أن أطلقت في الأول، على السكان، أصبحت فيما بعد تدل على المنطقة الجغرافية التي يقطن بها هؤلاء السكان[2] و التي صارت تعرف بموروسيا (Maurusia) لدى الاغريق[3] و بموريطانيا (Mauretania) لدى اللاتينيين.[4]

و لم تنحصر تسمية الموريين في الجزء الغربي من المغرب القديم حيث تواجدت قبائل الموريين المشار اليها من طرف بلين الأكبر[5] فحسب، بل سرعان ما أخذت في التوسع نحو الشرق تباعا لاتساع الرقعة الجغرافية للمملكة الموريطانية. و معلوم أنه على اثر انهزام يوغرطة أمام جيوش الرومان، استولى بكوس الأول على حوالي ثلث الأراضي التي كانت تابعة للمملكة النوميدية[6] سنة 105 ق.م . فامتدت بموجب ذلك، حدود موريطانيا الى ما وراء نهر الشلف تقريبا[7]. و قد اتسعت

1- Gsell (St.), H.A.A.N, t. 5, p. 89; Camps (G.), Massinissa, op.cit, p. 47, par exemple.

2- كامبس (ج)، نفسه .

3- Strabon, II, 3, 4; XVII, 3,2; Plutarque, Sertorius, 7.

4- Salluste, Jug., 21; Vitruve (Marcus Pollio), De l'Architecture, Firmin Didot Frères Editeurs, Paris 1852, VIII, II; Dion Cassius, XLIII, 3.

5- Pline l'Ancien, V, 17.

6- Salluste, Jug., XCVII.

7- Gsell (St.), op-cit, t. 7, p. 264.

أكثر من ذلك في عهد بكوس الثاني في حوالي سنة 46 ق.م.، فوصلت الى الواد الكبير (L'Ampsaga)[1]. ونتيجة لهذا التوسع الكبير نحو الشرق، أصبح معظم سكان هذه المناطق الجديدة التي ضمت الى موريطانيا، يعرفون بالموريين [2] الى درجة أن البعض[3] اضطر الى ايجاد صيغة جديدة و مختلفة للدلالة على سكان موريطانيا الأوائل الذين تسموا بهذه التسمية. وقد أدى هذا الشيوع الكبير في استعمال تسمية الموريين الى استخدامها، بدل لفظ النوميديين كما كان الحال في أحد النصوص من مؤلف حرب افريقيا [4].

و الجدير بالذكر، أنه أصبح لتسمية "موريين" معنى سياسيا خاصا يقصد به السكان المحليين الذين لم يندمجوا و لم يذوبوا في قالب الحضارة الرومانية، و خاصة منهم القبائل المورية التي كثيرا ما تمردت على السلطة الرومانية بالمنطقة [5]. و يتضح هذا الاختفاء التدريجي للمدلول الجغرافي للتسمية أمام المفهوم السياسي الذي تعمم مع مرور الزمن و خاصة ابتداء من القرن الثالث للميلاد، فأصبح يشمل كافة السكان المغاربة القدماء [6].

1- Gsell (St), H.A.A.N., t. 7, p.264, Ibid, t.5, p.94.

2- Desanges (J.), Catalogue des Tribus Africaines de l'Antiquité Classique à l'Ouest du Nil, Publication de la Section d'Histoire, N°4, Dakar 1962, pp. 35-36.

3- Procope, Guerre Vandale, II,7,35 (d'aprés Gsell (St.),op-cit,t.5, p.95, n°7).

4- César, Guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A.Bouvet, Les Belles - Lettres, Paris 1949, III.

5- Camps (G.)," l'Inscription de Béjà et le Problème des Dii Mauri", Rev.Afr., N° s 440-441, 3è et 4è trimestre, 1954,pp. 253-254.

6- Hérodien, Histoire Romaine,traduction, par J.A.C. Buchon, Librairie Ch. de Lagrave, Paris sans date, VII.

و نتيجة لما سبق ذكره، يتبين لنا أن تسمية "موريين" عرفت اتساعا كبيرا لم يكن يحلم به ملوك موريطانيا : فلا بكوس الأول الطموح و لا بكوس الثاني " حسن الحظ" [1] كانا يتوقعان هذا الشيوع لاسمهم و اسم مملكتهم.

لكن، اذا كان ملوك موريطانيا قد حلموا في يوم من الأيام ببسط نفوذهم و نشر اسم " عصبيتهم " [2] على الأراضي الشرقية للمغرب، فان هذا الحلم قد تحقق، لكن في غيابهم، و ذلك على أيدي حلفائهم الرومان الذين "أمهلوهم و لم يهملوهم" الى أن يحين الوقت المناسب لجعل موريطانيا ممتلكات خاضعة للامبراطورية الرومانية.

ب - ظهور مملكة موريطانيا :

ان أول ما يلاحظه الدارس لتاريخ المملكة الموريطانية هو الغموض الكبير الذي يخيم عليها مقارنة بالممالك الأخرى للمغرب القديم. فعلاوة على قلة المصادر المكتوبة، فان المعلومات التي تضمنتها هذه الآخيرة هي عبارة عن شذرات مبعثرة هنا و هناك.

أما المعلومات التي زودنا بها علم الأثار [3]، فهي الأخرى قليلة و متقطعة خاصة تلك التي تتعلق بالجزء الشرقي من هذه المملكة، حيث لا تضئ فترات الغموض الذي يسود أحيانا

1- Carcopino (J.), op.cit, p.29.

2- شنيتي (م.ب)، المرجع السابق ص. 158.

3- Février (P.A.), " La Recherche Archéologique en Algérie et l'Histoire du Maghreb ", R.H.C.M, N°5, Juillet 1968, p.36.

مراحـل طويلـــة من تاريـخ هـذه المملكـــــة [1].

رغم ذلك، فان الاشـارات القليلـة التي تضمنهـا التاريـخ العـام لجوستيـن تـدل على وجـود مملكـة موريـة، اذ يستشـف من حديثـه عن محاربـة القرطاجيـين للموريـين و النوميديـين لاجبارهم على العـدول عن المطالبـة بالضريبـة التي وعـدت بدفعهـا قرطاجـة الناشئـة [2]. و قـد أقـر البعـض [3]أن الليبيـين لم يكتفـوا بوعـود قرطاجـة بدفـع الضريبـة، بل قبضـوا فعلا و باستمـرار تلك الضريبـة السنويـة و طيلـة ثلاثـة قـرون و نصف قـرن من الزمـن و ذلك ابتـداء من سنـة 814 [4] قبل الميـلاد، تاريـخ تأسيـس قرطاجـة

و يشـير ديودور الصقلـي [5] الى أحداث كانـت، قـد جرت فـي آواخـر القـرن الخامـس قبل الميـلاد مفادهـا وجـود نـوع من التحالـف العسكـري، بيـن قرطاجـة و موريطانيـا، وفـرت بموجبـه، هـذه الأخـيرة، عساكـر للعمـل في صفـوف الجيـش القـرطاجـي.

1ـ نذكـر على سبيـل المثـال الفتـرة الممتـدة من ذكـر بـاقـا الى ظهـور بكوس الأ

- Justin, XIX, II.

- Julien (Ch.A.), Histoire de l'Afrique du Nord Tunisie-Algérie - Maroc. Des Origines à la Conquête Arabe (647 aprés J.C.), 2è édition, revue et mise à jour par Ch. Courtois, SNED, Alger 1975, t.1; p. 64 .

4ـ الملاحـظ أن هذا التاريـخ أصبح محـل مناقشـة و مراجعـة.

- Diodore de Sicile, XIII, 80, 3; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.91, n° 3.

و في نفس المجال، نذكر خبرا آخر لجوستين يشير فيه الى أن حنون [1] القائد القرطاجي، قد استنجد بملك الموريين في ثورته ضد قرطاجة، في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد [2].

أما تيت ليف [3] فقد ذكر أن ملكا لموريطانيا، يدعى باقا، كان معاصرا لماسينيسا، مدّ هذا الأخير بحرس يتكون من أربعة آلاف رجل رافقوه الى أن وصلوا الى منطقة الحدود الفاصلة بين نوميديا الغربية و آراضي ماسينيسا (نوميديا الشرقية).

و آخيرا ورد اسم بكوس الأول، في القرن الثاني قبل الميلاد، على لسان سالوست الذي قال عنه، أن كافة الموريين كانوا يخضعون له [4].

هذه اذا حصيلة معلوماتنا التي زودتنا بها المصادر المكتوبة فهي ليست غزيرة الى درجة تسمح لنا برسم ملامح دولة موريطانية منذ نشأتها الى حين زوالها، و انما هي في أغلب الأحيان، آخبار مقتضبة لكنها هامة [5] خاصة و أنها دعمت بالاكتشافات و الدراسات الأثرية [6].

1- حنون : قائد قرطاجي عاش في حوالي سنة 339 ق.م. حاول بجيش من العبيد انتزاع السلطة من قرطاجة. الا أنه قبض عليه و أعدم. (Dictionnaire Encyclopédique : d'Histoire, Michel Mourre, G.J.).

2- Justin, XXI, IV.

3- Tite-Live, XXIX, XXX; Camps (G.), " Massinissa", p.163.

4- Salluste, Jug., XIX; Plutarque, Sylla, 3 ; Marius, 10.

5- اذا استثنينا أخبار جوستين لكن لحسن الحظ جاءت الدراسات الأثرية الحديثة ببعض الأدلة لتساند فكرة اقامة دولة موريطانية قوية منذ ق. 4 ق.م. على أقل تقدير، و ان كنا نجهل الكثير من ملامح تطورها.

6- انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، الفقرة الأولى، حيث تطرقت بالتفصيل الى أهم الدراسات الأثرية التي لها علاقة بموضعنا. و رغم ذلك نخص بذكر: Villard (F.), " Céramique Grècque du Maroc", B.A.M., IV, 1960, pp. 1- 26; Tarradel (M.), "Contribution à

و هكذا نسجل أن علم الأثار الخاص بمرحلة فجر التاريخ و خاصة المتعلق بالطقوس الجنائزية ، قد جاءنا بالدلائل المادية التي تأكد لاريب ، على أن المجتمع الموري كان مستقرا منذ فترة مبكرة ، على السواحل الغربية المطلة على المحيط الأطلسي خاصة ، كما أنه قد عرف تنظيما اجتماعيا متطورا (1). و يتبين ذلك من خلال الأضرحة الضخمة التي أقامها الموريون على الجزء الشمالي الغربي لموريطانيا. و من بين هذه الأضرحة نشير خاصة الى ضريح سيدي سليمان و مزورة و غيرها ... و التي يعود بعضها الى القرنين الرابع و الثالث قبل الميلاد (2). و الملاحظة التي أبداها كامبس في هذا المجال هي :

<u>أولا</u> : لانجاز و اقامة مثل هذه الأضرحة الضخمة ينبغي توفير يد عاملة كبيرة العدد.

<u>ثانيا</u> : لتسخير هذه اليد العاملة الواسعة ينبغي وجود سلطة قوية للتحكيم فيها و تسييرها.

علاوة على الملاحظات السالفة الذكر نذكر أن هناك دراسات أثرية أجريت بمواقع أثرية عديدة ، خاصة في الشطر الغربي من موريطانيا دلت على وجود حضارة عمرانية (3) محلية ، متميزة عن سواها ، حدد تاريخها في القرن السادس قبل الميلاد على الأقل ، و هي حسب صاحب هذه الدراسة (4) " ناتجة دون شك ، عن الاحتكاكات التجارية المتواصلة مع فينيقيي قادس (Gadès) و القرطاجيين و الاغريق لكنها لا تبدو

---

l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Tétouan ", <u>B.A.M.</u>, VI, 1966, pp. 425 - 443 ; Camps (G.), "<u>Massinissa</u>", op-cit, pp.118-119.

1- Camps (G.), op - cit, loc-cit.

2- لمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة ، الفقرة الأولى. ص. 129 - 137.

3- من المعلوم أن المدينة كانت تعد وجه من وجوه الحضارة في العالم القديم.

4- Villard (F.), op-cit, pp. 1- 26.

و كأنهـا وليـــدة استعمـــــــار " [1].

و هناك دراســات أخرى اهتـم بعضهـا بالسواحـل المتوسطيـة لموريطانيا الغربيـة، و لاحـظ صاحبهـا نفـس المستـوى من النمـو و التطـور الحضـــــاري تقريبـا [2]. بينمـا اهتـم البعـض الاخـر بدراسـة البقايـا الاثريـة لمدينة تيبـــازة العتيقـه، الواقعـة على الشطـر الشرقـي لموريطانيـا. فمكنـت نتائجهـا من التعرف على الأهميـة البالغـة التي عرفتـها تيبـازة ابتـداءا من القرن الرابع قبل الميـــلاد. و عليـه يحتمـل ان يكـون لهـا (و للمـدن المجـاورة لها كايول-قيصرية و قورايـــا و تنـس) دورا في تكويـن المملكـة الموريطانيـة [3].

و نتيجـة لما سلـف ذكـره، يمكن القـول، و هذا لا ينطبـق على موريطانيــا وحدهـا فقـط، بل ان تطـور اي شعـب في الميـدان الاجتماعـي يتبعـه حتمـا تطـور في ميـاديـن أخـرى كالميـدان السياسي (و الاقتصادي مثـلا).

و لذا فان احتمـالات، وجـود مملكـة موريطانيـة قويـة في المنطقـة الشمالية الغربيـة لليبيـا، ابتـداء من القرن الرابع قبل الميـلاد و ربما ابعـد اصبح شبــه يقيـن، و بناءا على ذلك، لا ينبغـي اتخـاذ من "... جهلنـا للاحـداث التاريخيـــة التي صاحبـت هذه الممالك الوطنيـة منـذ نشأتهـا... دليـلا على ان هذه النشـأة حديثـة و لم تتجـاوز القرن الثالـث قبل الميلاد " [4] خاصـة و ان المؤرخـين او الكتاب القدماء عامة قد تجاهلـوا تمامـا تاريـخ المغرب القديم عامة و "موريطانيـا خاصـة" و لا يتحـدثـون عنه الا عندمـا تكون المنطقـة المغربية على احتكـاك مـــع بلدانهـــــم.

1- Villard (F.), op-cit, pp.1-26.

2- Tarradel (M.), op-cit, pp.425-443.

3- Lancel (S.), Tipasitana III : la nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préliminaire (campagnes de 1966 et 1967) B.A.A., t.III, 1968, pp.166.

4- شنيتـي (م.ب.)، سياسـة الرومنـة في بلاد المغرب من سقوط الدولـة القرطاجيـة الى سقـوط موريطانيا (146 ق.م. 42 م.)، الشركة الوطنيةللنشر و التوزيــع، الجزائر 1982، ص.21، و هذا ايضا راي (Cornevin (R.et M.), Histoire de l'Afrique des Origines à la 2è Guerre Mondiale, 4è édition mise à jour, Payot, Paris 1964, p1. 65: "Ceci ne signifie pas qu'ils (les Royaumes berbères): soient nés seulement à cette époque"; Lancel (S.), op-cit, p.162.

لكننا اذا تأملنا بامعان في فحوى هذه الأخبار المتعلقة بتاريخ موريطانيا،نستطيع استنتاج بعض خصائص الدولة منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير.

ففيما يتعلق بطبيعة الأخبار التي وصلت الينا، فاننا نلاحظ أن معظمها يمس الجانب العسكري :

- في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وفرت موريطانيا جنودا لقرطاجة
- بعد ذلك بقرن، يستنجد حنون الثائر بملك موريطانيا.
- و في القرن الثالث قبل الميلاد،باقا، ملك موريطانيا الأول (أو بالأحرى المعروف لدينا كأول ملك)،يضع حوالي أربعة آلف جندي موري تحت تصرف ماسينيسا ملك نوميديا (ماسيليا) يواكبونه و يحرسونه الى غاية وصوله الى حدود مماكته.

و بناء على ذلك، يمكن التساؤل عما اذا كانت موريطانيا تمتاز عن جيرانها النوميديين بنوع من التوفق العسكري ؟ و ان صح هذا التساؤل فانه يقضي بنا الى القول أن موريطانيا، التي آشارت المصادر الأدبية و المادية الى ظهورها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، تكون قد بلغت درجة معتبرة من النضج السياسي، و نوعا من التطور العام شمل كل الميادين السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ادى الى تطورها و تفوقها عسكريا، خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار الاستعدادات الحربية للمغاربة القدماء عامة و الموريين خاصة [1]، مما أدى بالبعض الى القول بأن الممالك المغربية القديمة قد قامت بحد السيف. [2]

1- لقد رأينا كيف أصبحت تسمية الموريين مرادفة لعبارة ثوار، و المقصود بها القبائل المورية المتمردة على السلطة الرومانية. أنظر :,Camps (G.)
" l'inscription de Béja et le problème des Dii Mauri", op- cit,p.251.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t. 5, pp. 121 - 123/

و لقد ادى احتفاظ مملكة موريطانيا ب " أحادية الاسم " l'unité du Nom " و تشابه أسماء ملوكها المتعاقبين على السلطة كباقا، بوكوس و بوغود " (Baga - Bocchus-Bogud)[1]، بالبعض الى الاعتقاد باستمرارية نفس السلالة في حكم موريطانيا منذ القرن الثالث قبل الميلاد الى تاريخ وفاة بوكوس الثاني سنة 33 قبل الميلاد. و نتيجة لذلك قال البعض أن " ملك مثل باقا، لا يبدو لي من قليل الأهمية و لا من المغامرين، صانعي ممالك دون مستقبل و انما يعد من ورثة عظمة تكونت منذ أقدم الأزمنة "[2]. و ان صحت المصادر في هذا المجال، كما سبقت الاشارة اليه، لا يعني بالضرورة نفي وجود مثل هذا الملك.

فالملاحظات السالفة الذكر، مضافة الى الأدلة المادية التي جاء بها علم الآثار تؤدي بنا الى الاعتقاد بوجود مملكة موريطانية كانت قوية نسبيا خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

و رغم ذلك فان هذه الدولة، على الاقل في عهد باقا، لم تكن مركزية الحكم، حسب ما يبدو من خلال تمتع مدينة طنجة في أقصى الشمال الغربي من موريطانيا، بنوع من الاستقلال عن السلطة المركزية.

و قد وجدت، متمركزة على أطراف هذه الدولة، القبائل الجيتولية في الشمال الغربي، بالقرب من مدينة سالا[3] (Sala) (شلة)، الواقعة

1- Camps (G;), Massinissa, op-cit, P. 162.

2- Ibid, ibid, P. 161. "....roi des Maures,.., ne me paraissent pas de simples aventuriers, créateurs de royaumes sans lendemain mais plutôt des héritiers, d'une puissance qui se forgea pendant les temps les plus obscurs...".

3- Pline l'Ancien, V, 5.

بالقرب من الربــــاط،(عاصمــة المغرب حاليـــا) و آخــرى تدعـــى الأتولـــول (Autololes) تحاذي المحيـــط الأطلــس [1] بينمــا وجـــدت مجموعـــات أخـــرى بجبـــال الأطلـــس [2].

هـــل كانــت مملكــة موريطانيــا هي نفسهــا عبــارة عن فيدراليـــة[3] من القبائــل ذات أهميــة متباينـــة ؟ سمحـت في ذات الوقت لمجموعـــات قبليـــة آخــرى ذات أهميـــة ثانويـــة أن تعيـــش بجوارهـــا و في حماهـــا ؟ و تولـــي بدورهـــا للمجموعـة الهامـــة التي تقـــوم مقـــام النـــواة السياسيـــة بالطاعـــــة و الولاء؟

هذه الأسئلـة و غيرهـــا قـد تخطـــر على بـــال الباحـث في هـــذا المجـــال، الا أنـــه يجـــد نفســـه عاجـــزا عن الاجابـــة عليهـــا أمـــام صمت المصـــادر المكتوبة، و في انتظـــار ما قـــد تأتـــي بـــه الاكتشافـــات الأثريـــة، التي أصبحـت الآمـــال الوحيدة أو الوسيلـــة الوحيـــدة للاجابـــة عن الأسئلـــة المطـــروحـــة أعـــــــــلاه.

و نحـن بصـــدد الحديـــث عن الفجـــوات العديـــدة التي تســـود تاريـــخ موريطانيـــا، أن المصـــــادر الأدبيـــة، أهملـت اطـــلاعنـــا عن اســـم عاصمـــة المملكـة الموريطانيـــة في عهـــد باقـــا، كمـا أهملـــت التطـــرق الى التطـــور العمـرانـــي المعتبـــر الذي عرفتـــه البـــلاد في تلك الحقبـــة التاريخيـــة و المتمثـــل في وجـــود عدد معتـــبر من المـــدن [4].

و قـد استبعـــد كامبـــس أن تكـــون طنجـــة عاصمـــة لـــه أو للملـــوك الذيـــن جـــاءوا من بعـــده [5]. و ذلك لمـــا تميـــزت بـــه هذه المدينـــة و المنطقـــة المجـــاورة لهـــا من وضعيـــة اداريـــة و سياسيـــة خاصـــة. و قـد حـــاول كركوبينـــو البرهنـــــة علـــى أن طنجـــة كانت منـــذ أقـــدم الأزمنـــة مستقلـــة عن السلطـــة المركزيـــــــة

1- PLine l'Ancien, V, 9.

2- Ibid, V, 5.

3- Camps (G.), Massinissa, op-cit, p.. 164- . .

4- Ibid, p. 165-166.

5- Ibid, p.164.

المتمثلة في حكومة الدولة الموريطانية [1].

هذا عن نشأة الدولة الموريطانية، و يمكن اضافة الى ذلك ما ذكر عن مالكها الثاني الذي ورد اسمه بعد باقا ألا و هو بوكوس الأول. بوكوس هذا الذي قال عنه سالوست بأن كل الموريين كانوا خاضعين له [2]. و لم تذكر المصادر تاريخ اعتلائه عرش موريطانيا، الا أنه تبين من خلال الخطاب الذي أورده سالوست [3] و الذي ألقاه بوكوس الأول أمام سيلا (Sylla) مفوض القائد الروماني ماريوس (Marius)، المناهض ليوغرطة، أنه عاصر الملك النوميدي ميسيبسا (Micipsa)، و المعروف أن هذا الأخير قد هلك سنة 118 قبل الميلاد [4]، و لذلك ، فمن المرجح أن يكون بوكوس الأول قد حكم موريطانيا في فترة سابقة لذلك التاريخ.

و قد عرف لبوكوس عدة أولاد، نذكر من بينهم بنتا تزوجت من يوغرطة [5] ملك نوميديا، و ابنا يدعى وولوكس (Volux) قاد جيشا من الفرسان الى جانب والده بوكوس و يوغرطة في حربهما ضد الرومان [6]، و ربما بوغود و بوكوس الثاني (؟). كما أننا لا نعرف بالضبط متى و لا كيف توفي بوكوس الأول، الا أننا فهمنا من خلال الأحداث [7] التي دارت

1- Carcopino (J.), op - cit, p.176.

2- Salluste, Jug., XIX; Plutarque, Marius, 10.

3- Ibid, Ibid, C X.

4- Camps (G.), Massinissa, p.238.

5- Salluste, Jug., LXXX.

6- Ibid, CI; CV; CVI; CVII.

7- هذه الأحداث تمثلت في مايلي : أن اميرا نوميديا يدعى حيرباص(Hiarbas) اغتنم فرصة الحروب الأهلية الرومانية التي نشبت بين ماريوس و سيلا، فقام بمحاولة جزئية استهدفت الاطاحة بملكي نوميديا الغربية و نوميديا الشرقية (هيمبسال الثاني). و استولى على أرضهما و نصب نفسه ملكا، لهنيهة، على نوميديا الموحدة. لكن سرعان ما وصلت نجدات عسكرية للملكين المخلوعين، جاءتهما من حلفائهم (أنصار سيلا) بقيادة بومبي (Pompée). فاستطاع هذا الآخير أن يهزم حيرباص الذي فر في اتجاه مدينة حمام دراجي (Bulla Regia) . و هناك لحقت به قوات بوغود، مالك موريطانيا،

رحاهــا على أرض افريقيــا و التي أوردها بــول أوروس [1] (Paul Orose)
أن بوكـوس هذا كان لا يـــزال على قيـد الحيـــاة سنة 81 قبل الميلاد. و هو التاريخ الذي كـر فيه القائد الروماني بومبـي، بأمـر من سيــلا، على بلاد المغرب لمطاردة فلـول الحزب الديمقراطـي الماريانـي، الذين نزلـوا بأرض افريقيـــا و كانت هذه الحرب الأهليـــة الرومانيـــة، فرصـة ثانيـة أعطيـت للملك الموريطاني، بوكوس الأول، كي يبرهن عن ولائـــه و صـــدق نوايـــاه. بمناصرتـــه للحـزب السيلاني ضـــد خصومـــه. فأمـــر بوغـــود بالاســـراع بجيـــش من الفرســـان الأشـــداء لمساعدة حلفائـــه القدمـــاء [2] و للقضـــاء على أعدائـــه في نفس الوقت.

و الأرجـــح أنـــه قـد عـــاش سنـــين عديـــدة بعـد ذلك التاريـخ، ربمـــا الى غايـــة سنـــة 70 قبل الميـــلاد [3]، و الجديـــر بالملاحظـــة أن بوكـــوس الأول عمّـــر طويـــلا، و لا يستبعـــد أن يكـــون عمـــره قـد تجـــاوز ثمانيـــن عامـــا عنـد وفاتـــه. و ان صـح هذا الافتـــراض، بوسعنـــا القـــول أن وفـــاة بوكـــوس كانت نتيجـــة الشيخوخـــة [4] و ليس لسبب آخـــر...

الذي تمكن من القبـض على حيربـاص و تسليمـــه الى بومبـي الذي أمـــر بقتلـــه، و على اثـــري ذلك أرجـع بومبـي الملك لاصحابـــــــــه.

1- Paul Orose, V, 21, 14, (d'aprés Camps (G.), Massinissa, op-cit, p. 163, N° 515).

2- و نعني بذلك تحالف سيـــلا و بوكوس الأول، للقضـــاء على يوغرطة ملك نوميديا.

3- جوليـــان (ش.أ.)، المرجـع السابـــق،ص. 163.

4- يصـــف سالـوســـت الأفارقـــة القدمـــاء بالصحـــة الجيـــــدة (القـــوة)، و يقـــول عنهـــم أنهـــم نادرا جـــدا ما يصابـــون بالمرض. انظـــر : (Salluste, Jug., XVII.).

2- مواقف سياسية لموريطانيا اتجاه نوميديا :

أ. في عهدي باقا و بوكوس الأول :

رغم أننا لا نعرف بالتحديد مدى عظمة و قوة المملكة التي كان على رأسها باقا، و رغم أننا نجهل أيضا نوعية العلاقات التي كانت تربط مملكته بالدول المجاورة لها، و تعني بالخصوص مملكتي ماسيليا و مازيسيليا، الا أننا نعلم [1] أن هذا الملك تدخل في الخلافات القائمة بين سيفاكس (Syphax) و ماسينيسا، و أمد هذا الآخير، بدل الجيش، حرسا يتكون من أربعة آلاف جند أوصلوه آمنا الى حدود مملكته. و الظاهر أن خبر العلاقات الثنائية، بين دول المغرب القديم، ساقته الينا عرضا المصادر. لكن بوفاة باقا (لا نعرف كيف و متى) ثم وصول الملك بوكوس الأول الذي اعتلى عرش موريطانيا، استجدت الضروف. فأصبح المغرب القديم محل اطماع الدول الأجنبية و خاصة روما، التي استحوذت على ممتلكات قرطاجة شرق المغرب، بعد سنة 146 قبل الميلاد.

و مهما كانت نواياها بعد احتلال قرطاجة، الا أنها سرعان ما، أدركت أن بقاءها على أرض افريقيا و تحكمها في أهلها متوقف على اضعافهم و كسر شوكة مملكتهم.

و لأسباب عديدة و متنوعة [2] أبرزها تخوف رومامن بلوغ المغاربة درجة من القوة تجعلهم يقفون في وجه اطماعها التوسعية، بدأت تسعى للوصول الى أنجع الوسائل التي تمكنها من تحقيق نواياها.

1- Tite-Live, XXIX 30.

2- ليس مهما بالنسبة لموضوعنا التطرق اليها.

و لحسن حظ موريطانيا،كان موقعها الجغرافي في أقصى الشمال الغربي لليبيا. و هذا من الأسباب الأساسية التي وضعتها بعيدة عن المناطق الغنية التي أسالت لعاب الرومان و جعلت منها محل صراع. فكان هذا البعد درعا واقيا لها لفترة زمنية محدودة كما سنرى فيما بعد.

كما أنه يحتمل أن موقفها المنحاز الى نوميديا الشرقية (بقيادة ماسينيسا) التي ناصرت الرومان في صراعهم ضد قرطاجة التي ساندها سيفاكس (ملك نوميديا الغربية) قد يكون من الأسباب التي جعلت موريطانيا تحتفظ بأراضيها كاملة و باستقلالها. و معلوم أن النصر كان حليف الرومان في هذه الحرب. و الملاحظ أن البعض (1) قد افترض أن الرومان يكونون قد طلبوا من باقا مد ماسينيسا بالمساعدة الضرورية.

لكن مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ظهر الملك الثاني لموريطانيا المدعو ببوكوس الأول ، في تلك الحقبة التاريخية الحرجة التي شهدت صراعا حادا بين يوغرطة و القادة الرومان. و لقد لعب فيها هذا العاهل دورا حاسما ، اذ أنه بعد أن كان يحرب الرومان الى جانب يوغرطة ، انقلب هذا الأخير، و كان تدخله السبب المباشر لإنهاء الحرب بين الطرفين المتنازعين لصالح الرومان سنة 105 قبل الميلاد (2)، و ذلك عن طريق المكيدة التي دبرها سيلا ليوغرطة.

و قد وصف سالوست موقف بوكوس، من صهره ، في حربه الطاحنة ضد التوسع الامبريالي الروماني بالمنطقة. و استغل المؤرخون المعاصرون

1- شنيتي (م.ب.) ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص27.

2- Salluste, Jug, , CXIII.

هذه الروايـــة فألصقــوا ببوكــوس كل الصفــات الحقــيرة بسبــب خيانـتــه ، و اتخـــذوا من صلـــة القرابـــة أو المصاهــرة التي تربــط بيـن العاهلـــين التي لم يضـع لهـا اعتبـــارا في نضرهــم ، كذريعـــة للحـــط من قيمـة الانســان المغربي عامـــة . و شوهـــوا صورتـــه أمـــام الأمـــم الأخـــرى و خاصـة الرومـــــــان.(1) في حين لم يتوقفـــوا لحظـــة ، عنــد الأسبـــاب التي دفعـــت ببوكــوس الأول الـــى اتخـــاذ هذا الموقـف غــير المشــرف. و قــد قدمــه لنــا سالوســت و هو في حيرة من أمـــره ، و في تـــردد و انشغـــال لا مثيـــل لهمـــا ، حـــين اتصــل بــه سيـــــــلا (2) مفــوض ماريـــوس و أعلمــه بنوايـــاه الراميـــة الى تسليمــه يوغرطـــة عن طريـــق المكيـــدة . فرفـــض بوكــوس، و بشـــدة ، في بدايـــة الأمـــر ، و قـــدم لسيـــــلا أعـــذارا عديـــدة (3) من ضمنهـــا صلـــة القرابـــة التي تربطـــه بيوغرطـــة ، و هذا يبـــين من جهـــة ، أن بوكـــوس أخـــذ بعـــين الاعتبـــار هذه الصلـــة التي لا شـــك أنهـــا لم تكـــن الاعتبـــار الوحيـــد من بين اعتبـاراتـــــــه .

و يتبيـن من جهـــة أخـرى، تناقـــض أقـــوال سالوست الذي يقـــول تارة أن النوميديـــين و المورييـــين (4) لا يولـــون أهميـــة لعلاقـــة المصاهـــرة ، و تارة آخـــرى أن بوكـــوس يرفـــض ما عرضـــه عليـــه سيـــلا، بســـبب القرابـــة و المصاهـــرة .

و اذا توقفنـــا عند الأسبـــاب التي أدت ببوكوس الى القبـــول، مكرهـــا في الآخـــير ، بعرض سيـــلا ، المتمثل في تسليمـــه يوغرطـــة غـــدرا ، فاننـــا نرجـــع قليـــلا للوراء لنـــرى بوكـــوس و هو يتردد و يفكـــر طويـــلا ، لســـوء حـــظ يوغرطـــة ، فان مخاطـــب العاهـــل الموريطانـــي كان ذكيـــا و ذا حنكـــة سياسيـــة عاليـــــة .

1- Gsell (St.), H. A.A.N., t.7, p. 213; Julien (Ch.A.), op-cit, p. 118.

2- Salluste, Jug, CXI, CXII.

3- Ibid, loc-cit.

4- Ibid, LXXX .

و قد انتبه في أغلب الضن، الى الحالة التي انتابت بوكوس، حالة التردد و عدم الاستقرار على الرأي . فاستغل اقصى استغلال لحظات الحيرة هذه، و ربما أيضا، الضعف الذي يكون قد أبداه بوكوس و هو رفقته . و ذكر بعبارات واضحة و صارمة أن الرومان لن يكتفوا بوعوده الجوفاء، ساعة النصر، و انما قد يؤدبونه بأسلوب قد يؤدي به و بمملكته الى الهلاك. هذا ما لم يقوله سيلا بصريح العبارة لكنه كان يعنيه، و كان يفكر فيه في قرارة نفسه .

و الواقع أن مشاركة بوكوس في المؤامرة التي أدت الى القاء القبض على يوغرطة و تسليمه لرومان مكبلا بالأغلال، لم يكن بالعمل الهيّن الذي جاء صدفة، بل جاء بعد تفكير طويل (1) و تحليل شامل للأوضاع التي أصبحت جد خطيرة بالنسبة للجانب المغربي (نوميدى و موريطانبي على السواء)، و تنبؤ الملك الموريطاني بحلول مصائب لا تحمد عقباها، قد تؤدي الى القضاء على الوجود المغربي المستقل نهائيا .

و هذا يعد في حد ذاته سببا كافيا لاتخاذ ما اتخذه بوكوس من مواقف لحماية مصالحه الخاصة أو مصالح مملكته بالدرجة الأولى (2) و قد يتسم هذا الموقف في رأينا بضيق النظر، لأن الرومان، تمكنوا من الاستيلاء على أراضي نوميديا، كما أنهم قد أستولوا على أكثر من نصف البلاد الافريقية و لن تبقى أمامهم كعقبة، سوى موريطانيا، و قد بينت التجارب في هذا المجال، أن الدول العظمى ذات النوايا التوسعية لا تقف عند حد ... و سوف نرى أن روما كانت من هذا الصنف من الدول. و لو نظرنا للأوضاع بمنظار بوكوس كما يبدو لنا أن ظهرت له في تلك الحقبة

1- Salluste, Jug., CXIII.

2- و هذا تفكير أي مسؤول يهتم بالحفاظ على سلامة آراضي مملكته بالدرجة الأولى، و الأنية موجودة منذ أن خلق البشر : أنا أولا و الأخرين من بعدي،

الزمنيــة بذات، فيتبيــن لنـا أنـه فضـل نصرة الرومـان طمعـا في ابقــاء مملكته مع توقعــه لتحمـل ضغــوط الرومــان، و يجـوز الافتــراض أنــه قـد خيـل لــه بنـوع من المرونــة في المواقـف و التعامـل مع الرومـان، و بنوع من الدهــاء قــد يتمكـن من الاحتفاظ بمملكتــه في ظل صداقــة الرومــان، و سوف تبيـن الأحداث المستقبليــة أن تخميناتــه كانت صائبـــــة ...

ثم أن اطلاعــه على الوضعيـة العسكريـة السيئـة للنوميديـيـن [1]، و ذلك من خــلال مشاركتــه السابقــة الى جانبهـم في محاربــة الرومـــان، بالاضافـة الـى اطلاعــه على التفوق العسكــري للعــدو، الموجــه بالارادة الصلبـــة للقضــاء علـى يوغرطــة مهمـا كلفــه الثمــن، و القبـض عليــه حيــا أو ميتــا. فالاسباب السالفة الذكـر مضافـة الى تهديـدات سيـــــلاالخفيــة، و وعــوده المغربيـة بمنحـــه ثلـث المملكـــة النوميديـــة [2] بالاضافــة الى اعطــائــه لقب صديــق و حليـف الشعـب الرومانـــي. كل ذلك كان وراء ترجيــح الكفـــة لصالـح الرومـــــــان.

و هكذا يحتمــل أن يكــونبوكـوس الأول، قـد راجــع ذهنيــا كل المسالك، فتبيــن لــه أن يوغرطة في مأزق و لا مخــرج لـه منـــه، الاصـرار على مؤازرتـه و الوقوف في وجــه الرومــان تعـد عمليــة انتحاريـة، قـد تذهـب ضحيتهـا المملكتـين معــا، و أبعدتهــا الحنكـــة [3] السياسيـة التي عرفـت لملوك موريطانيــا خاصة " و أن نتائـج المعارك الحاسمــة كانت تنتهـي دائمـا لصالــح الرومـــــــان " [4].

و في هذا السياق، يمكن تفهـم موقف بوكـوس الذي فكـر أولا في الابقـاء على استقلال موريطانيا، و لو في ظل صداقة رومانية مرغمـة، ثم في نوميديا. و لما رأى أن الظروف ليســـت في صالح الدولتين اذا ما استمر في التصدي لزحف الرومان، فضحى بنوميديا و يوغرطة و أبقى على نفسه و على مملكتـه.

1- انظر مناقشة هذا الموضوع في المرجع الآتي : شنيتـي (م.ب) سياسة الرومنـة في بلاد المغرب، ص.38.

2- Salluste, Jug., CX III.

3- Camps (G.), "Massinissa", p.167.

4- شنيتـــي (م.ب)، المرجع السابـق، ص.38.

ب - في عهـدي بوكـوس الثانـي و بوغـود :

لم تهتـم المصادر الكلاسيكيـة ، كعادتهـا ، بذكر الأخبـار المتعلقة بهذين الملكيـن، الا في تلك الفتـرة التي شهـدت نشـوب حرب أهلية رومانية أخـرى، في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، بين يوليوس قيصـر و بومبـي، و خلال هذه الفتـرة، كانت موريطانيـا قد انقسمت الى شطرين. متى تم ذلك و كيف ؟ هذا ما لم تذكـره المصادر على الاطلاق ، لكنهـا ذكـرت أنـه كان لموريطانيـا الغربيـة ملكـا يدعـى بوغـود، بينمـا كان لموريطانيـا الشرقية ملكـا آخـر يعـرف ببوكـوس الشـاب أو الثانـي [1]. امتـدت المملكة الأولى على شمـال المغرب الأقصـى الحالي، يحدهـا من الغرب المحيـط الأطلسـي [2] و من الشرق نهـر ملويـة [3]. و تمتـد الثانيـة من النهـر المذكـور الى ما وراء نهـر الشلـف [4].

غير أننـا نجهـل [5] تمامـا الأحـداث الداخليـة و الخارجيـة للمملكتين، الا جانـب واحـد و هو علاقتهـا بالصراعـات الحزبيـة الرومانيـة و ما ترتـب عنهـم من حـروب بمنطقـة المغرب القديـم .

و هكذا فانـه سبق لموريطانيـا أن تدخلت في صراعات مماثلة تقريبـا ، و التي كان يوغرطـة مالك نوميديـا طرفـا فيهـا ، و كانت تلك البدايـة التي شهدت كمـا ذكرنـا ، تدخـل موريطانيـا في هذه الصراعـات، و اتخـاذهـا مواقـف لا تخـدم مصالـح المغـرب القديـم ، بل بالعكـس.

1- Pline l'Ancien, V, 19; Strabon, XVII, 3, 7.

2- Tite-Live, XXIV, XLIX.

3- Pline l'Ancien, loc-cit.

4- Gsell (St.), <u>H.A.A.N.</u>, t.7, p.264.

5- و ذلك باستثنـاء الخبر اليتيـم الذي أورده سترابون و المتعلق بالحملة التي قام بهـا بوغـود ملك موريطانيـا الغربيـة ضد الاثيوبيـين (Ethiopiens) المتواجديـن على الساحل الغربي من أراضيـه ، و لم يوضـح الجغرافـي الاغريقـي أسباب و لا نتائج هذه الحملة انظر : (Strabon , XVII,3, 2)

فما هي مواقف ملكي موريطانيا الذين جاءا بعد بوكوس الأول ؟ و هل اتبعوا نفس الاتجاه الذي سار عليه السلف ؟ أسئلة نحاول الاجابة عليها من خلال تطرقنا لمواقف هذين الملكين في الصراعات المشار اليها و التي كان بعض ملوك نوميديا طرفا فيها .

ففي سنة 49 قبل الميلاد، اندلعت حرب أهلية رومانية جديدة، و سنرى أن بوغود و بوكوس الثاني، قد انجرا وراء الأحداث السياسية و الحربية التي هزت روما و المغرب القديم، و هذا في منتصف القرن الأول قبل الميلاد. و قد عمل كلاهما في صف يوليوس قيصر ضد حزب بومبي، بينما انحاز جيرانهم النوميديين الى معسكر البومبيين. و قد شارك بوكوس الثاني في غمار المعارك التي دارت بين الطرفين المتنازعين على أرض افريقيا الشرقية .

ففي الوقت الذي نجا فيه جيش قيصر من الحصار المفروض عليه من طرف جيش الفرسان البومبيين، أسرع الجيش النوميدي بقيادة يوبا الأول لمطاردته .

لكن تدخل بوكوس الثاني، ملك موريطانيا الشرقية، و سيتيوس (P. Sittius) زعيم جيش متكون من المرتزقة، في الوقت المناسب، فوت عليه فرصة ضرب جيش قيصر من الخلف بهجومهما المباغت على مدينة سيرتا (Cirta)، (قسنطينة) عاصمة يوبا الأول [1]. و ذلك أرغم هذا الأخير، على التخلي عن متابعة و ملاحقة قيصر و العودة سريعا في محاولة خائبة، لانقاذ مملكته من الخطر [2].

1- يبدو أنه كان لملك نوميديا انذاك اسبابه الخاصة التي جعلته يناصر الحزب الأرسطوقراطي المحافظ و معارضة الحزب القيصري بحد السيف، لما كان له من برنامج توسعي، و لمزيد من التفاصيل، انظر المرجع التالي : شنيتي (م.ب.)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص.62.

2- Julien (Ch.A.), op-cit, pp.120-121.

فبتدخلـه هذا، أتـاح بوكـوس الثانـي لحلفـائـه القيصريين الفرصـة للافـلات من ملاحقيهـم و الذهـاب الى معسكـر آخـر (تابسـوس ـ رأس ديماس حاليـا)ومنكهـم من الانتصـار نهائيـا على خصومهـم ، و من ضمنهـم يوبـا الأول.

أما بوغـود، ملك موريطانيـا الغربيـة ، فلم يتدخـل في حـرب افريقيـا ، و عند ما نقل ميـدان المعـارك الحربيـة بين الطرفـين المتنازعـين من افريقيـا الى اسبانيـا [1]، فإنـه لعـب دورا مماثـلا للـدور الذي لعبـه بوكـوس الثاني في حـرب افريقيـا . و نتيجـة لتدخلـه هذا، مكـن بوغـود، كجاره بوكوس الثاني، قيصـر من الانتصـار في الجبهـة الثانيـة ، على أعـدائـه البومبيـين.

و هكـذا كان فـوز القيصـرين كامـلا و شامـلا، بفضـل التدخـل الحاسـم لملكـا موريطانيـا الغربيـة و الشرقيـة ، لكـن يحـق لنـا التسـاؤل، و نحن بهـذا الصـدد، عن دوافعهمـا و أغراضهمـا حيـن ناصـر الحـزب القيصـري الشعبـي ذي الأهـداف التوسعيـة ؟ أكـان الملكـان يجهـلان محتويـات برنـامجـه ، أم أنهمـا تعرضـا همـا الآخريـن [2] لاغـراءات أو لضغـوط و تأثيرات خارجيـة مصدرهـا اعضـاء الحـزب القيصـري الذي كان في أمـس الحاجـة الى مساعـدتهمـا كـي يظفـروا بالحـرب؟

و بعد اغتيـال قيصـر، سنـة 44 قبـل الميـلاد، قامت نزاعـات أخـرى، كانـت بـلاد المغـرب مسرحـا لهـا ، بين حاكمـي افريقيـا القديمـة (Africa Vetus المدعـو كورنيفيسيـوس (Cornificius)و افريقيـا الجديـدة (Africa Nova المسمـى بسكستـوس (Sextius) لرغبـة الطرفين في الحصـول على منطقـة الآخـر لنفسـه . و قد انتهـت هذه الحـرب غـداة تكويـن الحكـم الثلاثـي، بين انطنيـوان (Marc Antoine) و اكتـافـيـاف و ليبيـد (Lépido)، سنـة تقريبـا بعـد مقتـل قيصـر .

1- Dion Cassius, X L V I I I, 45.

2ـ كما يرجـع أن تعـرض يوبـا الأول لضغـوط و تأثيرات الحزب الأرسطوقراطـي : انظـر :(شنيتـي (م.ب.)، المرجـع السابـق، ص. 62)-

و في هذه الاثنـاء، حـاول النوميديـون التخلـص من قبضـة الرومـان [1].
و كان على راس هذه المبـادرة الجريئـة آرابيـون (Arabion) [2] ابن ماستـا - نيسـوزيـس او ماسينيسـا (Masinissa) [3] الذي تدخـل مستغـلا الاحـداث لصالحه الخاص، فاستـرد بمساعـدة سكستيـوس حاكـم افريقيـا الجديـدة، و بفضـل حنكته العسكريـة [4] الاضـي التي منحهـا يوليوس قيصر الى كل من بوكوس II و سيتيوس و اصبح بذلك "سيد الافريقيـين" على حسب تعبير جوليان [5]، اي الولايتين الافريقيتـين القديمـة و الجديدة، لكن هذا الوضع لم يستمـر طويـلا لسوء حـظ آرابيـون (و ربمـا المغرب كله ايضـا)، بحيـث ارجعـت تلك الاقاليـم المنتزعـة الى اتبـاع سيتيـوس و الى بوكـوس الثاني بعدما قضـى على آرابيـون في حوالي سنـة 40 قبل الميـلاد.

و كسابـق عهدنـا بهمـا، لم يلتـزم ملك موريطانيـا بسياسـة الحيـاد اثنـاء الصـراع الذي نشب، بين عضويـن من الحكـام الثلاثـة الرومـان: انطـوان و اكتـاف. انحـاز كلّ واحـد منهمـا الى طـرف في النـزاع.

1- لاخـذ تفاصيـل اكثـر انظـر : شنيتـي (م.ب.)، المرجـع السابق، ص.68-71.

2- آرابيـون : امـير نوميدي، كان قد تبـع أنصار الحزب البومبـي الى اسبانيـا، على اثر انهزامهـم في حرب افريقيا سنة 46 ق.م. و بعد وفـاة قيصر، رجـع الى افريقيا مستغلا الحرب القائمة بين حاكمي الافريقيتـين، و انظـم الى سكستيوس حاكـم افريقيا الجديـدة و استطـاع القضاء، بمساعدتـه على حاكم افريقيا القديمة و علـى سيتيـوس، زعيـم المرتزقـة. استـرد على اثـر ذلك اراضي والده التي وزعها قيصر على حلفائه (بوكوس الثاني و سيتيـوس). لكن سرعان ما انقلب ضده، حليفه لفتـرة سكستيـوس، و امـر بقتلـه. انظر : (Julien (Ch.A.), op-cit, p. 124) لسبـب مصطنـع و هو الخيانـة و التعامل مع حاكـم افريقيا الجديـدة فانغـون المعين مؤخرا (انظر : شنيتـي (م.ب.)، المرجـع السابق ص.69. و ايضا (Dion Cassius, LXVIII, 22).

3- ماسينيسـا (او مازينيسا) (Massinissa) او ماستانيسوزوس (Mastanesosus) و هو ملك نوميدي عاش بين 88-60 ق.م. تقريبا). امتدت اراضيه بين حدود موريطانيا الشرقيـة و مدينة سيرتا، حسب قزال، المرجع السابق، ج، 8، ص. 156). ذكرت اسمـه بعض المصادر على الشكل التالي : MSTNCN انظر حول هذا الموضوع : (Gsell (St.), H.A.A.N. t.7, pp.190-192; Ibid, t.8, pp.156-157; Camps (G.), Massinissa, op-cit, Pl. La Dynastie Massyle (Postérité de Gaïa).

4- Camps (G.), "Arabion", dans Encyclopédie berbère, édition provisoire cahier n°13, Aix-En-Provence, 30-11-1974, pp.1-3.

5- Julien (Ch.A.), op-cit, p.123.

فانضم بوكوس الثاني الى صف أكتافبينما مال بوغود [1] الى صف انطبوان.

و سوف نرى، أن نتائج مواقفهما التي أدت بهما الى تدخل لا حاجة لهما بها، بحيث، لم تكن في صالح بوغود (و لا المغرب كله) بينما كان بوكوس الثاني وحده الغانم.

3 - انعكاسات مواقف موريطانيا السياسية على المغرب و موريطانيا :

أ - على المغرب عامة :

1- زوال مملكة يوغرطة من الوجود في مطلع القرن الأول قبل الميلاد. و قد تم ذلك نتيجة انحياز بوكوس الأول، ملك موريطانيا، الى جانب الرومان في الحرب. و بالتالي قضى على مملكة يوغرطة التي قسمت أراضيها بين موريطانيا التي غنمت القسم الغربي (الثلث) [2] و مملكة غودا (Gauda) التي استفادت من الجزء الشرقي [3].

1- الظاهر أن بوغود، ملك موريطانيا الغربية، قد تدخل مرتين لمناصرة اتباع لانطوان في اسبانيا (Appien, V, 26)، المرة الثانية كانت سنة 38 ق.م.، حيث أبلى فيها بوغود بلاء معتبرا و كان أول المتضررين منه حيث ثار ضده، بايعاز من التجار الأجانب و خاصة منهم الايطاليين المقيمين بالمدينة (أنظر : شنيتي (م.ب.)، المرجع السابق ص. 57)، سكان مدينة طنجة الذين منعوه من عبور مدينتهم للالتحاق بأراضيه. فعاد من حيث أتى، و هناك هزمته قوات تابعة لأكتاف مدعمة بجيش بوكوس الثاني الذي التحق بها (انظر: Dion Cassius, XLVIII, 45) فاضطر بوغود الى التوجه نحو حليفه انطوان المقيم وقتئذ بميثونيا (Méthone) بميسنيا (Messenie) جنوب اليونان (Dion Cassius, L, 11)، حيث لقي حتفه على يد أغريبا (Agrippa) قائد و وزير اكتاف، في حوالي سنة 31 قبل الميلاد.

2- Salluste, <u>Jug.</u>, CXIII.

3- جوليان (ش.أ.)، المرجع السابق، ص. 162.

وبهذا نستنتج أن طموح المغاربة في الاستقلال و ربما التخلص تدريجيا أو نهائيا من النفوذ الروماني قد تبدد، و بات من المستحيل تحقيقه و زالت احلامهم بزوال يوغرطة و مملكتة من الوجود، و المؤسف في هذه الوضعية السياسية أنه كان للمملكة المغربية المجاورة : موريطانيا، يد في انهاء هذا الطموح.

2- أما حرب افريقيا التي عاصرت وجود كل من بوكوس الثاني و بوغود على رأس الموريطانيتين، و التي خرج منها يوليوس قيصر منتصرا، فقد تمخضت على نتائج جد سلبية بالنسبة لشعوب المغرب القديم عامة تمثلت في زوال مملكتي ماسينيسا[1] و يوبا الأول من الخريطة السياسية للمغرب القديم. و قد بادر قيصر بتقسيم أراضيها على النحو التالي :

أ - أنشأ في الجزء الشرقي من مملكة يوبا الأول، ولاية رومانية جديدة سميت بافريقيا الجديدة، عرفت فيما بعد تحت اسم نوميديا (Numidia).

ب- حصل سيتيوس و مرتزقته على مقاطعة هامة بالحدود الغربية لولاية افريقيا الجديدة، ضمت الجزء الغربي من مملكة يوبا الأول و الجزء الشرقي من مملكة ماسينيسا ، و قد ضمت هذه الدويلة أربعة مستعمرات هي : سيرتا، سكيكدة (Rusicade)، القالة (Chullu) و ميلة (Milev).

ج - أما بوكوس الثاني، الذي كان عونا لا يستهان به في هذه الحرب، فقد غنم هو الآخر إقليما معتبرا من أراضي نوميديا، تمكن بموجبه، من توسيع حدوده الشرقية الى ضواحي شمال قسنطينة، و بالتقريب الى واد الكبير. (انظر الخريطة رقم : 1).

1- انظر نفس الفصل ص41، هامش 3.

و الظاهر أن قيصر، حينما رسم الحدود السياسية الجديدة لافريقيا، اختار الموضع المناسب للدولة التي اقتطعها لسيتيوس و أتباعه، وقد مكنه ذلك الموقع من القيام بدورين على الأقل :

أولا : الوقوف كحاجز في وجه موريطانيا الشرقية .

ثانيا : تؤدي مهمة الدرع الواقي للولاية الجديدة التي أنشأها، و لا نظن أن هذا الاختيار كان من نتائج الصدف، بل الأرجح أن قيصر مشهور بدهائه السياسي، انه درس كل الاحتمالات قبل البث في هذا التقسيم، و رأى أن مجاورة شذاذ الأفق، اتباع سيتيوس أرحم و أسلم بالنسبة لمستقبل الرومان في المنطقة، من حيرة ملك موريطاني [1] خاصة و أن مملكته خرجت من حرب معززة أكثر من ذي قبل.

ثالثا : و من النتائج السياسية و الاقتصادية المعادية لمصالح المغرب،نشير الى عملية إنشاء المدن المستعمرات بأراضي الموريطانيين.

هذه اذن كانت أهم النتائج التي ترتبت، (بصورة مباشرة، و غير مباشرة) عن السياسة التي اتخذتها موريطانيا منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد. بحيث أنها قد اتسمت عموما بالبحث عن المصلحة الخاصة، الضيقة، و لو كلف ذلك التضحية بالمصلحة العامة لمنطقة المغرب كلها . و بناء على ذلك، و على معطيات الأحداث التي عرفتها موريطانيا و المغرب فيما بعد، يمكن وصف هذا النشاط السياسي للدبلوماسية (الموريطانية (ان صح التعبير) بالسلبية . و ستكون دولة موريطانيا نفسها، ضحية هذه السياسة الضيقة الآفق.

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, pp. 157 - 158.

ب - علـى موريطانيـــا خاصـــة :

لقد رأينا أن موريطانيا خرجت من حرب يوغرطة غانمة لحوالي ثلث مملكة نوميديا، فقد امتدت حدودها الشرقية من نهر ملوية، الذي يعد الخط التقليدي الفاصل بين مملكة موريطانيا و جيرانها النوميديين الى ما وراء نهر الشلف تقريبا.

لكن الرومان رغم اتخاذهم من بوكوس الأول صديقا و حليفا للشعب الروماني، الا أنهم لم يثقوا فيه تمام الثقة، على ما يبدو. و قد يتبين لنا ذلك من خلال أحداث هامة [1]، وقعت في عهد هذا الملك، في المنطقة الشمالية من مملكة، أوردها بلوتارك في سيرية لسرتوريوس (Sertorius) الذي يعد من اتباع حزب ماريوس. و قد أدركنا من خلال هذه الرواية، أن هناك ما يشبه اقطاعية موريطانية مستقلة عن المملكة الموريطانية، لها زعيم (أو ملك) يدعى اسكاليوس (Ascalius)و هو ابن افتاص(Iphtas) ثار عليه سكان مدينة طنجة التي كانت مقر اقامته، فأرسل سيلا نجدات عسكرية لقمع هذه الثورة.

1- تناول بلوتارك بالحديث هذه الأحداث التي تقول أن في الوقت الذي نزل فيه فلول من الماريانيين في الجزء الشرقي من افريقيا، نزل آخرون بزعامة سرتوريوس على الساحل الغربي لموريطانيا، فارين أمام جيوش سيلا. و بينما كان رجال سرتريوس يتناولون ماءا باردا، هجم عليهم السكان المحليون و أجبروهم على الابحار. الا أنهم أعادوا الكرة و نزلوا ثانية على شواطىء موريطانيا رفقة قراصنة سيليسيين (Ciliciens)(و هم قوم من اسبانيا) جاءوا الى افريقيا بهدف مناصرة اسكاليوس ابن افتاص. أما سرتوريوس، فقد انحاز الى صف المتمردين على اسكاليوس، و استطاع أن يهزمه و يستولي على مدينة طنجة المعقل الذي لجأ اليه اسكاليوس و اخوته. كما هزم سرتوريوس الفرق العسكرية بقيادة شخص يدعى باكيانوس (Paccianus) الذي أوفده سيلا لنجدة اسكاليوس ضد سكانه المتمردين. انظر : (Plutarque, Sertorius, XII)

و خلاصـة القـول، في هـذا الموضـــوع، تؤدي بنـا الى التساؤل عن الوضعيـة [1] الحقيقـة لأسكاليـوس هذا بالنسبـة للدولـة الموريطانيـة التـي يتزعمهـا بوكـوس الأول.والملفت للانتبـاه، أن سيـلا ، الذي تربطـهبوكوس علاقـات خاصـة [2]، قـد آزر اسكاليـوس، الذي يظهـر و كأنـه منفصـلا عن السلطـة المركزيـة، و بالتالـي فليـس من المنطـق أن يسـاعـد سيـلا اسكاليـوس اذا كـان فعـلا منفصـلا أو معاديـا لزعمـاء موريطانيـا الذين ظلـوا محافظين على ولائهـم له و يخدمـونـه عند الحاجــة . [3]

1- و قـد تعـددت الأراء حول هذا الموضوع. و هكذا نرى أنه لما لم يقتنع بفكرة أو وجود امارة أو مقاطعة مستقلة عن المملكة الموريطانية، افترض قزيل، Salluste, Histoires بناء على اشارة (d'aprés Gsell,(St.), H.A.A.N., t,7, pp.271 - 272) لسالوست مفادهـا أن افتـاص و ابنه اسكاليوس قد حكمـا بلاد موريطانيا لفترة بعد وفاة بوكوس الأول. غير أن كركوبينو رفض الأخذ بهذا الرأي، لما ينجر عنه من طـول قائمـة الملوك الذين حكمـوا البلاد في فترة قصيرة : بوكوس الأول - افتاص- اسكاليوس ثم بوغود بالنسبة لموريطانيا الغربيـة، بينمـا لم يحكـم موريطانيا الشرقية سـوى بوغود ثم بوكوس الثاني. و هو يظن أن منطقـة طنجـة قد احتفظت بوضعيتها الخاصة. أما كامارة تابعة إسميـا لسلطـة بوكوس الأول أو مستقلـة عنه، ليس في عهد بوكوس فحسب و انما أيضـا بعدمـا انقسمـت المملكـة الموريطانيـة الموسعـة الى شطرين.

2- و نعني بهـا المساعدة الباهرة التي قدمهـا بوكوس لسيلا في حربه ضد يوغرطـة فبـفضل تدخله استطاع كل من سيلا و ماريوس من الفـوز بشرف انهاءحرب افريقيـا الظاروس التي كادت أن تنهك قـوات رومــــا .

3- من مظاهـر الولاء و الصداقـة التي كان يكنهـا ملك موريطانيـا لسيلا، ارسـال لـه حيوانـات مفترسـة للاستعـراض في مدرجـة الألعـاب برومـــا .
انظـر : (Plutarque ,Sylla, 6 .) .

و قد لا يفهم هذا الموقف الا من زاوية : اللهم اذا اعتبرنا أن روما ، الوفية لسياسة فرق تسود، شجعت المبادرات الانفصالية لهذين الأميرين ، خوفا من الاتساع الشاسع الذي عرفته مملكة موريطانيا على اثر ضمها لجزء معتبر من أراضي مملكة يوغرطة . (1)

ثم اذا أخذنا كذلك، بعين الاعتبار، أن سيلا لم ينس تردد ملك موريطانيا في تسليم اياه يوغرطة ، ثم نزوله مكرها عند رغبته ، الشيئ الذي قد شجعه على تدعيم أمراء شمال موريطانيا على الانفصال عن المملكة الأم لكسر شوكتها و اضعاف قوتها .

و هكذا تبين لنا بجلاء ، أن تخمينات ملك موريطانيا ، الذي يحتمل أنه ظن، أنه بالتضحية بنوميديا يكفل البقاء و العظمة لدولته ، لم تكن صائبة ، و مرة أخرى نلاحظ أن روما " أمهلت و لم تهمل " مصير موريطانيا الذي سيكون مشابها لمصير نوميديا .

2 - تأثرت حدود موريطانيا كثيرا بالأحداث السياسية و العسكرية الرومانية التي دارت بالمنطقة و التي ترتبت عنها مواقف سياسية عديدة اتخذتها الدبلوماسية المغربية عامة ، جعلت هذه الحدود تمتد أو تتقلص على حسابها كما كان الحال حين غنم بوكوس الثاني اقليم معتبر من أراضي نوميديا (التي كانت تابعة لمازنيسا)، فامتدت حدود مملكته من جديد نحو الشرق، فوصلت الى ضواحي شمال قسنطينة،الى الوادي الكبير.

و بعد سنة 44 قبل الميلاد، و في خضم الخلافات و النزاعات التي قامت على اثر اغتيال قيصر، كان الحظ، مرة أخرى مع بوكوس الثاني الذي تمكن ثانية من توسيع الحدود الغربية لدولته ، لكن في هذه المرة ، على حساب شطر من المملكة الموريطانية نفسها ، شطرها الغربي التابع للملك بوغود.

1- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.174.

و قد سارع بوكوس على حد قول كاسيوس [1]، الى أخذ موافقة اكتاف خليفة، للتمتع بغنيمته، و بذلك توحدت موريطانيا من جديد، تحت لواء بوكوس الثاني و أصبحت حدودها تمتد من المحيط الأطلسي غربا الى الوادي الكبير شرقا.

و ان رأينا مواقف ملوكها الثلاث (بوكوس الأول و الثاني و بوغود)، تتأرجح بين الأحزاب السياسية و العسكرية الرومانية، التي جعلت من أرض افريقيا ميدانا لصراعاتها الحادة.

و النتائج المحصل عليها، و إن كان بعضها قد تمخض عن توسيع رقعة الدولة الموريطانية، فلم تصل بها للعظمة التي كان قد يحلم بها ملوكها.

أما بالنسبة للمغرب، فانها مكنت الاستعمار الروماني من الزحف، و في كل مناسبة، مسافة، نحو الغرب نحو حدود المملكة الموريطانية نفسها، و هذا الزحف التدرجي و البطيئ كان يتم في أغلب الأحيان، على جبهتين أساسيتين: سياسية و اقتصادية.

و بوسعنا القول أنه كان في امكان المغاربة من موريطانيين و نوميديين اغتنام فرص الأوضاع السياسية و العسكرية الرومانية المتوترة، و قيام جانب كبير من الحروب الأهلية الرومانية على أرضها لتوحيد الصف، للتخلص من السيطرة الأجنبية بالمنطقة، لكنهم و نعني خاصة الموريطانيين، فضلوا الطرق السهلة لبلوغ هدفهم. هذا الهدف الذي انحصر في اطار ضيق، و هو الاحتفاظ باستقلال موريطانيا و في توسيع رقعتها الجغرافية، و لو كان ذلك في ظل الحماية أو الوجود الروماني بالمنطقة. و قد رأينا أن ذلك الهدف لم يكن دون قيام صراعات داخلية، محلية بين الاشقاء، بين المملكتين الموريطانيتين نفسها مما أدى الى زوال مملكة بوغود و استيلاء بوكوس الثاني على أراضيها. و هكذا يتضح، أن سياسة موريطانيا تميزت بالسلبية عموما.

1- Dion Cassius, XLVIII, 45.

4- مملكـــة موريطانيـــا في عهـــدي يوبـــا الثاني و بطليمـــــــوس :

ا - تأسيسهـــــــــا :

توفـــي بوكـوس الثاني سنـة 33 قبل الميلاد. و يبـدو أنـه لم يتـرك وريثـا لدولتـه المتراميـة الأطـراف، رغـم اشـارة ديـون كاسيـوس [1] الى ابنـاء لـه شاركـوا في الحـرب الأهليـة الرومانيـة التي دار جانـب منها على أرض اسبانيـا، ضمـن الفياليـق العسكريـة التابعـة ليوليوس قيصـر. هل لقـوا حتفهـم خـلال احدى المعـارك أم أنـه لم يكـن لهـم وجـود على البتـات ؟ ليس بوسعنـا الاجابـة عن هذا السـؤال في الوقـت الحاضـر لانعـدام الأدلـة. الا أن مملكته بقيـت شاغـرة فأمكـن، لأغسطـس التصرف فيهـا كمـا يحلو لـه أو كمـا أملـت عليـه مصالـح بلاده. امـا عن طرق و أساليـب الحكـم المتبعـة لتسييـر أراضي موريطانيـا الشاسعـة، في الفتـرة الانتقاليـة، فيكتنفهـا كثـير من الغمـوض. و عليـه، افتـرض البعـض [2] وجـود حاكمـين، يقيـم الأول بالأقاليـم الغربيـة و الثاني بالأقاليـم الشرقيـة. و تحضيرا للسيطـرة الكاملـة و المباشـرة على موريطانيـا، اقـام اكتسـاب عبرهـا مجموعـة معتـبرة من المستعمـرات [3] استقـرت بهـا عناصـر عديـدة من شـذاذ الآفـاق الرومـــــــان، (من جنـود مسرحـين و تجـار و غيرهـم ...)، فاتبـع، حسـب كركوبينـــو [4] نفـس الأسلـوب الـذي سلكتـه قرطاجـة ازاء دول المغـرب عامـة. و رغـم ان نتائج هذه السياسـة، لم تكن سلبيـة تمامـا، الا انهـا لم تكن في المسـتوى المطلوب من النجاح، على ما يبـدو، مما دفـع بزعيـم رومـا الى البحث عن أسلوب آخـر تكون فوائـده أهـــم.

1- Dion Cassius, XLIII, 36.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, pp. 200-201; Rachet (M.), Rome et les Berbères, Un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, collection Latomus, vol.110, Bruxelles 1970, p.61.

3- انظـر الفصل الخامس من هذه الرسالـة، الفقـرة الأولى، النقطة أ.

4- Carcopino (J.), le Maroc antique, op-cit, p. 30.

و بسبب موقعها البعيد عن مناطق الاحتلال الروماني، ظل تأثر موريطانيا بالحضارة الرومانية سطحي، ما عدا المدن الساحلية و ضواحيها التي كانت على علاقات تجارية نشيطة مع شبه جزيرة ايبيريا. و بالتالي، لم تكن الأغلبية الساحقة من سكانها لتتقبل، و بدون رفض أو مقاومة، تمركز أي سلطة أجنبية على أراضيها. كما ان روما لم تكن تحبذ ضم موريطانيا و جعلها ولاية رومانية و هو أمر يتطلب منها نفقات[(1)] و مجهودات كبيرة لحمايتها، في وقت لم تكن فيه مستعدة لتحمل على كاهلها هذه الأعباء. ففضلت تسليمها الى يوبا الثاني.

علما أن سيرة و تصرف ملوك موريطانيا السابقين[(2)] قد تركت انطباعا حسنا لدى زعماء روما. ولذلك فان اعادة مملكتهم الى الوجود مع أخذ بعض الاحتياطات الضرورية في هذه الحالة، كاقامة المستعمرات للمراقبة و التجسس و استغلال الثروات، و اختيار الانسان المؤهل للقيام بدور مزدوج[(3)] في آن واحد، بدت كأحسن حل في تلك الظروف.

و لذلك، فان عملية إحياء المملكة الموريطانية من جديد، و تنصيب يوبا الثاني على عرش موريطانيا ما كانت، و قد أجمع المؤرخون[(4)] على ذلك، الا خطة من خطط " سياسة الرومنة "[(5)] المحكمة و البطيئة المفعول التي وضعها اكتاف. فمن المحتمل جدا ان هذا الأخير، درس كل الامكانيات

1- Carcopino (J.), op-cit, p.30.

2- Fantar (M.), et Decret (F.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité - Histoire et Civilisation (des origines au Vè Siècle).Payot, Paris 1981, p. 74.

3- كأمير محلي يسهل للأهالي قبوله، و في الواقع يقوم بدور الحاكم الروماني المرتبط بسياسة روما في المملكة.

4- Lacroix (L.), Numidie et Maurétanie, Firmin Didot frères Editeurs, Paris 1844, p.89. Verneuil (B.de) et Bugnot (J.), " Esquisses Historiques sur la Maurétanie césarienne et Iol Caesarea (cherchell) Rev.Afr. Vol.14, 1870, p.51 et suivantes; Ragot (W.), " le Sahara de la Province Romaine de Constantine", 2è partie, Recueil de Constantine, 17è vol., 1875,p.169. Carcopino(J.), op-cit,p.31 ; Berthier (A.), l'Algérie et son passé, Edition A.et J. Picard, Paris 1951, p. 53 Gsell (St.),HA.A.N,t?8, P.214; Benabou (M.), la résistance africaine à la romanisation,F.Maspéro Editeur, Paris 1976,pp.43-47.

5- العبارة مأخوذة عن عنوان لمؤلف لشنيتي (م.ب.)، المرجع السابق.

و كل السبل قبل الوصول الى حل الأمثلة الذي تبرز فيه "عبقريته" على حسب تعبير كركوبينو [1] الذي لا يخفي اعجابه بأكتاف. و كون يوبا الثاني ليبيا، و من احفاد ماسينيسا، يتقبله الأهلي بارتياح، خلافا لو كان حاكما رومانيا. و بذلك يكون زعيم روما قد اصاب عصفورين بحجر واحد. اعاد الملك لأصحابه الشرعيين، المتمثلين في شخص يوبا الثاني من جهة، و وفر على روما اعباء حروب لم تكن مستعدة لخوض غمارها من جهة أخرى.

الا أن الأحداث الدامية [2] التي تلت اعتلاء يوبا عرش موريطانيا شككت في تخمينات روما.

ذكرت بعض المصادر، أن يوبا الثاني وضع على رأس مملكة اجداده [3]، سنة 25 قبل الميلاد، لكنه لا يمكن أن يكون ديون كاسيوس يقصد مملكة نوميديا لأنه يبين في نص آخر [4]، و بدقة، ان اكتاف منح يوبا، عوضا عن ممتلكات أبيه، (يوبا الأول ملك نوميديا)، التي يخضع الجزء الأكبر منها للامبراطور الرومانية، قسما من جيتوليا و ممتلكات بوكوس الثاني و بوغود اللذين توفيا بدون أن يتركا ورثة. و هذا ما أكده سترابون [5] الذي يذكر أيضا بأن قيصر منح يوبا آراضي موريطانيا التي كانت تتبع لأميرين صديقين للشعب الروماني و هما بوكوس الثاني و بوغود ليضيفهما للأقاليم التي ورثها عن أبيه، أي التي كانت تتبع لأبيه قبل أن يضمها الرومان لممتلكاتهم و تصبح تعرف بولاية افريقيا الجديدة [6].

1- Carcopino (J.), op-cit, p.31.

2- المتمثلة في الثورات العديدة التي قامت ضده و التي سنتناولها بالتفصيل في الصفحات الموالية.

3- Dion Cassius, LI, 15.

4- Ibid, LIII, 26.

5- Strabon, XVII, 3,7.

6- Dion Cassius, LIII, 12.

فمن هو يوبا الثاني الذي حكم لمدة طويلة تقارب نصف قرن، بلادا مترامية الأطراف، ممتدة من المحيط الأطلسي غربا الى الواد الكبير شرقا، بالاضافة الى جزء غير محدد من جيتوليا، و الممتد تقريبا بين زرايا (Zarai) و تودا (تحمودة (Thabudeos) جنوب نوميديا [1] انظر الخريطة : 2).

ب- يوبا الثاني وبطليموس :

1- يوبا الثاني :

مما لا شك فيه، أن اختيار يوبا الثاني [2] كملك لموريطانيا، من طرف اكتسباف لم يكن عفويا. فقد تحلى يوبا II بصفات خاصة حبذها فيه أولياء نعمته و أهلته ليقوم بوظيفته الجديدة على أكمل وجه.

و من هذه الصفات، أنه كان أميرا، ابن ملك (يوبا الأول) نوميدي، هزم في معركة تابسوس (Thapsus) (رأس ديماس)، أمام جيوش يوليوس قيصر سنة46 قبل الميلاد. و قد سيق الى روما أسيرا، فبقي هناك حيث شب و ترعرع. و قد حظي يوبا الطفل برعاية اكتافيا (Octavia)، أخت قيصر و أرملة أنطبوان [3]. و قد نشأ نشأة شباب روما الاشراف، في رخاء و ترف، و قد تعلم اللغتين اللاتينية و الاغريقية و تشبع بثقافتها الى درجة أن بعض

1- Desanges (J.), "les territoires gétules de Juba II," dans R.E.A., t. LXVI, 1964, p. 46.

2- يحتمل تاريخ ميلاد يوبا II في سنة 50 أو 52 ق.م.، بزاما (Zama) عاصمة المملكة النوميدية و ذلك سنوات قليلة قبل انهزام والده يوبا I في معركة تابسوس الشهيرة. فوقع أسيرا و بقية أفراد عائلته ثم أخذ الى روما حيث مثل في استعراضات النصر التي اقيمت احتفاء بانتصارات قيصر في معركتي فرسال (Pharsale)و تابسوس انظر : (Plutarque, César, LXXI; Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p. 207)

3- Plutarque, Antoine, CX.

المصادر وصفته بأنه من أعلم العلماء [1]. زد على هذا طبعه الدمث و حسن طلعته اذ أنه وصف " بالأمير الوسيم اللطيف"[2]. فاستطاع بذلك ان ينال رعاية و عطف اكتاف الى درجة انه قيل عنه " الملك المحبوب من طرف الامبراطور [3] le roi chéri de l'empereur). فصاحبه هذا الأخير في بعض حروبه التي خاضها، يقول ديون كاسيوس [4]، دون أن يحدد أين [5]. و يبدو أن يوبا الثاني أبلى البلاء الحسن في هذه الحروب الشيء الذي جعل اكتاف يفكر في منحه السلطة في أرض افريقيا.

هكذا، اذن، شب يوبا الثاني في القصر الامبراطوري، و تشبع بالثقافة اللاتينية - الاغريقية خاصة. كما تأثر بالتصور الروماني للحياة و للعالم الشيء الذي جعل منه، انسانا مؤهلا، في نظر قادة روما، لتحمل المسؤلية على عاتقته دون خطر مرتقب على الدولة الرومانية.

و قد بينت المسكوكات صور العاهل الموريطاني في مختلف مراحل عمره. و مكنت كثرتها من اكتشاف أن بعضها يمثل صورا واقعية له. أما الجزء الأكبر منها، نجد فيه صورا مثالية، باستثناء بعض القطع نذكر منها على سبيل

1- Pline l'Ancien, V, 16

2- Plutarque, op-cit, loc-cit.

3- Avienus (Rufus Festus), Description de la terre, les régions militaires phénomènes et pronostics Artus, traduction M.M.E, Despois et E.D.Saviot, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1843, p. 264.

4- Dion Cassius, LI, 15.([illegible]).

5- يفترض قزيل مشاركة يوبا و حملات قيصر (اكتاف) على مصر (ضد انطوان و كليوباترا) أو على اسبانيا. (Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p.208).

المثـال قطعـة نقديـة ذهبيـة ، نشـاهد عليها ملامح وجهـه و هو في سن الشباب [1] (الشكـل : 1) و أخـرى برونزيـة يظهـر عليها الملك في سن الشيخـوخة [2] (الشكـل : 2).

و الملاحـظ ان يوبـا ، يظهـر على هذه القطـع النقديـة دون لحيـة تماشيـا مع اساليب الحيـاة و العـادات الرومانيـة الجاريـة حينـذاك ، مخالـفا بذلك عـادات ابنـاء جلدتـه و بني جنسـه الذيـن تميـزوا بحمـل اللحـي عـادة .

و هناك قطـع أخـرى عثـر عليهـا بالمغـرب الأقصى[3] نجـد فيهـا ملامـح حقيقيـة لوجـه الملك، و هي تتشـابـه من حيث الواقعيـة مع الصـور العديـدة المنحوتـه على الرخـام و الموجـود، بعضهـا في متحـف شرشـال[4] و البعـض الآخـر في متحـف اللوفـر بباريـس [5] و هي تبيـن يوبـا في مراحـل مختلفـة من عمـره .

و في سنـة 19 أو 20 قبـل الميـلاد يحتمـل [6]عقـد قـران يوبـا الثانـي على كليوباتـرا سيلينـي (Cléopatre Seléné)[7] ابنـة انطـوان و كليوباترا الكبـرى، و هذا بايعـاز من اكتافيـا التي عنيـت بتربيتهـا .

1- Mazard (J.), Corpus, p. 108, N° 297.

2- Ibid, Ibid, p. 124, N° 389.

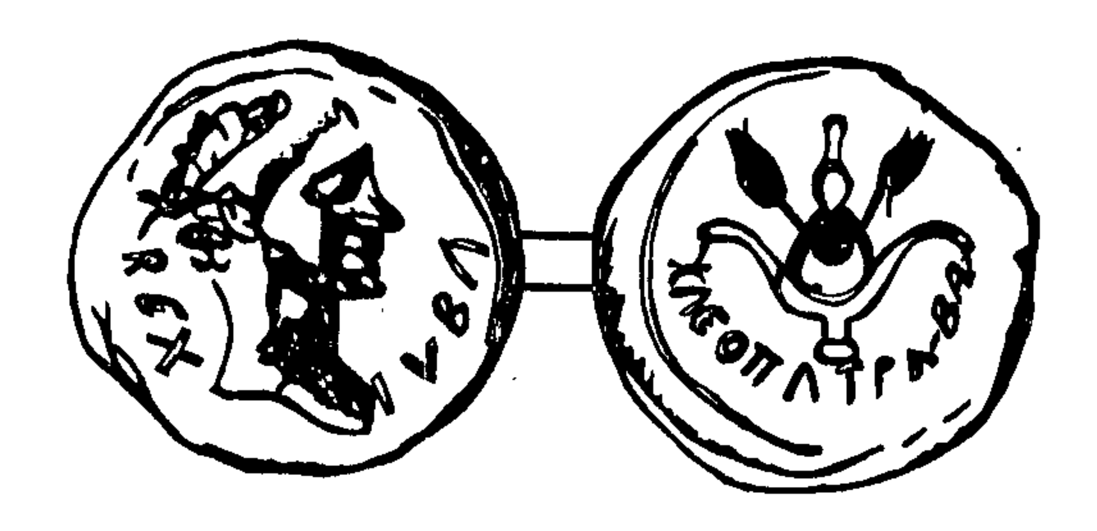
3- Dieudonné (A.), "Trouvaille de monnaies de Juba à El-Ksar (Maroc)", Rev.Numis., t. 12, 1908, p. 351, N° 3 et 4, Pl. XIII, fig: 9 (لم يعثر على هذا الكنز المتكون من أكثر من ثمانيـة آلاف قطعة في القصر و انما في بنـازا (سيـدي علي بوجنـون) : انظـر: Mazard (J.), "Le Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie (Pl.I. et II), Ibid, t.14, 1952, p.13.

4- يمكن للزائـر مشاهدتها بمتحف شرشال القديم .لكنه حاليا مغلق بسبب الترميمات التي تجـرى عليه !

5- Gsell (St.), "Note sur quelques sculptures antiques de l'Algérie, dans Rev.Archéo., 3è série, t. 38, 1901, P.78.

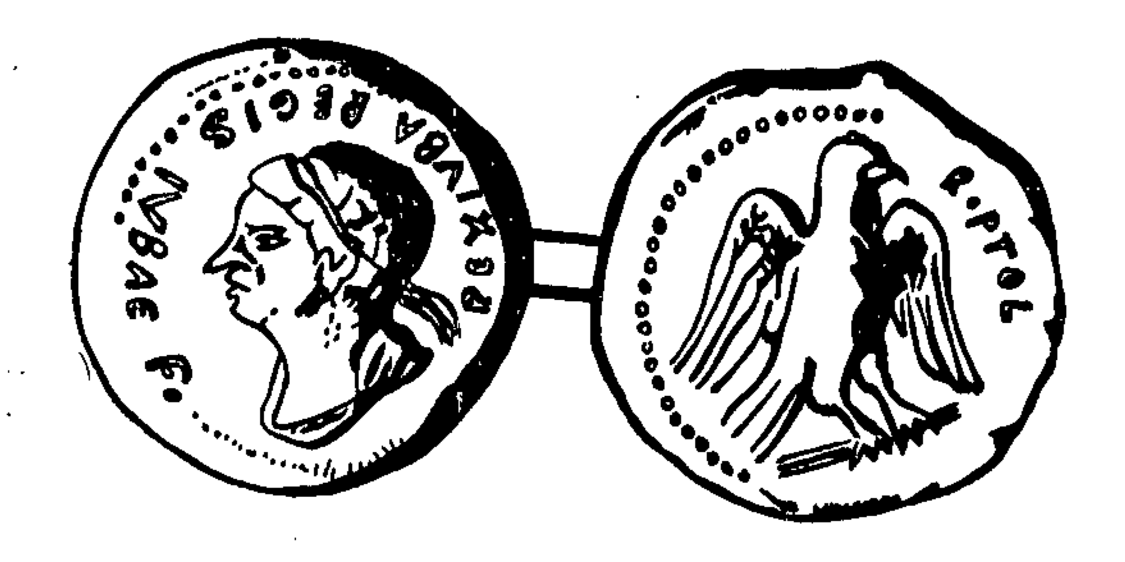
6- Mazard (J.), op-cit, p. 71.

7- سيلينـي : تعنـي آلهـة القمـر .



الشكـــــل 1.

قطعـة نقد ذهبيـة ليوبا الثاني. نشاهد عليهـا مـلامح وجهـه و هو في سـن الشبـاب. الصورة عن مـازار، المـدون ، ص.108. رقم القطعـة 297 (d'aprés Mazard(J.),Corpus,p.108,n°297)



الشكـــــل : 2.

قطعــة نقد برونزيــة ليوبـا الثانـي. يظهر عليهـا الملـك و هو في سـن الشيخـوخـة . عن مســازار، المـــدون، ص. 124، رقــم القطعـة : 389.

و الملاحظ ان كليوباترا سيليني نقلت هي الأخرى الى روما في نفس الظروف التي نقل فيها يوبا الثاني [1] . و قد ضربت سكة بهذه المناسبة الهامة في تاريخ الزوجين تحمل رقم سنة من عهد يوبا الثاني [2].

ظهرت صورة كليوباترا و كذا اسمها على السكة التي ضربها يوبا الثاني، تارة على ظهر القطع النقدية التي تحمل صورته و اسمه [3] (الشكل : 3 (اب)- 4 (ا))و تارة أخرى تظهر بمفردها [4](الشكل : 4 (ب) . .

كما ظهرت كليوباترا في جل صورها (سكة و تماثيل)، حاملة فوق رأسها تاجا على الطريقة الاغريقية ، بأشرطة متموجة [5](الشكل : 3 - 4)

و قد استدل البعض [6]من عملية ضرب السكة باسمها وحدها، على أنها حكمت المملكة بمفردها خلال الفترة الزمنية التي سافر فيها يوبا الى الشرق، أي في الفترة الممتدة ما بين سنتي 25 الى 29 من حكمه ،في حين برهن البعض الآخر [7] عن عدم قبوله لهذا الافتراض.و مما تجدر الاشارة اليه، أن كليوباترا قد ورثت لقب الملكية عن أمها ، و هذا يعلل، جزئيا على الأقل، ظهورها على السكة بشيم الملوك، كما يجوز الظن بأن العملية، لم تكن أكثر من مجاملة زوج رقيق، مرهق الشعور نحو زوجته . أما عن السؤال المطروح لمعرفة اذا كانت كليوباترا قد مارست الحكم فعلا بجانب زوجها أو بمفردها ، فليس لدينا حاليا الدليل المادي الذي يثبت أو ينفي هذا الافتراض .

1- Plutarque, Antoine, C X.

2- Mazard (J.), Corpus, p.118, n° 357.

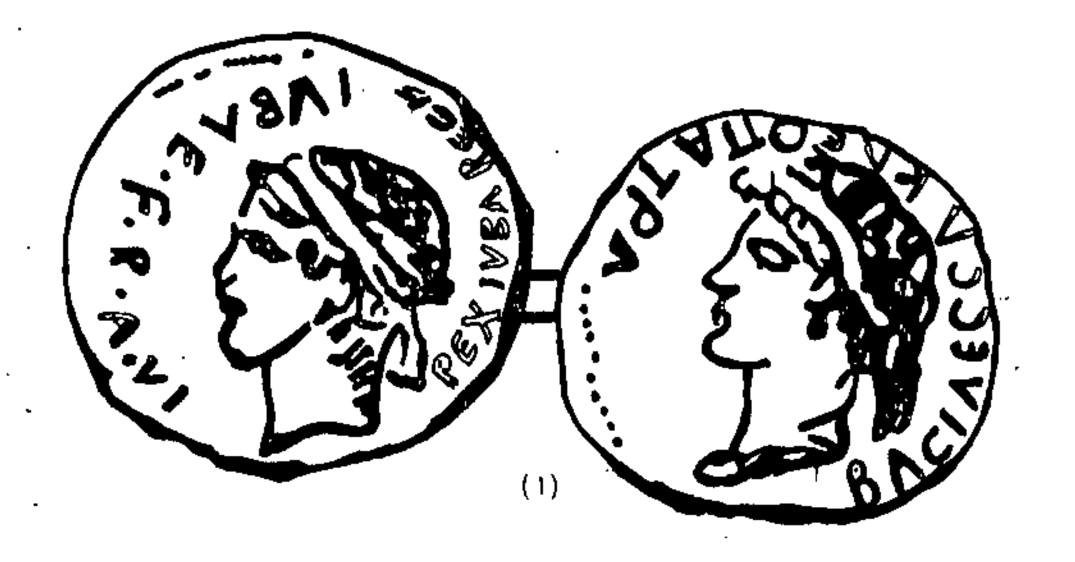
3- Ibid, Ibid, p.117-120, n° 357- 374; Dieudonné (A.), op-cit, p. 360, n° 73-74, Pl.XIII, fig; 44.

4- Ibid, ibid, pp.125-126, n°392-397, Ibid, p.360, n°75-76, pl.XIII, fig.45.

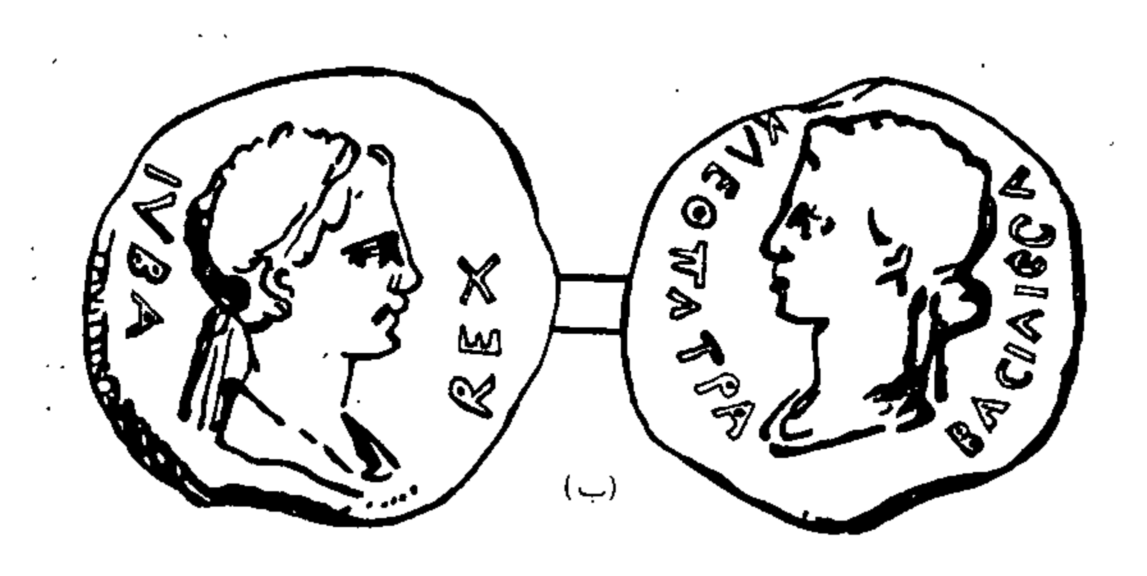
5- Ibid, p.119, n° 369.

6- Charrier (L.), Description des Monnaies de la Numide et de la Maurétanie, Marçon, 1912 (d'aprés Mazard, (J.), Corpus, p.71).

7- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, 222-223.



(ا)

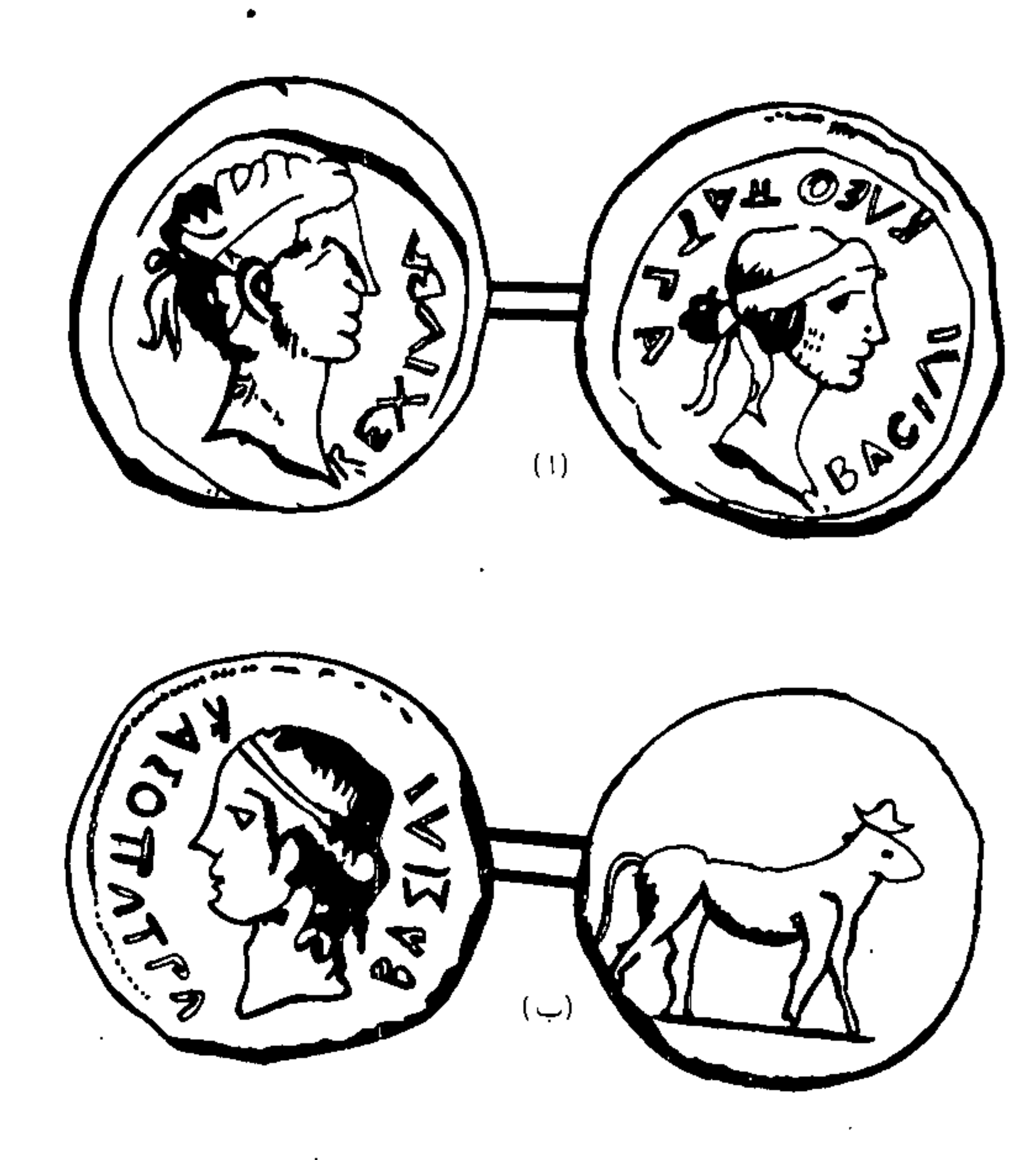


(ب)

الشكـــــل : 3.

ا- قطعـة نقـد فضية ليوبـا الثانى. على الوجه صـــورة الملك و اسمـه. و على الظهر صـورة و اسم كليوباترا. عن مـازار، ص. 118. رقـم : 357.

ب- قطعـة نقد برونزيـة ليوبـا الثاني. نفس الشيء على الوجه و الظهر. عن مـــازار،ص. 120، رقـم : 372.



الشكـــل : 4

أ- قطعــة نقــد فضيــة ليوبا الثاني. تظهر كليوباترا على ظهـــر نفس القطعــة التي يظهر عليها زوجهــا.عن مــازار، ص.119، رقـــم : 369.

ب- قطعــة نقــد فضيــة تظهــر على وجهــها الملكــة بمفردهــا. عن مــازار، ص.125، رقم : 393.

نتج عن قران يوبا الثاني بكليوباترا ميلاد ابن لهما (بطليموس) و ربما بنت أيضا : دريزيلا (Drysila)، و يبدو و أن كليوباترا قد توفيت سنوات قليلة بعد ميلاد ابنها، في سنة 5 أو 6 للميلاد، حسب قزيل [1].

كان هذا يوبا الثاني الرجل الذي اختير ليكون ملكا على موريطانيا التي شاءت روما أن تحييها من جديد، فهو يتميز بصفات أساسية حبذتها روما فيه و هي طبعه المرن، نشأته نشأة الشباب الروماني الأشراف تشبعه بالثقافة اللاتينية - الاغريقية و اعجابه بالعالم الذي شب و ترعرع فيه.

2- بطليموس :

أما فيما يخص الملك بطليموس، ابن يوبا الثاني و كليوباترا سيليني و عهده، فنكاد نجهل كل شيء عنهما. فعلى عكس والده، لم يحض بطليموس باهتمام الكتاب القدماء. و قد يرجع ذلك لضعف شخصيته وضعف حكمه.

و بفضل بعض اللقى الأثرية المتمثلة في المسكوكات، أمكن التعرف على ملامح بطليموس و هو في مراحل مختلفة من عمره. يظهر طفلا على قطعة نقد فضية تعود الى عهد والده، ضربت في السنة الثلاثين من حكمه [2] كما يظهر على قطع اخرى ضربت في السنة السادسة و الثلاثين من حكم يوبا الثاني الموافق لسنة 11 / 12 ميلادي، و يبدو فيها بطليموس و هو شابا، في سن المراهقة، حاملا اللحية [3]. (الشكل : 6 (1)) كما أرفقت صورته لصورة والده على قطع اخرى [4]، نخص بالذكر قطعتين : ضربت الأولى في السنة السادسة و الأربعين من حكم يوبا و الموافقة لسنة 22/21 ميلادي[5]

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p. 221.

2- Mazard (J.), Corpus, p.121, n°.375, et p. 127.

3- Ibid, Ibid, p.122, n° 383, et Ibid.

4- Ibid, pp. 121- 124, n°s 375 à 391.

5- Ibid, p. 122, n°. 384.

(الشكـل : 5). و ضربـت الثانيـة في السنـة الثامنـة و الأربعـين و الأخيرة من حكمـه و الموافقـة للسنـة 24/23 ميـلاد.[1] و كان ذلك تحضـيرا لأخـذ المسؤوليـة و ممارسـة الملك .[2]

و قد حمل بطليمـوس إشـارة الملك منـذ سـن مبكرة [3] كما يظهـر ذلك جاليـا على جـل القطـع النقديـة التي ضربـت في عهـده [4] و التي تحمـل تـارة صورتـه متوجـة و تـارة اخـرى تحمـل عصابـة ملكيـة (bandeau royal).و قد أصـدر بطليمـوس مجموعـة معتـبرة من النقـود من معـادن مختلفـة . نخـص بالذكـر القطعتـين الذهبيتـين [5] الوحيدتين اللتـين تـم العثـور عليهما لحـد الآن. نشـرت القطعـة الأولـى،التي تحمـل رقم 399 في مـدون مـازار) [6] لأول مـرة من طـرف لابلانشـير [7] (La Blanchère) و يمكـن وصفهـا كالتالـي : الشكـل : 6 (ب).

الوجـه :

- صـورة رأسيـة للملـك يحمـل تاجـا ، بـدون لحيـة ، سجـل عليهـا عبـارة REX PTOLEMAEVS

الظهـر :

- نجـد فيـه رمـوز النصـر : تـاج موضوع فـوق اكليـل، يتكـيء عليـه طيـف (Spectre)
- القطـر : 18 مم .
- الـوزن : 3،18 غ.
- المكـان: غرفـه المسكوكـات بباريـس تحت رقم 916.

1- Ibid, p.128, n° 387.

2- Gsell (St.), op-cit, t.8, p. 277.

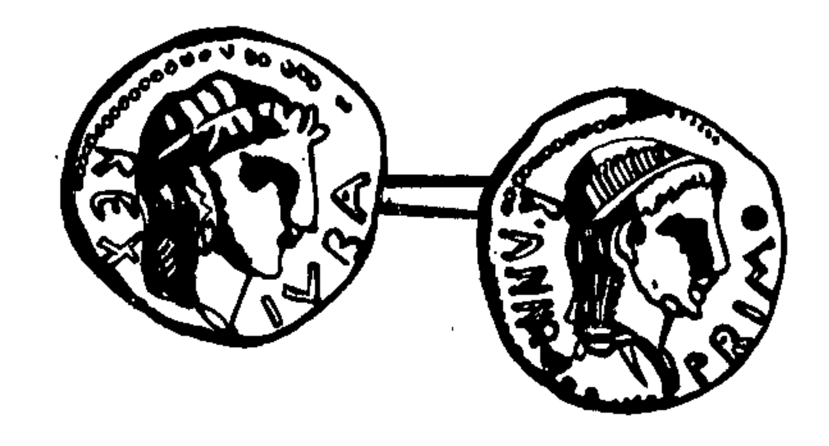
3- Mazard (J.), op-cit, pp. 128 - 147.

4- IBid, p. 127.

5- Mazard (J.), op-cit, p. 128, N° 398 et 399.

6- Ibid, p.128, n° 399.

7- La Blanchère (R.de), "Monnaie d'Or de Ptolémée, roi de Maurétanie", dans Bull. [illegible] de Corresp[illegible] Afric[illegible] Fasc.I, juv.Fevr.1882-83, pp.201-205.



الشكــــــل : 5

قطعـة نقد فضيـة تعـــود الى عهد يوبـا الثاني. على الضهر صــورة بطليمــوس و هو يحمل تاجـا . على الوجـه صورة و اسـم والـــــده .

و الملاحظ أن هذه القطعة النادرة تم العثور عليها بمدينة قورايا (1)
بينما عثر على الثانية بضواحي العاصمة قيصرية (2) و هي تحمل رقم 398 من مدون مازار (3)

الوجـــة :

- صورة رأسية للملك يحمل تاجا و لحية خفيفة. سجل عليها عبارة :
REX PTOLEMAEVS

الظهـــر :

- مذبح مزين باكليل، عليه حرفي اللام اللاتينية متقابلين
على الشكل الآتي : ∟ ⅃
- القطر : 17 مم.
- الوزن: 4، 5 غ 095. (3)
- المكان : غرفة المسكوكات بباريس تحت رقم 915.

تعد عملية ضرب السكة الذهبية ميزة خاصة بالاباطرة. فقد يفسر ذلك ندرة النقود الذهبية العائدة الى ملوك موريطانيا و المرجع أنهم لم يسرفوا في الحق الممنوح لهم بضرب هذا النوع من النقود، و أصدروها في مناسبات خاصة. قد تكون بالنسبة الى بطليموس تاريخ اعتلائه العرش، بعد وفاة أبيه أو اختفائه بانتصار الرومان (بمشاركته) على تكفاريناس مثلا. (4)

1- Mazard (J.), "le Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie ", op-cit, p.1.

2- Waille (V.), "Découverte d'un second Ptolémée d'or à Cherchell", Rev.Afr. 1897, n° 41, p. 386-387.

3- Mazard (J.), Corpus, p.128.

4- Mazard (J.), "le Monnayage d'or des rois Numidie et de Maurétanie", op-cit, pp. 18-19.

(ا)

(ب)

ـ الشكـــــل : 6

ا و ب ـ قطعتـان نقديتـان ذهبيتـان تعـودان الى عهد بطليموس
على الوجه : صـورة و اسم الملك، على الظهر كرسي و عصا
الملك اللذين سلمهما له مجلس الشيوخ الزومانـــي.

الصورتـــان عن مـــازار، ص. 128، رقمي: 398 (ا) و 399 (ب).



لم تمكننا دراسة المسكوكات العائدة الى هذا الملك من معرفة الشيء الكثير عن عهده.و الظاهر انه لم يرث الصفات الحميدة [1] التي تحلى بها والده ، اذا نغمس في عيشة الترف و البذخ في قصره المملوء بالمعتقيين [2] ، الى درجة أن تاسيت(Tacitè)، المؤرخ الروماني، قد وصفه بالشباب المتهاون بتسيير شؤون مملكته التي تركها الى خدمه المعتقيين يعبثون بها ، الشيء الذي جعل بعض سكانه ، على حد قوله، ينضمون الى صفوف الثائر تكفاريناس [3].

و قد بينت المسكوكات شارات النصر التي تحصل عليها بطليموس جزاء مشاركته القوات الرومانية بقيادة دولابيلا (Dolabella) حاكم افريقيا ، فى محاولتها القضاء على ثورة تكفاريناس. [4] (الشكل: 7.) و قد سلمت له أوسمة النصر هذه من طرف مجلس الشيوخ الروماني. [5] فماعدا مشاركة الرومان في اخماد الانتفاظات المورية ، فلم يعرف لبطليموس نشاط يذكر.

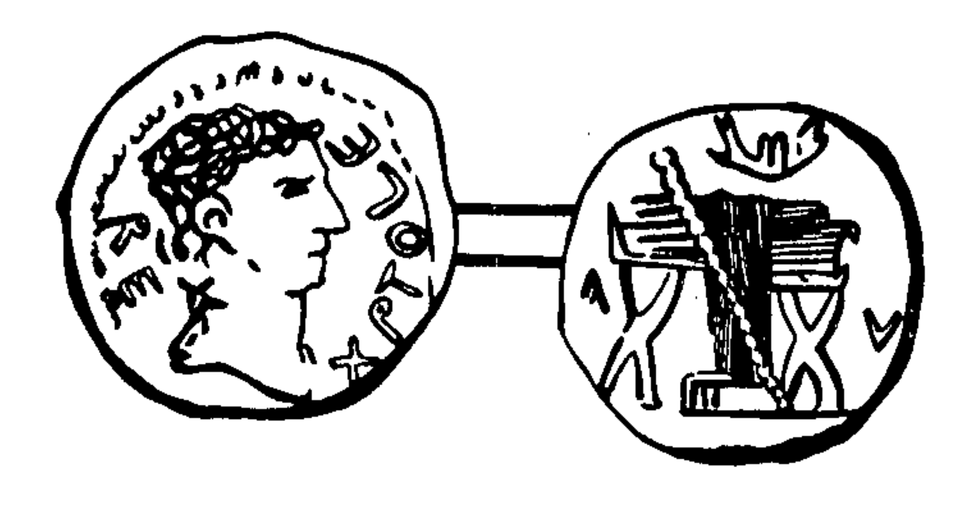
1- و نقصد خاصة اهتمامه الكبير بالعلوم بالاختلاف فروعها.

2- C.I.L., VIII, 21.091; 21.093.

3- Tacite, oeuvres complètes, collection des Auteurs.Latins, sous la Direction de M.Nisard, sans date, Annales, IV, 23.

4- Mazard (J.), Corpus, pp.134- 136 , n°s. 440 à 450.

6- Tacite, Annales, IV, 26.



الشكـــــــل : 7

قطعـة نقـد فضيـة تعـود الى عهد بطليمـوس تحمل على الوجـه صـورة و اسـم الملك، على الظهـر كرسي الملك و المعطف الارجواني الذين سلمـا له من طـرف مجلس الشيوخ الروماني. عن مـازار،ص. 134، رقم 440.

الفصـــــل الثانـــــي :

-بعـض أوجـــه النشـــاط الاقتصـــادي :

1- الزراعـــة و الرعـــي :

أ- الزراعـــــــة ..

ب- الرعـــــــي .

2- الصنـاعـــــــة :

أ- المــواد الأوليـــة .

ب- الصنـاعـــــات .

3- التجـــــارة :

- بعـــض اوجـــه النشـــــاط الاقتصـــادي :

1- الزراعـــــة و الرعـــــي :

أ- الـزراعـــــــة :

لن نتطـرق الى أصـول الزراعـة بموريطانيـا، لكن ما ينبغـي الاشـارة اليـه، أن الموريـين، كجيرانهـم النوميديـين، عـرفـوا الزراعـة و تعاطـوا أشغـال الأرض قبـل وصـول الفينيقيـين، ثـم القرطاجيـين الى شواطـئ بلادهـم. هذا ما اتفـق عليـه بعـض المؤرخـين المعاصريـن أمثـال قـزال [1] و كامبس [2] بنـاء على النصـوص الأدبيـة [3] و الشـواهـد الماديـة (الأثريـة) [4].

عـلاوة على الرحـى العائـدة الى مرحلـة ما قبل التاريخ، أي للفترات الزمنيـة السابقـة لوصـول الفنقيـين الى شواطـئ المغرب الغربيـة، نشـير الـى مشهـد هـام لعمليـة حـرث نقشت على الصخـر (صورة جدارية) بعزيب نكيـس

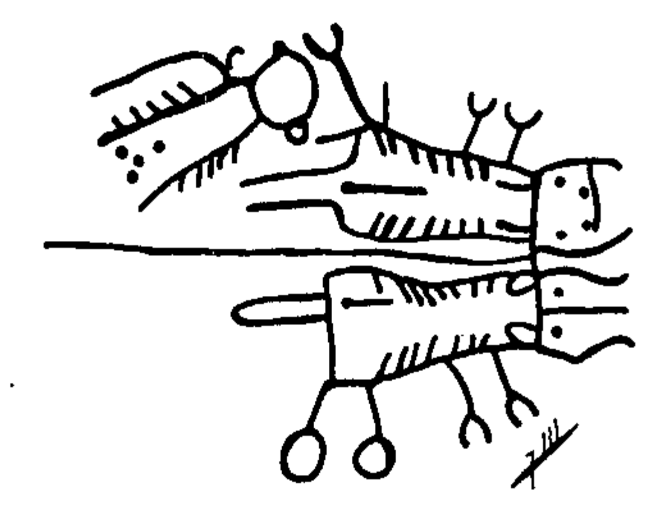
1- Gsell (St.), H.A.A.N., t. 1, p.236.

2- Camps (G.), "Massinissa", op-cit, pp. 69 - 91.

3- Hécatée de Milet, Fragmenta-Historicorum-Graecorum, édition Muller, I, p. 23, N° 305.(d'aprés Camps (G.), op-cit, p. 47; et Gsell (St.), H.A.A.N., t.1, p.236); Hérodote-Histoire, traduction de Larcher, t.3, Librairie de la Bibliothèque Nationale, Paris 1894, IV, 191,

بالنسبـة لهيكاني دوميلـي، يذكـر قـزال في الجـزء الأول من تاريخـه القديـم لشمـال افريقيـا، ص. 236. نصـا لـه مفـاده أن الليبيين (بدون أن يحدد المنطقة) كانـوا مزارعين للقمـح و مستهلكين لـه.

4- و من الدلائل الماديـة على وجـود الزراعـة، العثـور على بعض الرحـى تعـود الى مرحلـة ما قبـل التاريـخ. أنظـر : Pallary (Paul), " les Collections préhistoriques du Musée des Antiquités Algériennes, (1911)", Rev. Afr., 1911, pp.324 - 325.



الشكـــــــل : 8

- رسم جـداري لعمليـة الحرث، عثر عليه بجبـال الاطلس الاعلى المغربي، بعزيـب نكيس بمرتفـع الياقـــــور.

- استحضرت الصـورة، فقط للدلالـة على ان الزراعـة عرفت في موريطانيا منذ اقـدم الازمنـة و التي لا يمكن تحديد تاريخها بالتدقيــق.

الرسم عن مالـوم، ص.138،رقم : 1301.

(d'aprés Malhomme(J.),op-cit,p.138,fig.1301).

و من المحتمل، أن ملوك موريطانيا ابتداء من بوكوس الأول على الأقل، قد أخذوا بيدهم زمام الأمور بالمناطق الزراعية المحيطة بالمدن الساحلية التي خضعت لأولئك الوافدين، فعملوا على توسيع الزراعة بها و على توسيع المساحات المزروعة التي انكب الموريون على استثمارها على أكمل وجه، خاصة في عهد يوبا II و ابنه بطليموس.(1)

و مما ساعد على الاهتمام بالزراعة، خصوبة التربة التي كانوا يقيمون عليها. يذكر سترابون أن "موريطانيا تعد بلادا غنية، باستثناء صحراء صغيرة، و هي تحمل أنهارا و بحيرات، و هي جدّ غنية بالغابات العالية الأشجار و الكثيفة، كل شيء بها ينمو بسرعة" (2). هذا عن موريطانيا، أي الأراضي الممتدة من المحيط الأطلسي الى نهر ملوية.

أما عن أراضي مازاسيليا الواقعة بين وادي ملوية و الصومام التي ضمت الى موريطانيا بعد سنة 105 ق.م.(3)، فقد كانت "أغنى و أكثر سكانا" حسب سانوست. و نفس الحكم ينطبق على الأراضي الأخرى الواقعة، بين الشلف و الوادي الكبير التي ضمها بوكوس الثاني الى موريطانيا الموسعة سنة 46 ق.م.(4)

تعد الأراضي الجديدة (نوميديا سابقا) التي ضمت الى موريطانيا على مرحلتين، أخصب بكثير من أراضي موريطانيا نفسها. و قد تكون خصوبة

1- Ponsich (M.), recherches archéologiques à Tanger, op-cit, p. 184.

2- Strabon, XVII, 3,2,7.

3- Salluste, Jug., XVI.

4- Strabon, I, 17,2; Pomponius Mela, I, VI : " La numidie s'étend des rives du Mulucha à celles de l'Ampsaga; elle est moins grande que la Maurétanie, mais plus cultivée et plus riche".

هذه الاراضي المذكورة من بين الاعتبارات التي ادت ببعض المؤرخين[1] إلى القول بأن الزراعة في موريطانيا لم تبلغ درجة التطور و الاتساع الذي عرفته في الجهات الأخرى من المغرب القديم.

و من اهم المنتوجات التي اعطتها هذه الاراضي السخية، الحبوب، و خاصة القمح. و قد ادت غزارة الانتاج بالجغرافي الاغريقي الى المبالغة في القول بأن هذه الاراضي الطيبة (موريطانيا الشرقية)، "تثمر مرتين في السنة، يبلغ طول سنبلة القمح خمسة اذرع[2] و يساوي خشنها خشن الاصبع الصغير... في الربيع لا يتطلب عناء زرع الأرض من جديد، يكفي غرقها بحزمة من الاغصان المشوكة لكي تنبت حبوب القمح التي تسقط خلال الحصاد[3]". اما بومبونيوس ميلا، فانه يذكر ان ارض موريطانيا الواقعة جنوب راس اشقار (Spartel)[4]، تنجب انواعا وفيرة من القمح : " ارضها غنية و خصبة جدا فتنتج كمية كبيرة من بعض انواع الحبوب، ليس فقط عندما تزرع، بل تعطي انتاجا كبيرا من بعض الانواع التي لا تزرع[5]". و قد بلغ انتاج الحبوب في موريطانيا درجة معتبرة من الوفرة و الجودة، مما جعل المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسف[6] (Flavius Josèphe) يصفها بأنها كانت هي الاخرى احدى مستودعات روما للحبوب.

1- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen. t.2. Génèse d'un empire, sous la Direction de Claude Nicolet, P.U.F. Paris 1978, p.652; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, pp.190-193.

2- ذراع = (coudée): يساوي 50 سم تقريبا.

3- Strabon, XVII, 3,11.

4- الواقع في اقصى شمال الساحل المحيطي الى ضواحي شلة (سلا).

5- Pomponius Mela, III, 10.

6- Flavius Josèphe, Guerre des Juifs contre les romains, oeuvres complètes, Pauthéon Littéraire, Paris 1858, II,XXVIII,

و قد بينت كثير من المسكوكات العائدة الى معظم المدن الموريطانية الساحلية سنابل القمح ، تارة منفردة، و تارة أخرى مصحوبة بعناقيد عنب (عنقود واحد أو اثنان). و نذكر بعض هذه المدن ، على سبيل المثال :

1- مليلة (Rusaddir)[1] (الشكل : 9 (ا)).

2- ثمودة (قرب تطوان)(Tamuda)[2](الشكل : 9 (ب).

3- أرزيلة [3] (أو أصيلة) (Zilis Zili) (الشكل : 10 (ا).

4- طنجة [4] (Tingi) (الشكل : 10 (ب).

5- تشيمش / ليكسوس [5] (Lixus / Semès) (الشكل : 11 (ا).

6- شلة (Sala) [6] (الشكل : 11 (ب).

هذا فيما يخص موريطانيا الغربية ، أي الجزء الذي كان يضم موريطانيا قبل أن تتوسع. أما بالنسبة لموريطانيا الشرقية التي تتشكل من القسم النوميدي، الممتد من نهر ملوية الى الواد الكبير ،

1- Mazard (J.), Corpus, op-cit, p. 171, N° 579 - 580.

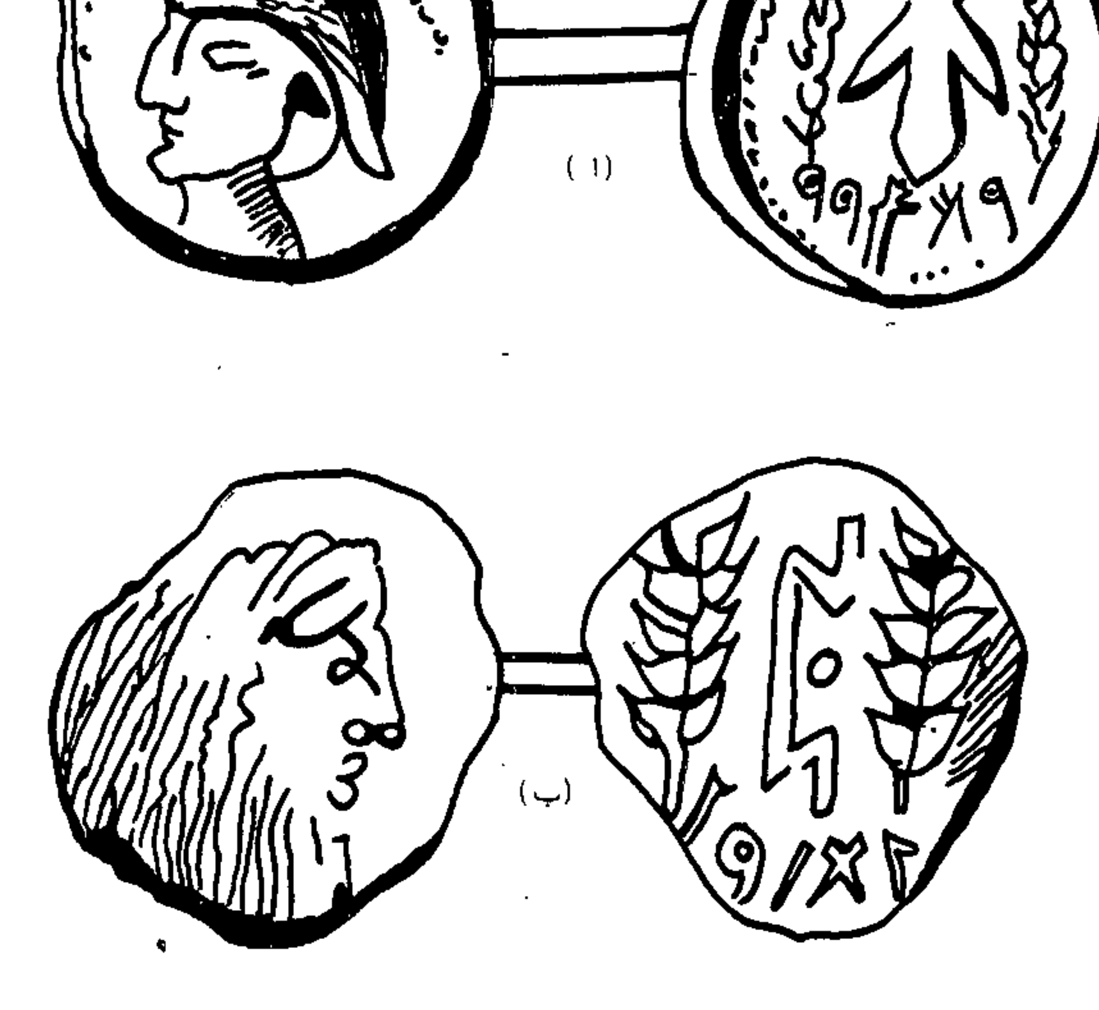
2- Ibid, pp.178 - 179, N° 583 - 588.

3- Ibid, pp. 188 - 189, N° 627 - 629.

4- Ibid, pp. 180 - 182, N° 589 - 594; 597 - 611, pp. 182 - 184.

5- Ibid, p. 191, N° 638.

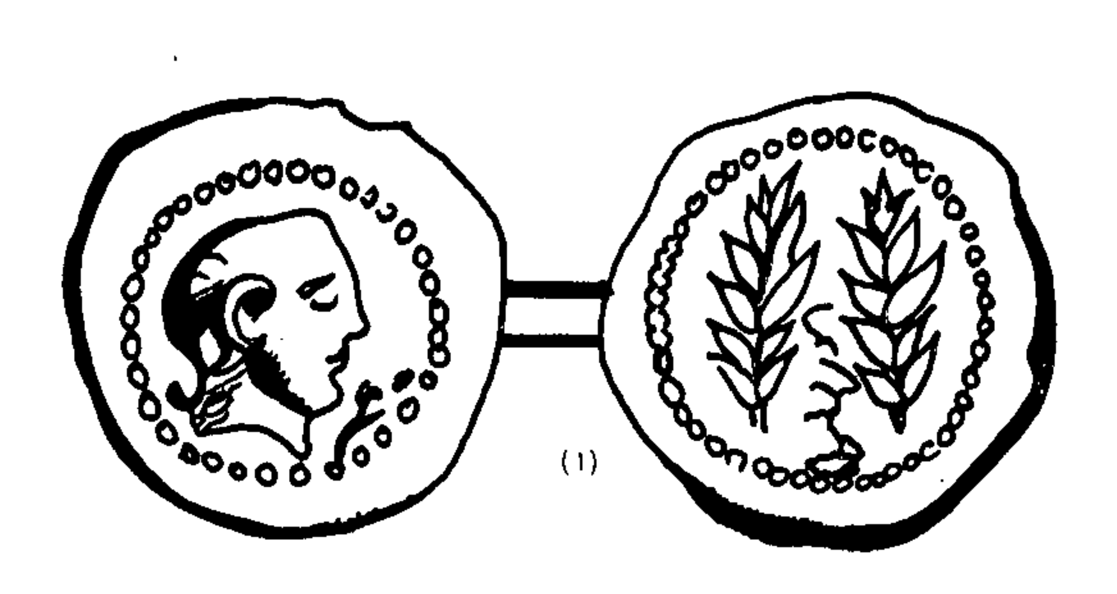
6- Ibid, pp. 194 - 195, N° 649 - 651.

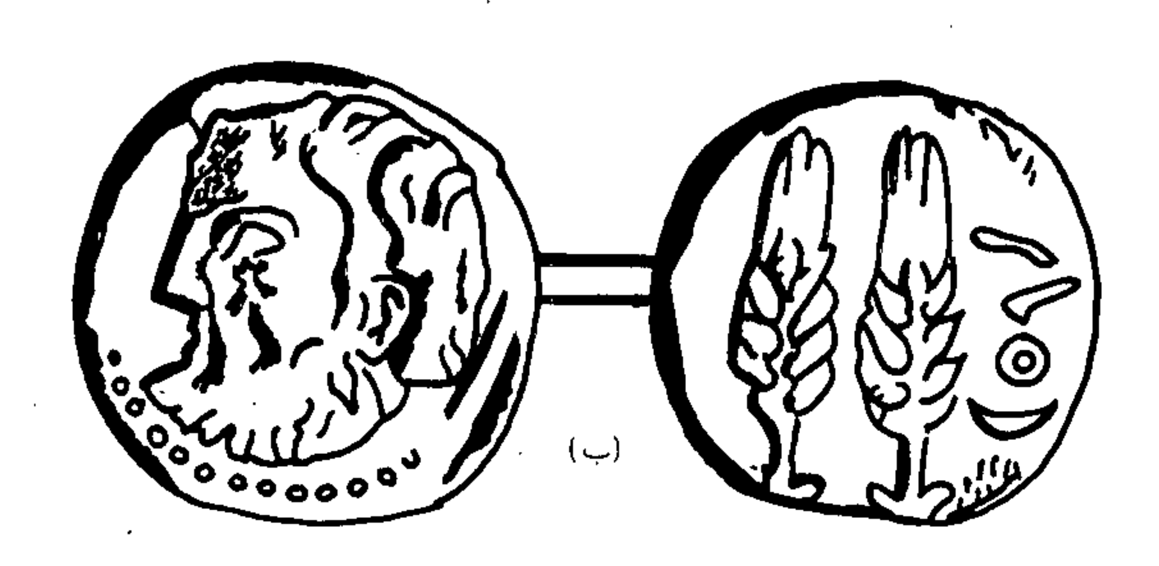


الشكـــــــــــل : 9.

ا- قطعة نقد لمدينة مليلـة بموريطانيا الغربية. تحمل على ظهر صورة لنحلـة بين سنبلتين من القمح. و كلا الرمزين لهما علاقة بمدخولاتها الاقتصاديـــــة. عن مـازار، ص. 177، رقم : 579.

ب- قطعـة نقـد من شمــودة. تحمل على ظهر صـورة لسنبلتين يتوسطهما زخـرف يرمـز الى تعـرّج نهـر مرتيل الذي تقع قربة المدينـــــــة. عن مـازار، ص. 178 - 179، رقـم 582.

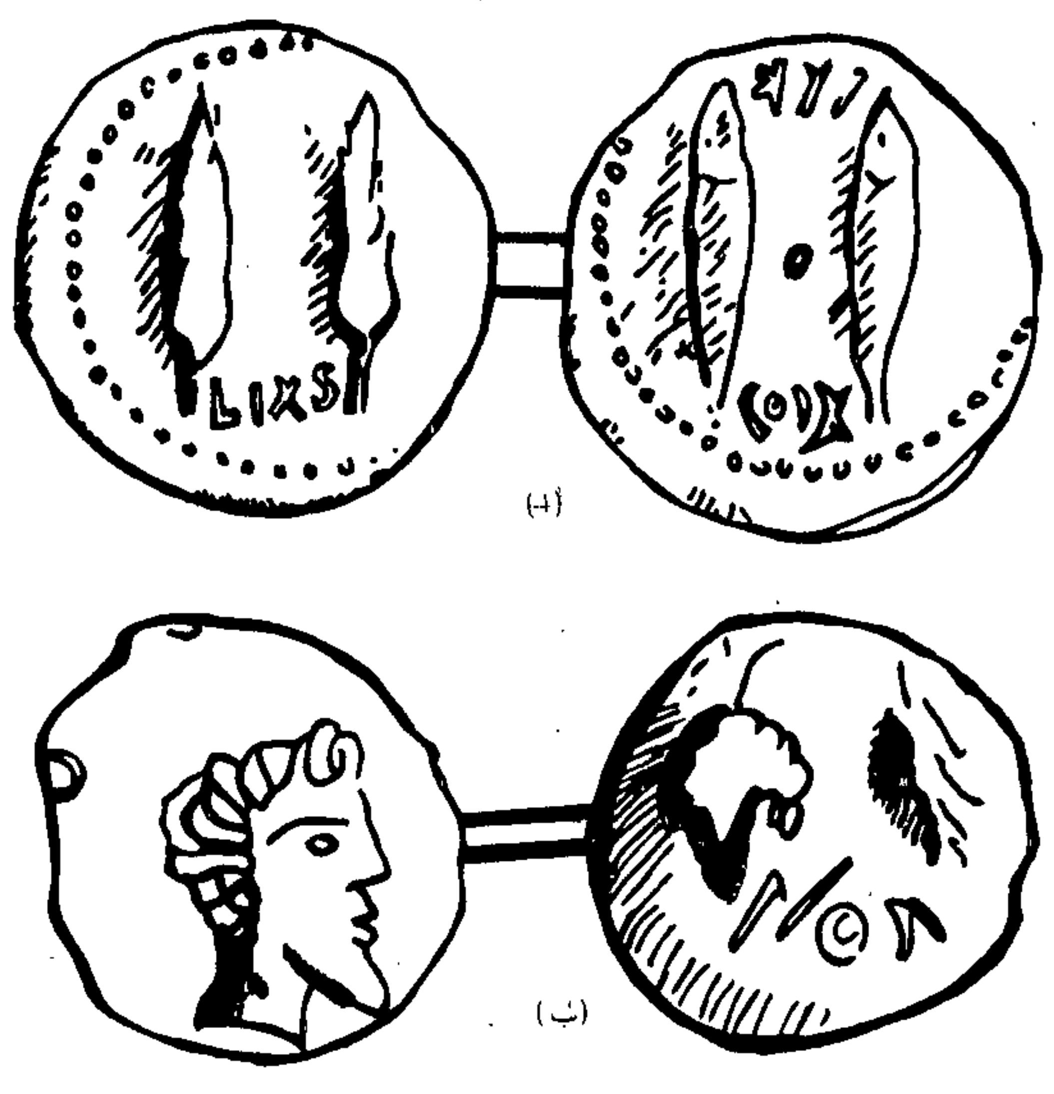




الشكـــــل : 10

ا- قطعـــة نقد من زليـس (ارزيلة). تحمل على الوجه صورة للآلـهة مركـور، و على الظهر سنبلتين. عن مـازار،ص. 188،رقم : 627.

ب- قطعة نقـد من طنجـة . تحمل على الوجه صورة للآلـهـة بعـل ملكـارت و على الظهر سنبلتين. عن مـازار، ص. 181، رقم : 594.



(أ)

(ب)

الشكـــــل : 11

أ- قطعـــة نقـد من ليكسـوس، على الوجه نشاهـد سنبلتين و على الظهر سمكتين من نوع الطـون الذي اشتهـرت بانتاجية شواطـيء هذه المدينـة . عن مـــازار، ص.191، الرقم 638.

ب- قطعـة نقـد من سـالا (شلـة). تحمـل على وجـه صـورة لشخـص شعـره قصير و هو ملتحي. على الظهـر عنقـود عنب على اليســار و سنبلـة على اليمـين. عن مـــازار، ص.194، 649.

نذكر المـدن التاليـــــــــــــــة :

1- أيـــول [1]شرشـال حاليـا (Iol)(الشكـل : 12 (أ).

2- قيصريـــة (شرشـال) [2] (Caesarea) (الشكـل : 12 (ب).

3- كامراتـــا [3] (Camarata) (الشكـل : 13

و الملاحـظ بالنسبـــة لمدينـة كامراتـا أن موقعها لم يحـدد بعـد، الا أن البعـض اقتـرح وقوعهـا على ساحـل الغربـي لمدينـة وهـران [4].

و نشـير أيضا الى قطـع نقديـة أخـرى، ضربـت في عهـد بكـوس II .. بمعمـل ليكســوس (شمـش) [5] تحمـل سنابـل و عناقيد عنـب (الشكل : 14 (ب) و أخـرى ضربـت في عهـد يوبـا [6] تحمـل سنابـل (الشكـل : 14 (أ).
بينمـا حملـت القطـع العائـدة الى ابنـه بطليمـوس [7]، تـارة سنبلـة أو اثنتـين، و تـارة أخـرى ثلاثـة سنابـل (الشكـل : 15 (أ) (ب) (ج).
و هي تبـين اهتمـام ملـوك موريطانيـا بالزراعـة كما أسلفنـا .

و يتبـين من خـلال بعـض الصـور الجداريـة ، التي تعـود الـى مرحلة فجـر التاريخ، أن الموريـين كانوا، كجيرانهـم النوميدين، في بعـض الجهـات

1- Mazard (J.), Corpus , op-cit,PP.167-170,n°649-651,

2- Ibid, p. 170, N° 562.

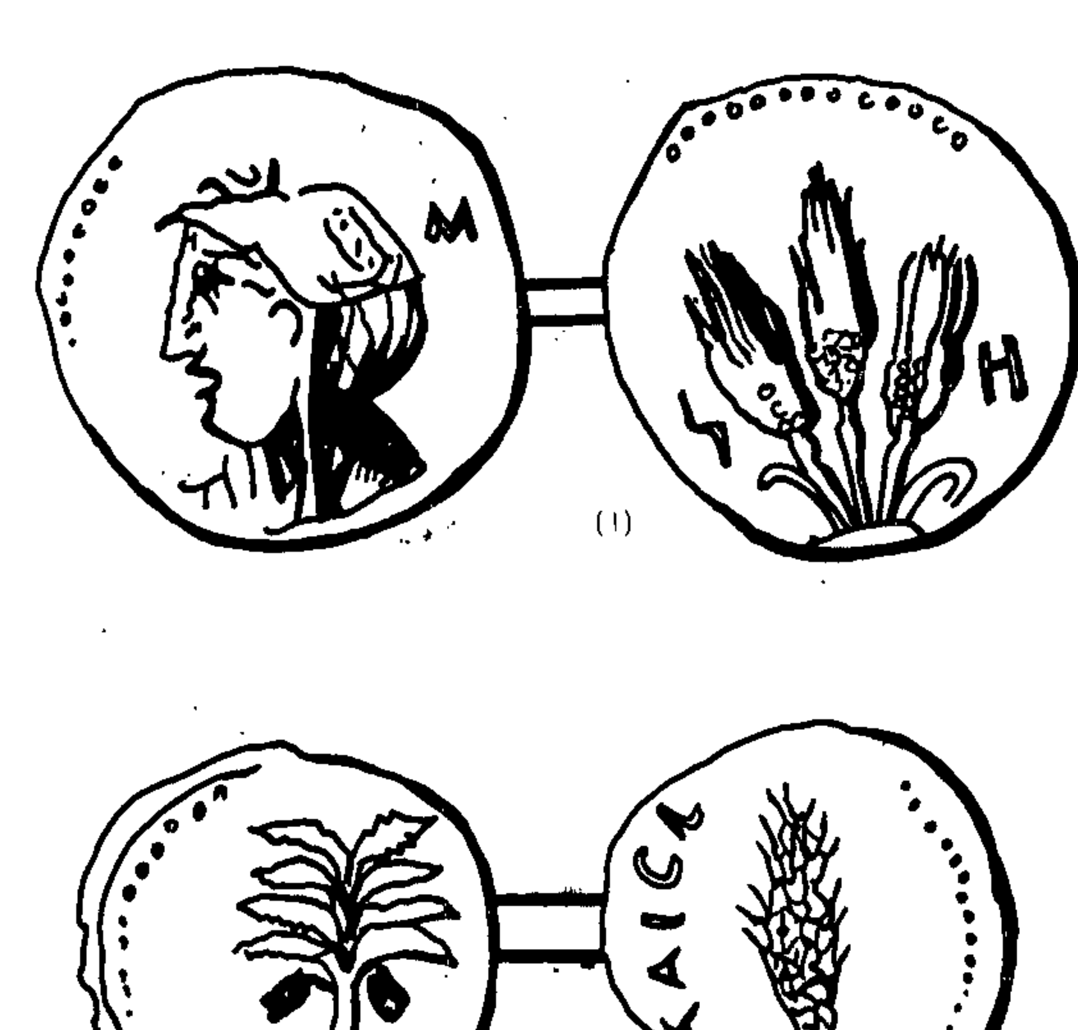
3- IBid, pp. 174-176, N° 572- 577.

4- Cat (E.), Essai, op-cit, pp. 154 - 155.

5- Mazard (J.), op-cit, pp.64-65, n° 113-117.

6- Dieudonné op-cit, p.351, n°2-4, Pl.XIII, fig.8 et 9; Mazard (J.), op-cit, p.102, n°s.271-273.

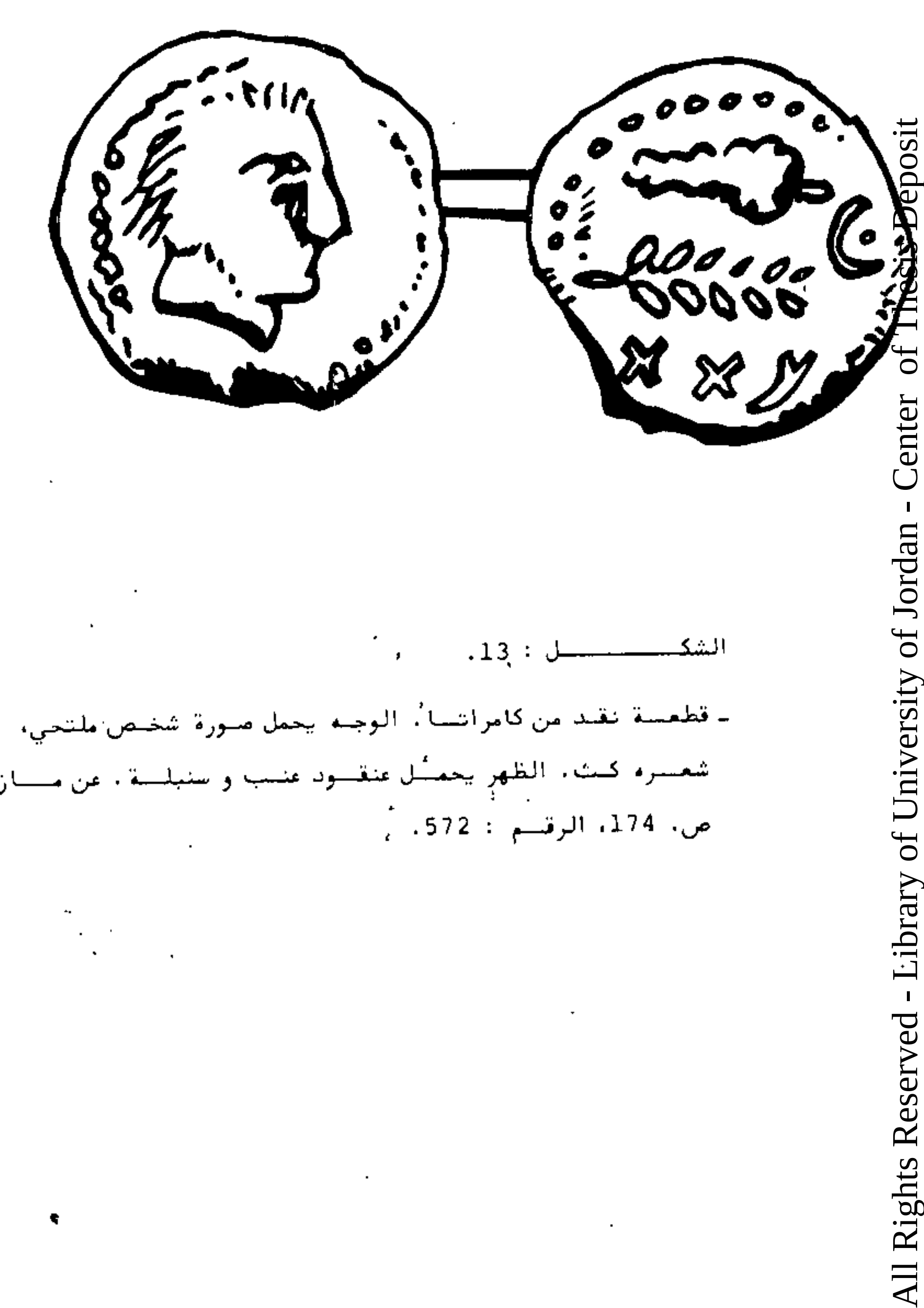
7- Mazard (J.), op-cit, pp. 142- 143, N° 490- 496.



الشكـــــــــــل : 12.

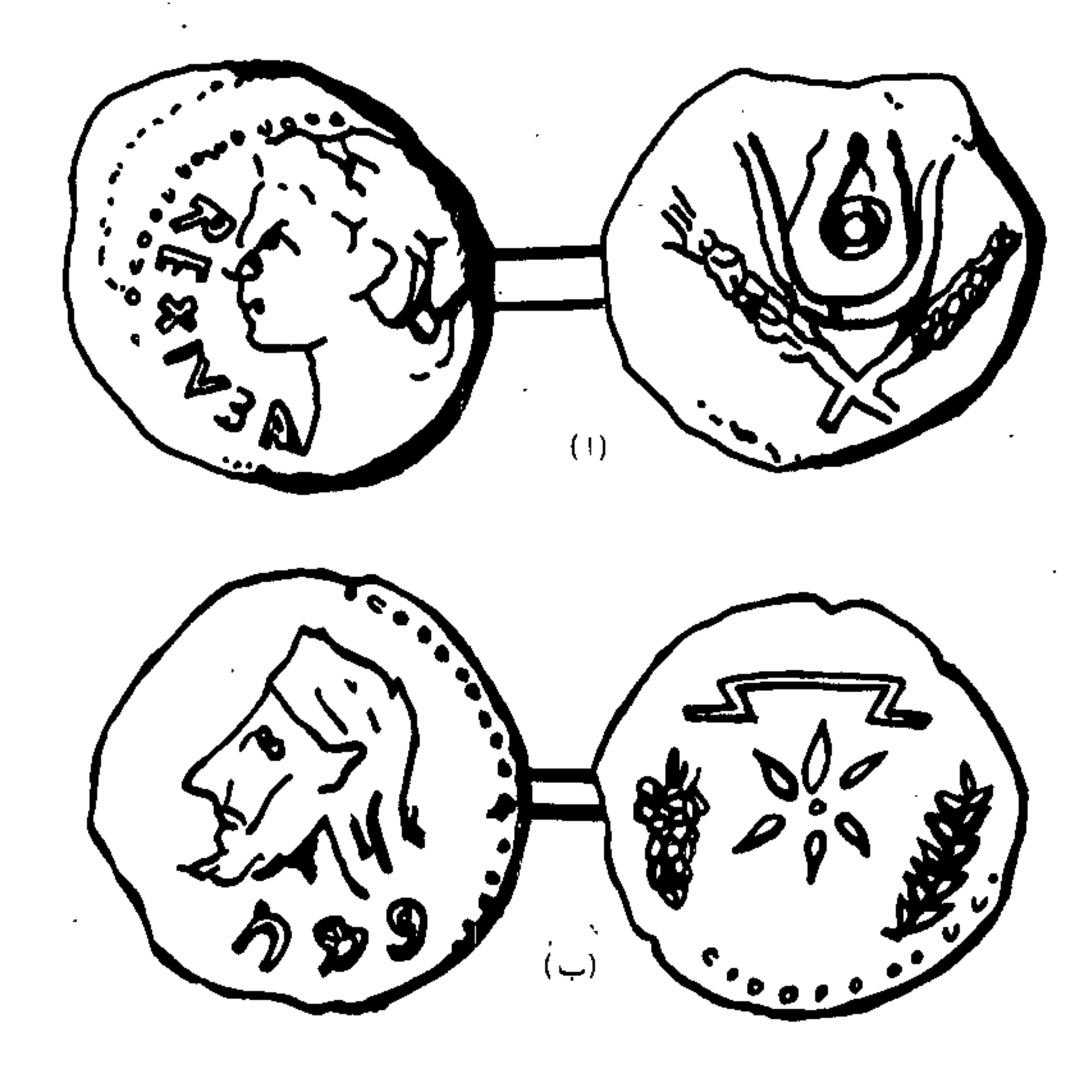
ا- قطعـة نقـد برونزيـة من ايـــول، تحمـل على ظهر ثلاثـة سنابـل. عن مــازار، ص.168، الرقـــم : 548.

ب- قطعـة نقد من قيصريـة . تحمـل على الظهر نخلـة بعرجونين و على الوجـه سنبلـة . عن مـــازار، ص. 170، الرقم : 170.



الشكـــــــــــل : 13.

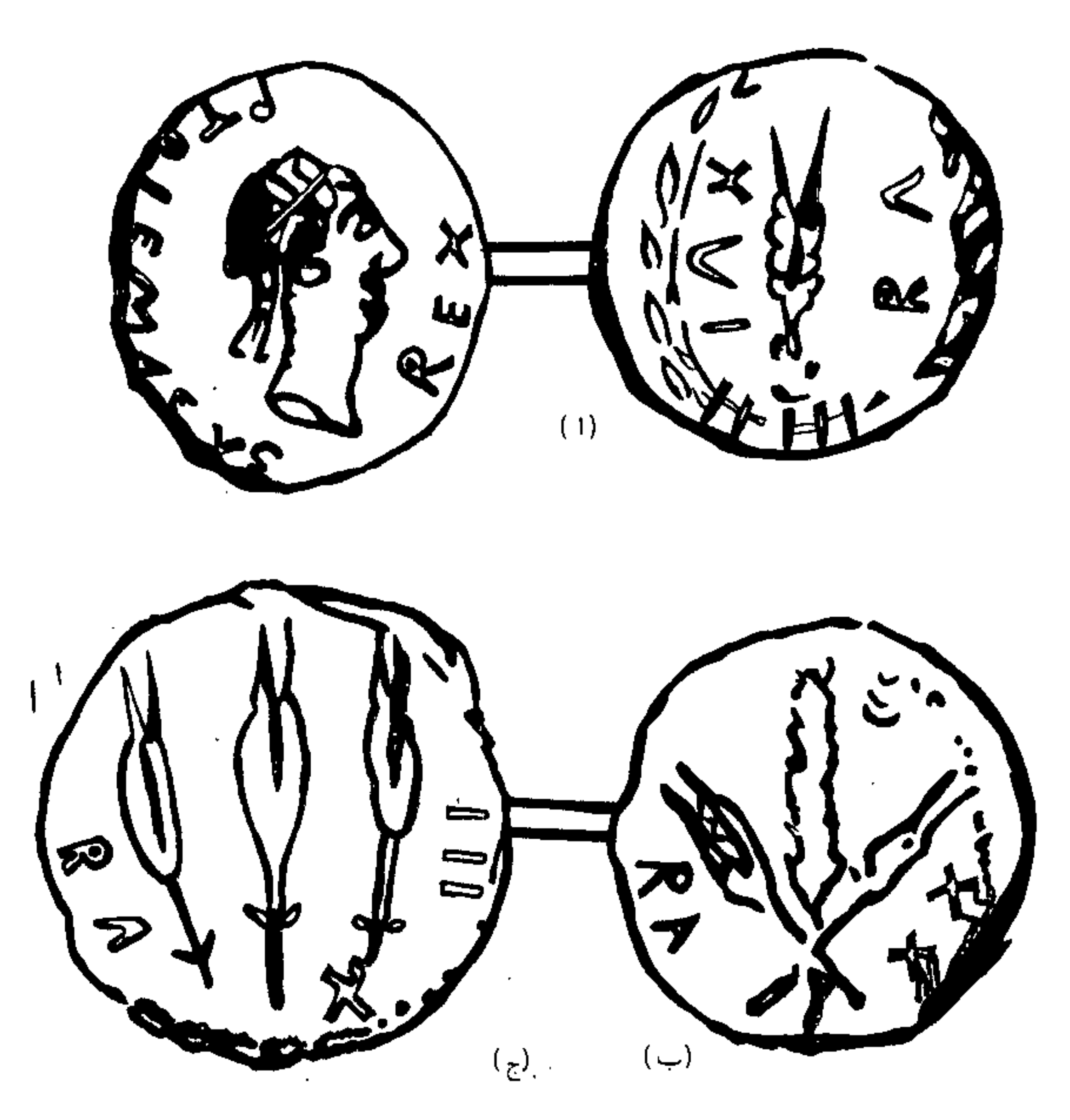
- قطعـة نقـد من كامراتـا. الوجـه يحمل صـورة شخـص ملتحي، شعـره كـث. الظهر يحمـل عنقـود عنـب و سنبلـة . عن مـــازار ص. 174، الرقــم : 572.



الشكل: 14 .

ا- قطعة نقد برونزية تعود الى يوبا الثاني، تحمل على الوجه صورته و اسمه . على الظهر رمز ازيس فوقه هلال فوق زاوية مكونة من سنبلتين. عن مازار،ص.102، الرقم : 273.

ب- قطعة نقد ضربت في ليكسوس تعود الى بوكوس الثاني. تحمل على الظهر نجم فوقه تعرج يرمزالى النهر. على جانبه الايسر عنقود عنب، و على الجانب الايمن سنبلة . عن مازار، ص. 65، الرقم : 117.



الشكـــــــل : 15

ا ـ قطعة نقـد تعود الى بطليمـوس، تحمل على الوجه صورته و اسمه . على الظهر سنبلـة قائمة وسـط اكيـل من الاوراق. عن مـازار،ص. 142، رقـم : 491.

ب ـ ظهر القطعة رقم 496،ص.143، من مـدون مـازار.، تحمل غصن بين سنبلتـــين.

ج ـ ظهر القطعة رقم : 493، ص.143 من مـدون مـازار، تحمل ثـلاثة سنابـــل.

من المغرب، قد استخدموا بعض الآلات الزراعية [1] المحلية كالمعزقة مثلا (houe) التي استخدمت في بادىء الأمر، ثم استعملوا المحراث بدون مقود (L'Araire) [2]. الشكل : 16).

غير أنه لا يستبعد أن يكون الموريون قد لجأوا، أيضا في أعمالهم إلى المحراث الشرقي، الدخيل عليهم عن طريق الفينيقيين أو القرطاجيين. و كلاهما سهل الصنع و الاستعمال و قد استمر استعمال هذا المحراث البسيط في العهد الروماني بحيث نرى نموذجا منه، بعد أن أدخلت عليه، بعض التعديلات، مرسوما على الفسيفساء الموجودة بمتحف شرشال [3] كما استعمل المنجل للحصاد، بينما كانت تتم عملية الدرس بأسلوبين: الأول تمثل في استعمال عربة [4] مصنوعة من خشب لها عجلات ذات أسنان، و الثاني في الدعس بواسطة بعض الحيوانات كالثيران و البغال و غيرها...

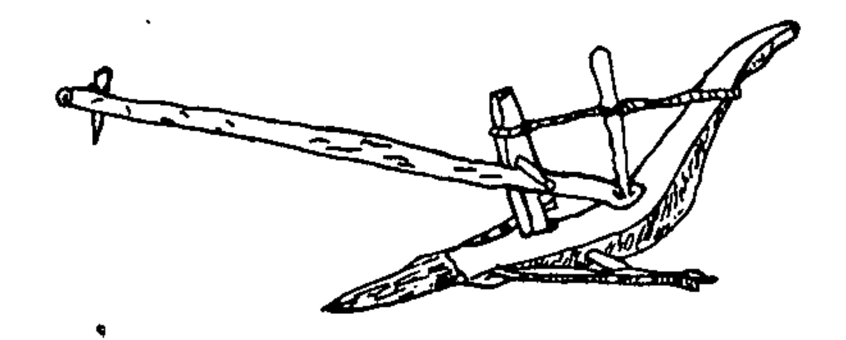
و نتيجة لغزارة المحاصيل، فقد تطلب الأمر تخزين فائض الانتاج من الحبوب، و خاصة القمح الذي كان يعد من أهم المنتوجات الزراعية

1- Camps (G.), " l'araire berbère," dans 110è congrés national des Sociétés Savantes, Montpellier, 1985, IIIè Colloque sur l'Histoire et l'Archéologie d'Afrique du Nord, pp.177-184.

2- Virgile, oeuvres, avec commentaire et critique, 2è édition, Librairie Hachette et Cie, Paris 1876, Géorgiques, t.1, 169-175.

3- Précheur - Connange (Thérèse), la vie rurale en Afrique Romaine d'aprés les mosaïques, P.U.F., sans date, p.44.

4- Varron, économie rurale, traduction -nouvelle par M.Louis du Bois, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1845, I, 52,1.



الشكـــــــل : 16

صـــــورة لمحـــراث بـــدون مقـــود، من منطقـة الريـف المغربية .
يحتمــل انــه سليــل المحــراث العتــيق. الصــورة عن كامبـــــس،
ماسينيســـــــا، ص. 83.

بموريطانيا، ان لم نقل أهم منتوج كما ظن البعض (1). فقبل أن يباع، في الأسواق الداخلية و الخارجية، يقتطع منه القسط المخصص للضرائب و للاستهلاك. و يوضع الباقي في أماكن آمنة يحفظ فيها من أسباب التلف العديدة كالجفاف و الحروب و غيرها... و قد تمثلت آماكن الادخار في المستودعات تحت الأرض أو مطامر أو مخازن المؤن العديدة (2).

و الجدير بالملاحظة أن بعض السكان بالمناطق الجبلية بالمغرب الأقصى لا يزالون يستعملون حاليا مثل هذه المخازن، التي تعد في الواقع، عبارة عن مغارات استصلحها الانسان بغرض اخفاء كل ما هو ثمين لديه من حبوب، و قطيع، و حتى النساء و الاطفال و العجزة خاصة في أوقات الحروب (3).

1- Müller (L.), Numismatique de l'Ancienne Afrique, Copenhague, Imprimerie de Bianco Luno, 1860, t.3, Les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, p.135.

2- César, guerre d'Afrique, LXVI; Salluste, Jug, XC; Decret (F.) et Fantar(M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, pp.134-135.

3- و قد تطورت هذه المغارات فأصبحت تشبه المعاقل و القلاع، بنيت قرب القرى، في أماكن وعرة المسلك، خفية الثغر، و هي منتشرة جدا في الجنوب المغربي حاليا، في المناطق الجبلية بالخصوص. لها أسماء عديدة : تيغمت (باللهجة البربرية) و أقادير لدى قبائل الشلاح (Cheuhs)(بالمغرب الأقصى) و تكلات أو قلعة بمنطقة الأوراس أو في تونس. و يلاحظ أن هذا النوع من المخابىء منتشر في أرجاء المغرب العربي من تونس الى المغرب الأقصى. لكن هذا الأخير يحتوي على عدد ضخم من هذه المستودعات المحصنة. و لا يستبعد أن يكون هذا الأسلوب في التخزين قديما جدا، سابق للعهد الروماني بالمنطقة خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار شهادة صاحب الحرب الافريقية (انظر : César,Loc-cit).

أنظر في هذا الموضوع المراجع التالية التي تناولت باسهاب موضوع المخازن تحت الأرضية

(Montagne (R.), " un magasin collectif de l'Anti-Atlas-L'Agadir des Ikouka," dans Hespéris, t.IX, 1929, pp.145-205, Dupas(P.), "Note sur les magasins collectifs du haut Atlas Occidental- Tribus des Ida ou Mahmoud et des Seksaoua", Ibid, pp.303-321; Gautier (E.F), "les cavernes du Dir," Ibid, t.V, 1925, pp.383-409; Despois (J.)," Les greniers fortifiés de l'Afrique du Nord", dans Cahiers de Tunisie, 1953, I, pp. 38-60.

اضافة الى زراعة الحبوب التي عرفت نموا معتبرا في موريطانيا، بالمقارنة مع المزروعات الأخرى، نذكر زراعة الأشجار المثمرة. و نلاحظ أنه نتيجة احتكاك المزارعين الموريين بالقرطاجيين، تطور هذا النوع من المزروعات[1] على سبيل المثال، نذكر ان المصادر [2] القديمة اشارت الى وجود التين و على جودته اذ لقي اقبالا لدى المستهلكين الأجانب و خاصة منهم الإيطاليين [3]. بالاضافة الى أشجار التين، هناك أشجار الزيتون و الكروم و الرمان.

و فيما يخص الكروم، يذكر سترابون أن نوعا منها ينمو بصورة عجيبة، اذ يصعب على رجلين الاحاطة بجذع الدالية، و أن العنقود يبلغ حوالي 50 سم طولا [4]. طبعا هذا كلام مبالغ فيه، لكن لا ريب أن الكروم كانت متوفرة بكثرة. وحسب سترابون [5] أيضا، و غيره من الكتاب، أطلق الموريون اسم كوتيس (Cotès) على رأس سبرتيل و هو يعني بلغتهم المحلية رأس الكروم. و قد أدت وفرة انتاج العنب بضاربي السكة العاملين في معامل ليكسوس (العرايش) [6] و سلا (شلة) [7] بالعدول عن البخث بعيدا

1- لقد علل البعض عدم انتشار زراعة الأشجار المثمرة للظروف السياسية السائدة في المغرب القديم : كانعدام الأمن و انتشار الحروب الداخلية القبلية بالاضافة الى أن أغلبية السكان لم تكن مستقرة، ضف الى ذلك قلة رؤوس الأموال، و عدم توفر سوق داخلية و خارجية آمنة، و عدم تحكم المزارعين في بعض التقنيات الخاصة بهذه الزراعة. انظر : Decret (F.), et Fantar (M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, p.136; Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.203.

2- Pétrone (dit Arbiter),le Satyricon, publié sous la Direction de M. Nisard, J.J.Dubochet et compagnie Editeur, Paris,1843,XXXVI,37.

3- Varron, V, 10.

4- Strabon,XVII? 3,4.

5- Ibid,loc-cit; Pline l'Ancien, V,2; Pomponius Mela, I-5.

6- Müller (L.), op.cit, pp.155-156, N° 234-237; pp.164-165,N°246-252; Mazard (J.), Corpus, pp. 189 - 191, N° 630-634.

7- Ibid, p. 143, N° 214-215; p.163,243-245, Ibid, p.194, N° 649-651.

عن رموز للمدينتين توضع على سكتها، و غرفوا من الخيرات الزراعية للمدينتين كعناقيد العنب [1]. و في جنوب موريطانيا ايضا، في سفوح جبال الاطلس، وجدت اثار زراعة الكروم و النخيل [2].

و قد بينت بعض اللقى الاثرية ان زراعة الكروم عرفت انتشارا واسعا، في العهد الموالي، في ضواحي العاصمة قيصرية و المناطق المجاورة لها [3].

كما كان سكان المناطق الساحلية الغربية لموريطانيا المقابلة لجزر السويرة، (Cerné) يمارسون بكثرة زراعة الكروم، و يبدو ان انتاجهم من العنب كان كبيرا، فصنعوا منه خمرا وفيرا [4]. و الملاحظ ان بلاديوس[5] (Palladius) و غيره، ذكروا كيفيات صنع الخمور.

و قد بينت الاكتشافات الاثرية ان السكان الريفيون كانوا يعيشون في المزارع العديدة المنتشرة حول المدن الكبيرة كوليلي و طنجة و ليكسوس و غيرها. ففي السهول المحيطة بهذه الأخيرة، المتوفرة على المياه اللازمة للري، عثر على آثار لعدة مزارع اهتمت خاصة بزراعة الحبوب و الخضر و الفواكه و الزيتون. [6]

1- Mazard (J.), " création et diffusion des types monétaires Mauré-taniens", B.A.M., IV, 1960, p.115.

2- Pline l'Ancien, V,13; Solin, XXV.

3- تتمثل هذه اللقى في فسيفساء محفوظة في متحف شرشال تبين مشهد لاشخاص يدعسون (او يعصرون) العنب في احواض من الحجارة، فيسيل عصيره في جرار مصنوعة من الطين المشوي، كما عثر على منشآت لصنع الخمر بمدينة تيبازة المجاورة، تعود الى عهد الروماني. انظر: Leschi (L.), "La vigne et le vin dans l'Afrique ancienne", dans Etudes d'Epigraphie, d'Archéologie et d'Histoire africaines, Arts et Métiers graphiques, Paris 1957, pp, 80 - 84.

4- Périple de Saylax, 112, d'aprés Roget (R.), op-cit, p.20).

5- Palladius, l'économie rurale, traduction nouvelle par M.Cabaret Dupaty, C.L.F, Panckoucke éditeur, Paris 1843, Livre XI, 19.

6- Ponsich (M.), " Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Lixus", op-cit, pp.376-378-384.

كما اكتشفت الحفريات بمنطقة طنجة، على بقايا مزارع عديدة حول المدينة المذكورة و المنطقة المجاورة لها، استمر وجودها منذ العهد البونيقي الى عهد ملوك موريطانيا، أي الى حوالي سنة 40 بعد الميلاد تقريبا، و هو التاريخ الذي قتل فيه بطليموس آخر ملوك هذه الدولة. و قد بينت آثار الحريق، تدمير هذه المزارع و غيرها من المنشآت الزراعية كمعاصر الزيت مثلا)، في هذه الفترة و اعادة بنائها في العهد الروماني، بعد أن استقرت الأوضاع و اخمدت الانتفاضة (1).

و على سبيل المثال، نقدم احدى المزارع الهامة التيعثر عليها بالمنطقة، كنموذج للمزارع التي كانت منتشرة حول المدن الموريطانية.

تدعى هذه المزرعة ب "الغابة الصغيرة" (Petit Bois) و هي تقع على طريق أعمدة هرقل، أسست في العهد البونيقي (في نهاية القرن الخامس أو بداية القرن الرابع قبل الميلاد). بها معملا هاما لصناعة زيت الزيتون يعود الى عهد يوبا الثاني أو ابنه بطليموس، استنادا الى وجود قطع من الفخار المعروف بالأريزو. و هذه المزرعة التي دمرت هي أيضا في منتصف القرن الأول ميلادي (2)، عنيت باقامة صناعة لزيت الزيتون. و من أجل ذلك، لا بد ان تكون زراعة أشجار الزيتون منتشرة بكثرة. مما يؤدي للاعتقاد بذلك،كون شجر الزيتون ينمو بصورة طبيعية على أرض المغرب، خاصة في الجنوب الغربي (3).

1- Ponsich (M.), Recherches Archéologiques à Tanger, op-cit. p. 184; Ibid, "Exploitations Agricoles de la région de Tanger", B.A.M, 1964, t.5, p. 252.

2- Ibid, Ibid, p.204 (و يقصد بالانتفاضة تلك التي قامت على اثر مقتل بطليموس من طرف الامبراطور الروماني كاليقولا. و قد تزعم هذه الثورة احد معتقي الملك يدعى آدمون، انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة).

3- Joleaud (L.), "l'Ancienneté de la fabrication de l'huile d'olive dans l'Afrique Romaine", dans Rev.Afr., t.70, 1929, p.19.

و رغـم أن هذه الزراعـة ليست دخيلـة على المزروعات الموريطانيـة، الا أنهـا لم تعـرف أوج تطورهـا الا في العهـد الرومانـي [1]. اضافـة اليهـا انتج الموريون الخضـر باختـلاف أنواعهـا حـول المدن الساحلية و نخص بالذكر الخرشـف [2] و الفـول الذي كان ينمـو بصفـة تلقائيـة، أي دون أن يغـرس [3].

أمـا في الجنـوب، فان أشجـار النخـيل سادت في الواحـات منـذ أقـدم الأزمنـة [4] في ظـل أغصانهـا كانت تغـرس أشجـار الفواكـه المختلفـة و الحبوب من قمـح و شعـير بالاضافـة الى الخضـر المتنوعـة. و قـد بينـت المسكوكـات العائـدة الى عهـد بطليمـوس، نخلـة تحمـل عنقودين من التمـر [5] (الشكل : 17.

و نحـن بصـدد الحديـث عن الزراعـة بالجنوب، نشـير الى الزراعـة المدرجـة المنتشـرة في المناطـق الجبليـة (كالأطلـس الأعلـى خاصة و الأوراس)، على أبـواب الصحـراء. و هذا النـوع من الزراعـة المتعلـق خاصة بزراعة الحبوب المختلفـة و بأشجـار الفواكـه المتنوعـة، نجـده جـد منتشـر في الجنـوب الغربـي من المغـرب الأقصـى [6].

1- Camps - Fabrer (H.), l'olivier et l'huile dans l'Afrique Romaine, Alger 1953, p.22.

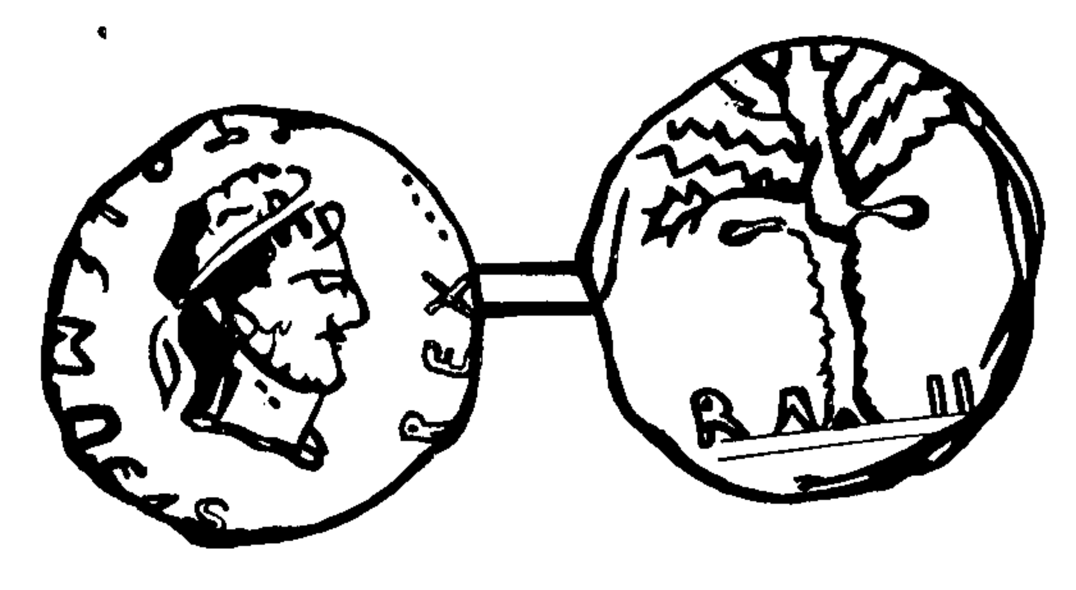
2- Cat (E.), op-cit, p.50.

3- Pline l'Ancien, XVIII, 121(d'aprés Besnier(M.),"la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit,p.274).

4- Herodote, IV, 182-183.

5- Mazard (J.), Corpus, pp.131-132, N° 415-425.

6- Despois (J.), "la culture en terrasses dans l'Afrique du Nord", dans Annales (Economies - sociétés- civilisations), 11è année, 1956, N° 1, p. 48.



الشكـــــــــل : 17.

قطعـــة نقـــد تعـــود الى الملـــك بطليمـــوس تحمـل على الوجـه صـورتـه و اسمـــــه و على الظهر نخلـة تحمـل تمـرا. عـن مـــازار، ص. 131، رقـم : 415.

و على عكس ما ذكره براديز (Baradez)(1)، فان ديب و (Despois)يعتقد أن هذا النوع من الزراعة، قديم جدا، و أن مزارعي هذه المناطق لم ينتظروا مجيىء الرومان كي يتعلموا عنهم طريقة استغلال المنحدرات الجبلية، حيث توفرت المياه (2) و يستدل على قوله هذا بدراسة المفردات اللغوية المتعلقة بهذه الزراعة، و التي لا تزال تستعمل محليا.(3) و بناء على ما سبق ذكره يرجح أن تكون الزراعة المدرجة قد راجت في عهد الملوك الموريطانيين بهذه المناطق.

و نتيجة لما سبق ذكره، يمكن القول أن الزراعة في موريطانيا، ان لم تعرف التطور الذي عرفته الجهات الشرقية من المغرب القديم، في بداية الأمر، فانما سرعان ما نمت، خاصة في عهد الاستقلال، بعد زوال قرطاجة (4). و قد عرفت، زراعة الحبوب و الكروم خاصة، تطورا ملحوظا في عهدي يوبا الثاني و ابنه.(5)

أما فيما يخص الثروات الطبيعية و خاصة منها النباتية، فقد اتفق الكتاب القدماء على القول بأنها وفيرة و ذات أحجام باهرة (6) و هكذا يقول سترابون (7) : هناك نقطة اتفقت حولها الشهادات و هي أن موريطانيا، باستثناء بعض الصحاري غير الواسعة، تحتوي على أرض خصبة تغذيها أودية أو بحيرات، نضيف أنها مكسوة بغابات ذات أشجار عجيبة الأحجام، و أن كل منتوجاتها الأرضية غزيرة ".

1- Baradez (J.), Fossatum Africae- Recherches Aériennes sur l'organisation des confis Sahariens à l'époque romaine, Arts et métiers graphiques, Paris 1949, 3è partie, pp.171-208.

2- Despois (J.), op-cit, p.49.

3- Berque (J.),"un glossaire notarial Arabo-Chleuh du Deren (XVIIIè s.)", Rev.Afr., t.XCIV, 3è et 4è trimestre 1950, pp.357-396, et particulièrement pp.359-372.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.4, p.13.

5- Brignon (J.), et autres, Histoire du Maroc, Hatier Librairie, Casablanca 1967, p.25; Gsell (St.), op-cit, t.8, p.286.

6- Strabon, XVII, 3,4; Solin, XXV.

7- Ibid, Loc-cit.

فاليونانيون القدماء، (1) ربما لاطلاعهم على المنطقة (أي موريطانيا) أو بالأحرى لسماعهم بعض أخبارها، اختاروا ضواحي مدينة ليكسوس الموريطانية، كمسرح احداث قصة الحديقة الأسطورية المعروفة بحديقة الهيسبيريد (Jardin des Hespérides) (2)

أما كركوبينو (3)، فانه قد شاطر الاغريق رأيهم في جعل موريطانيا مسرحا لأساطيرهم. فذكر أن المشاهد الأولى للأوديسي (4) التي تصور أحداثها أرضا غابية، تجرى بموريطانيا. وتذكر رحلة حنون المشهورة، ان القرطاجيين حين وصلوا الى رأس شوليس (Cap - Soloeis) وجدوا هذا الاخير مكسوا بالأشجار (5). وقد وصف بلين الأكبر جبال الأطلس وسفوحها فقال: " أنها مكسوة بغابات كثيفة، وأن أشجارها ملفتة للأنظار بسبب أحجامها الكبيرة وجذوعها الملساء واللامعة. وأوراقها التي تشبه السرو (Cyprés)، تطلق رائحة قوية. ومن غشائها الأملس، يمكن ان تصنع أقمشة وكأنها من حرير (6).

1- Brignon (J.), et autres, op-cit, p. 21.

2- Jodin (A.), " L'exploitation forestière du Maroc Antique " dans Actes du 93è congrés National des Sociétés Savantes, Tours 1968, section Archéologie, p.413.

3- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.62

4- Odyssée et Poésies Homériques, traduction, par Dugas Montbel 4è édition, Paris 1878 : Chant premier. (pp.1 et 2).

5- Périple d'Hannon, 3, (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.18.)

6- Pline l'Ancien, V, 14 :"IL (Suetonius Paulinus) a parlé comme les autres de la hauteur de cette montagne; il a ajouté que le pied en est rempli de forêts épaisses et profondes que forme une espèce d'arbres inconnus : la hauteur de ces arbres est remarquable; le tronc sans noeuds est brillant; le feuillage est semblable à celui du cyprés; il exhale une odeur forte, et est revêtu d'un léger duvet avec lequel, par le travail de l'art, on pourrait faire des étoffes comme avec la soie".

و من المعلوم، أن غابات موريطانيا قد توفرت على أنواع ثمينة من الأخشاب مثل خشب التويّا أو العفصية (Thuya)و (Cirtrus)[1] الشهيرة التي كثيرا ما استخدمت في صناعة الطاولات الملكية ليوبا الثاني و ابنه. و قد تميزت هذه الأشجار بكبر أحجامها [2]، مما أثار اعجاب الكتاب القدماء لنعومة سطحها و تعدد ألوانها و لجمالها أيضا [3]. و الملاحظ أن هذه الأشجار، قد توفرت بكثرة في موريطانيا بشطريها الغربي و الشرقي على حد سواء [4]. و لا تزال الى يومنا هذا تكسو الكثير من المناطق المرتفعة منها كمليانة و شرشال [5] و الظاهرة (تنس) و الونشريس [6]. و نضيف الى أشجار التويا (العفصية) التي كانت تعد زينة غابات موريطانيا، أشجار الصنوبر [7]. و لا تفوتنا الاشارة الى العشبة التي اكتشفها طبيب يوبا الثاني و التي حملت اسمه : أوفوربيوس [8] (Euphorbius) و الى نبات آخر يشبه الديس كان يعرف انذاك بـ" سكيربوس " (Scirpus) [9]. كما نشير في الأخير الى نبتة الخبازة (Mauve) التي انتشرت خاصة في ضواحي

1ـ التي لا تزال موجودة، تكسو سواحل الغرب الجزائري كوهران و أرزيو و مستغانم. (انظر : Masson (Robert), "les cartes de la végetation en Oranie", dans Bulletin de Géogr.et d'Archéo.'d'Oran,1967, p.27.; Besnier (M.),"la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit,pp.273-274.

2- Strabon, XVII, 3,4.

3- Ibid, loc-cit; Pline l'Ancien, XII, 93 ; Jodin (A.),op-cit, p.414.

4- Ibid, Ibid; Ibid, V, 12.

5- Boudy (P.), Economie forestière Nord-Africaine, t.4e, description forestière de l'Algérie et de la Tunisie, Editions Larose,Paris 1955, p.10.

6- Ibid, Ibid, p.212.

7- Silius Italicus, I, 204.

8- Pline l'Ancien, V,16;

9- Ibid, XVI, 178; Besnier (M.), op-cit, p.274.

مدينـــــة ليكســـــوس و نهـــر ملويـــــــة [1].

و هكذا يتضـح أن أرض موريطانيـــا ، كانـت خصبـــة ، لهـا غابـات كثيفـــة ، كادت أن تكتسـي جـل أراضيهـــا . و قد كانت هذه ، الثروة الطبيعيـة الكبـيرة مصـدرا هامـــا في اقتصـاد موريطانيـــا خاصة في عهد يوبـا الثاني [2].

ب - الرعـــــــي :

ان توفـير الغابـات الكثيفــة بموريطانيـا ، كان من بين العوامـل التي أدت الى انتشـار الحيوانـات بكثـرة ، الأليفـة منهـا و المفترسـة . و قـد لعبـت هذه الثروة الحيوانيـة دورا هامـا في حيـاة المغاربـة عامـة ، و خاصـة منهـم البـرحـل و أنصـاف الرحـل .

و قـد ذكـر بوليـب أن المغـرب القديـم كان مملـوء بالخيـول و الأبقـار و الأغنـام و الماعـز [3]. و ان بعـض هذه الحيوانـات الأليفـة تسـارع نحـو صاحبهـا عنـد سمـاع صـوت البـوق [4]. و تذكـر رحلـة حنـون قطيعـا من الحيوانـات الأليفـة ترعـى الأعشـاب في ضواحـي نهـر ليكسـوس [5]. و قـد تعـددت شهـادات الكتـاب القدمـاء في هذا الموضـوع. [6]

و من بين الحيوانـات التي نالـت اهتمامـا بالغـا من طـرف الموريـين، الحصـان، فقـد كان هذا الأخـير، الأداة الأولـى في الحـروب التي كان يخوضهـا المغاربـة عامـة . و في هذا السيـاق، نذكـر أن سالوسـت أشـار الى فرسـان موريـين بقيـادة ولوكـس، ابـن بوكوس الأول، يواكبـون الحاكم الروماني سيـلا

1- Pline l'Ancien, V, 18.

2- Brignon (J.), et autres. op-cit, p. 25.

3- Polybe, XII, 3.

4- Ibid, XII, 4.

5- Périple d'Hannon, 6, (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.18).

6- Salluste, Jug, XVII; Tite-Live, XXIX, 32; Pomponius Méla, I, 41; Strabon, XVII, 3, 19.

في طريقـــه الى ملاقـــاة الملك الموريطانـــي للتفـــاوض معـــه في أمـر حـرب يوغرطـــــــــة (1).

و قـد تـرك سترابـــون (2) وصفـــا دقيقـــا للاحصنـة المغربية التي استخدمت لأغـــراض عديـــدة، غير الحــــرب، كالنزهـــة في البراري أو الصيـــد. فقـــال أنهـــــا صغـــيرة، سريعـــة جـــدا و محتدمـــــة (حيويـــة) جـــدا، و مع ذلك سهلـــة الانقياد... كمـا بينـت السكـــة العائـــدة الى بطليمـــوس، آخـر ملوك موريطانيـا، صـــورة لهـــذا الحصـــان الرشيـــق و السريـــع (3). الذي آولاه ملـــوك موريطانيـــا اهتمامـــا خاصـــا (4) (الشكـــــل : 18 (أ) (ب)).

و قـد كانت حاجـة الموريـــين الى الحصـــان عديـــدة : متعـــة الركـــض في الخـــلاء أو البراري في الهـواء الطلـق، الشـــيء الذي اكسب الانسـان الموري، كجـــارة النوميـــدي، صحـــة قويـــة و صلابـــة في البـنيـــــة (5). الصيـــد للمطاردة و القضـــاء على الحيوانـــات المفترســـة المتنوعـــة التي كانت تعيـش على أرض موريطانيـــا كالأســـود و الفهـــود (6) و غيرهـــا من الحيوانـــات غير الداجنـــــــة كالغزلان و السراعيـــب و الفيلــــــــة (7).

كمـا تعـاطـــى الموريـون الصيـد (الشكـل: 19)بحثـا عن لحـوم بعض الحيوانـــات للغـــذاء و بحثـــا عن جلودها التي كانوا يستغلونها لأغـراض عديدة :

1- Salluste, op-cit, C V.

2- Strabon, XVII. 3,7.

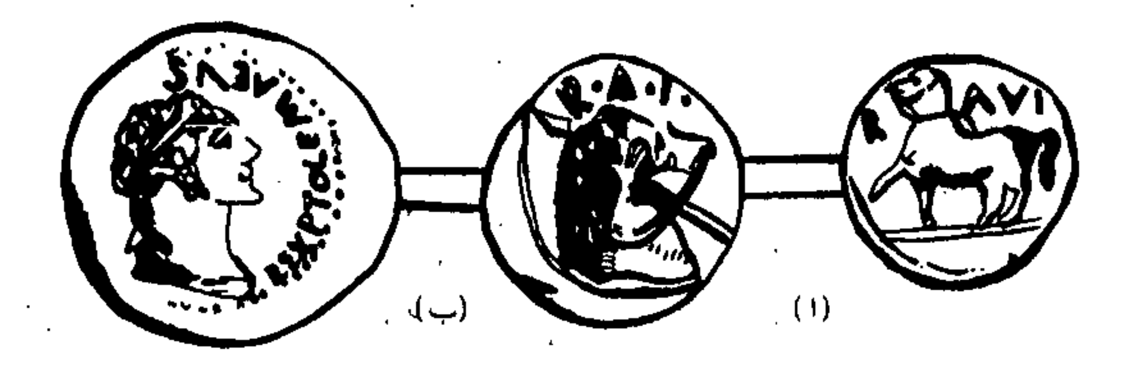
3- Ibid, loc-cit.

4- Ibid, XVII, 3, 19.

5- Salluste, Jug, VI.

6- Strabon, XVII, 3,4.

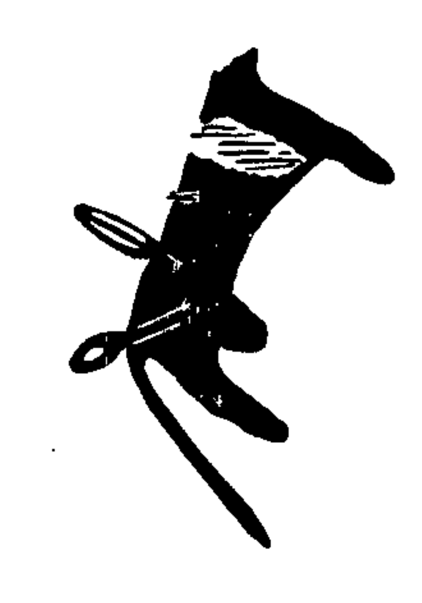
7- Ibid, loc-cit.



الشكــــل : 18.

ا- قطعــة نقــد فضيــة لبطليمــوس. تحمل على الوجه صــورة و اسم الملك و على الظهر صورة رأسية لحصــان بلجامه.
عن مـــازار، ص. 129، الرقــم : 406.

ب- ظهر قطعــة نقــد فضية لنفس الملك تحمل صــورة حصــان يخــب و هو مقيــد بلجامه. نفس المرجع، ص.129،
الرقــم : 407.



الشكـــــــل : 19.

صـــورة صخريـــة تمثل مشهـــد حـــي عن صيـــد الحيوانات. عن مالـــوم، ص. 458 س.

(d'aprés Malhomme (J.), Corpus, des gravures rupestres du Grand Atlas, 1ère partie, Fas, 13, Publication du Service des Antiquités du Maroc, Rabat 1959, p.458, c.).

للاستعمال الشخصي كاللباس [1] و التجارة [2]... و قد علمنا ان ملوك موريطانيا، قد ارسلوا بعض الحيوانات المفترسة كالاسود مثلا... الى روما لاستعمالها في المصارعات التي كانت تجرى في مدرجاتها للالعاب. [3] و قد حذا يوبا II و ابنه حذ و بوكوس الاول في هذا الشأن، فواصلا تلبية حاجات روما في هذا المجال. [4]

و من الحيوانات الأخرى التي لفتت انتباه الكتاب القدماء و التي ورد ذكرها بكثرة، نذكر خاصة الفيلة [5]. فقد لوحظ وجودها في سفوح جبال الاطلس [6] و في ضواحي سالا (شلة) [7] و بغيرها من المناطق الموريطانية... و مما يدل عن مدى انتشارها و اهميتها في التجارة الموريطانية، نقشها على السكة التي ضربت في عهد يوبا II [8]. (الشكل :20(أ)) تارة نشاهد صورة الفيل بأكمله على ظهر القطع النقدية كما هو الحال في الشكل :20(ب) و تارة أخرى نجد جلده المسلوخ يغطي رأس آلهة افريقيا [9] (Afrique) (الشكل : 21).
و تظهر ايضا صورة الفيل على ظهر السكة التي ضربت في عهد بطليموس [10] (الشكل : 22).

1- Strabon, XVII, 3,7.

2- Besnier (M.), " La géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit ,p.278; Periple de Scylax, 112,(d'aprés Roget (R.), op-cit, p.19.)

3- Plutarque, Sylla, VI.

4- Brignon (J.), et autres, op-cit, p.24.

5- Périple de Hannon, 4, (d'aprés Roger(R.),op-cit,p.18).

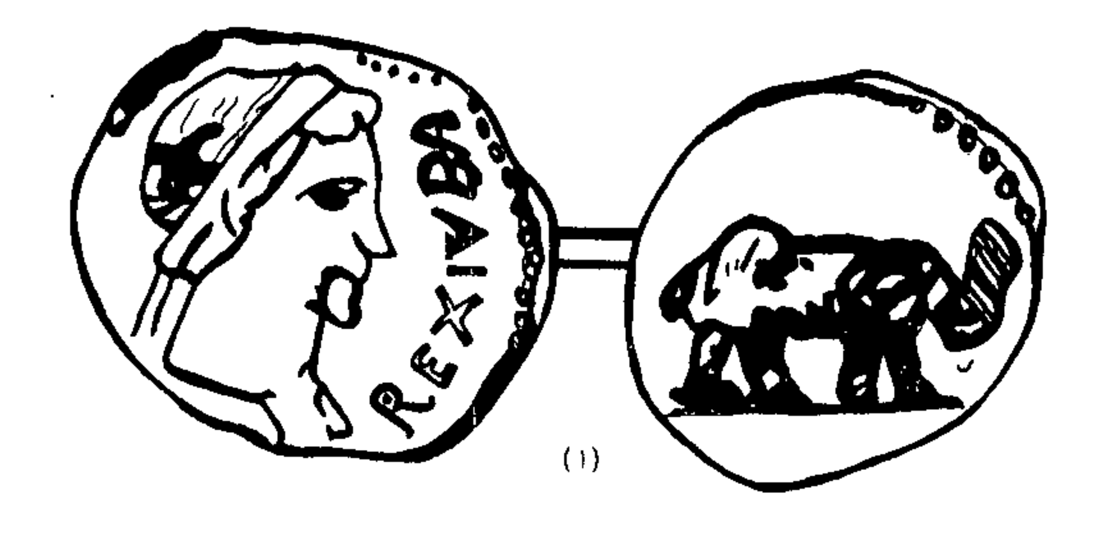
6- Pline l'Ancien, V,18; Solin, XXVI;

7- Ibid, V,5.

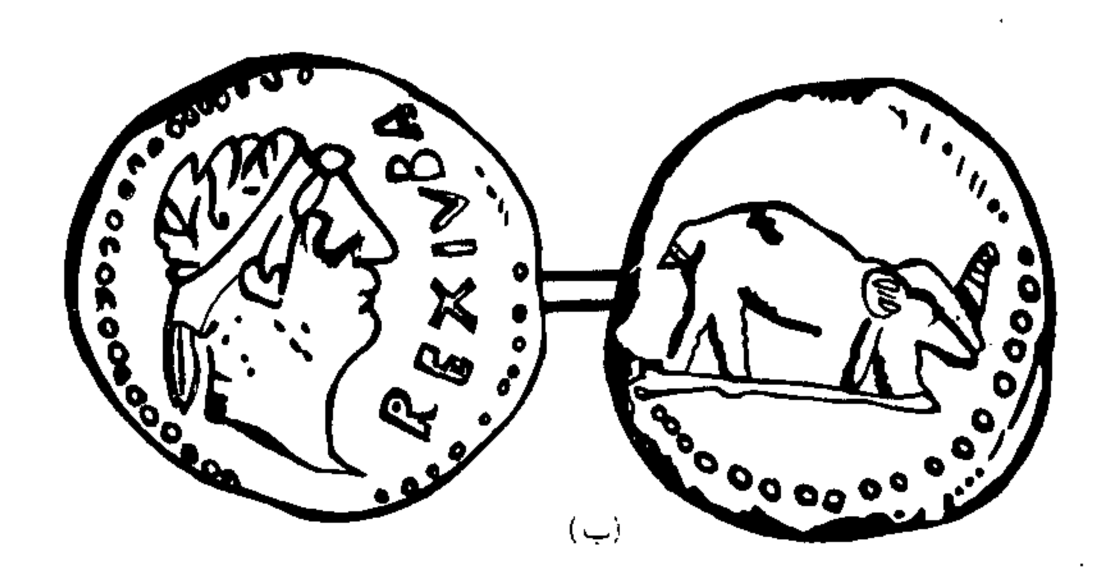
8- Mazard (J.), Corpus, p.78, N°135 à 139.

9- Ibid, pp.76-77, n° 125 à 134.

10- IBid, pp.128-129, n°



(أ)

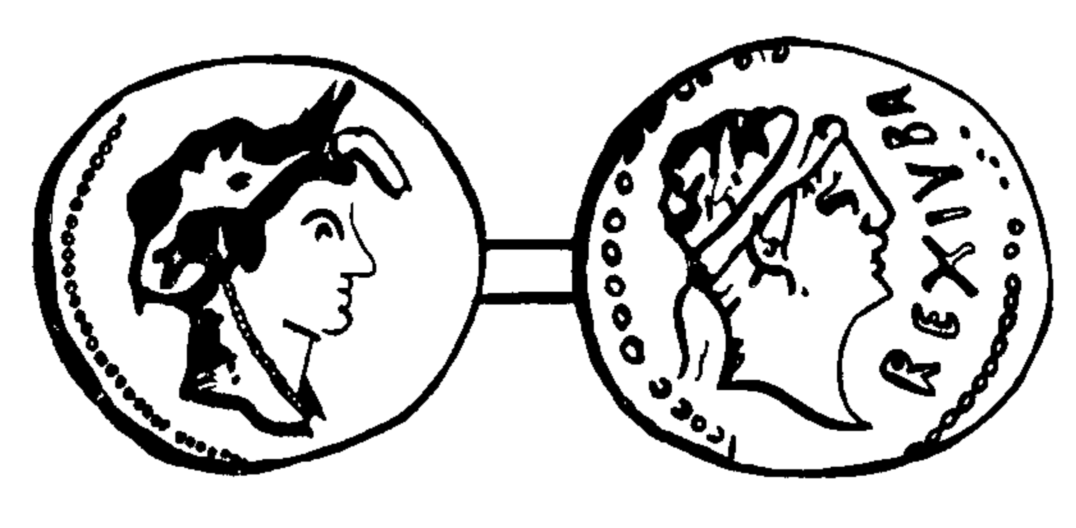


(ب)

الشكـــــل : 20.

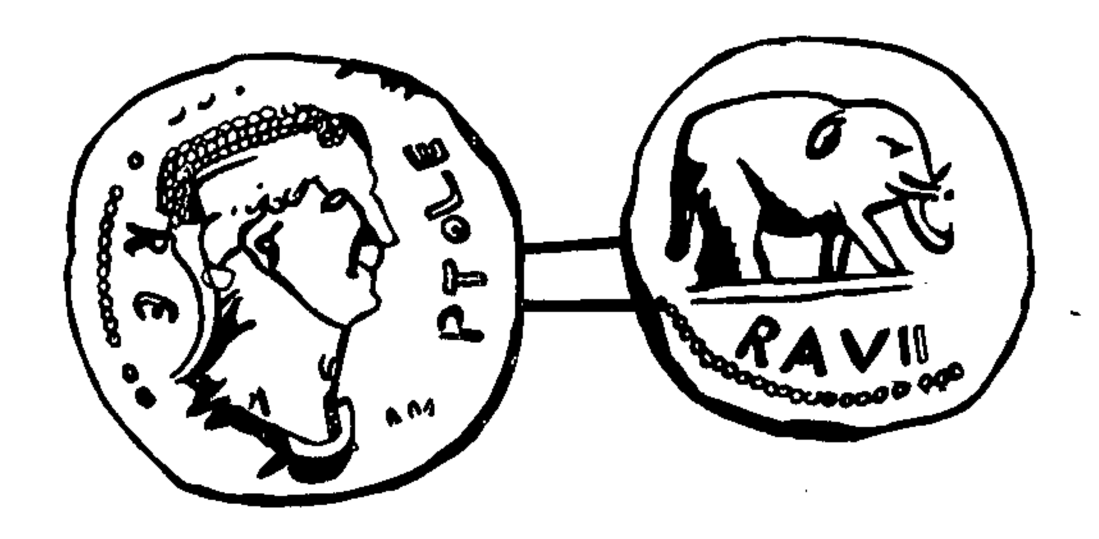
أ- قطعة نقـد فضية ليوبا الثاني. تحمل على الوجه صورتـــه و اسمه، و على الظهر يحمل صورة فيـل يمشـي، خرطومـه مرفـوع. الصـورة عن مــازار، ص.78، رقـم : 137.

ب- تشبـه القطعة الانفـة الذكـر. نفـس المرجـع، ص. 78، رقـم : 135.



الشكـــــــــل : 21.

قطعــة نقــد فضيــة ليوبــا الثانــي. تحمــل على الوجه صــورته و اســمــه . على الظهر صــورة لآلهــة افريقيــا على رأسها جلد فيــل. عن مـــازار، ص. 76، رقــم : 125.



الشكـــــــل : 22.

قطعـــة نقـد فضية لبطليمـــوس، تحمـل على الوجه صورتـه
ز اسمه ، و على الظهر صــورة لفيـل يسحـق جيـة . عن مـــازار،
ص. 129، الرقـم : 403.

و لم يكن شأن الأسود (1) و النمور و الفهود كشأن الفيلة التي كانت مطلوبة جدا بسبب مادة العاج المستخرجة من أنيابها و التي استخدمت لأغراض عديدة، أبرزها صنع الحلي و بعض الأدوات المنزلية ... الا أن صورها قد نقشت على السكة التي ضربت في عهدي يوبا و ابنه. و هكذا نشاهد صورة للأسد على السكة العائدة الى يوبا الثاني (2)، الشكل: 23(1) (ب) و الى بطليموس (الشكل: 24(4) (ب). كما نشاهد أيضا على قطعة نقد تعود الى بطليموس، صورة لنمرة (3) (الشكل : 24 (ج)). بالاضافة الى الحيوانات المشار اليها، لا شك أن الموريين تعاطوا صيد الظبي (Antilope) التي كثرت صورها على الصخور في أقصى الجنوب الشرقي المغربي (4).

و يبدو أن يوبا II قد اهتم أيضا بتربية النحل، حتى أنه اقترح تصورا لأحسن الصناديق التي تنبغي استخدامها، في استخراج العسل (5). و لا يستبعد أن تكون مدينة مليلة (Rusaddir)، المركز الأساسي لتربية النحل. و قد يتبين ذلك من خلال النحل المرسوم على السكة التي ضربتها هذه المدينة لتظهر أهمية انتاج العسل كمورد هام في مدخولاتها الاقتصادية (6) (الشكل: 25).

1- و قد أشار أحد الشعراء الرومان الى الأسد الليبي و شراستة انظر :

C.V.Catulle, (Poésies de Catulle, dans Oeuvres de catulle, Tibulle et Properce, traduction de la collection Panckoucke par MM.Héguin de Guerle, et autres, Librairie Garnier, Paris, sans date, LX.[illegible]

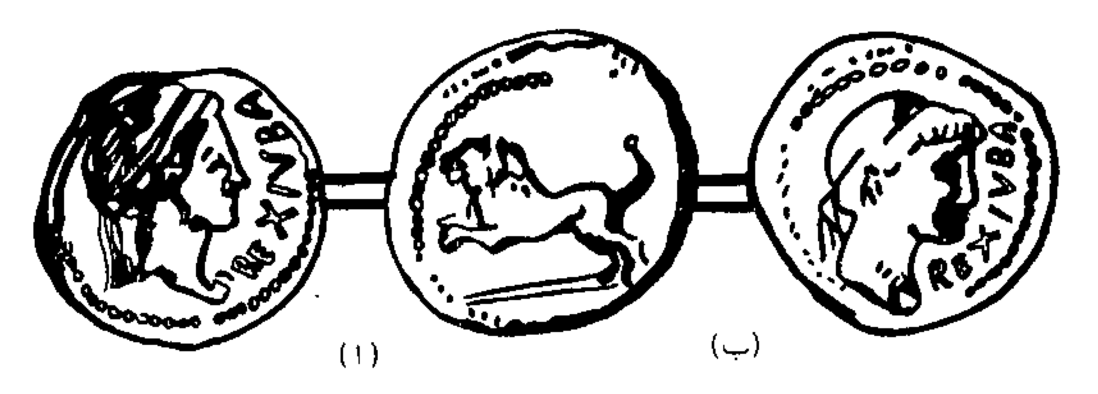
2- Mazard(J.), Corpus, pp.78,79, n°140 à 143.

3- Ibid, p.130, n° 413.

4- Meunie (J.), et Allain (Ch.), " quelques gravures de l'extrême Sud-Est Marocain" , dans Hespéris, t.XLIII, 1956; pp.51-85, pl. I.a fig 4, fig 5, pl.I b, fig 6, pl IIè, fig 7, pl. II C

5- Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p. 205.

6- Mazard (J.), op-cit, pp. 177- 178, N° 579- 580.



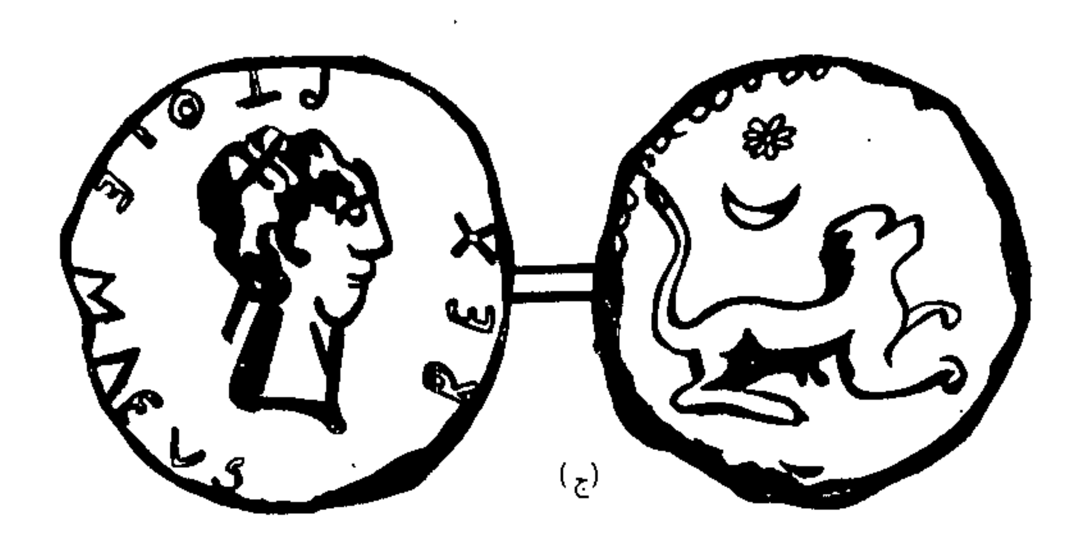
(ا)   (ب)

الشكـــــــل : 23.

ا- قطعة نقد فضية تعبود للملك يوبا الثاني، تحمل على الوجه صورته و اسمه و على الظهر صورة لاسد في حالة قفـــز.
عن مـــــازار، ص.79، رقـم : 141.

ب- الظهر فقط. يشبه القطعة الانفـــة الذكر. نفس المرجـــع، ص. 79، رقم : 142.



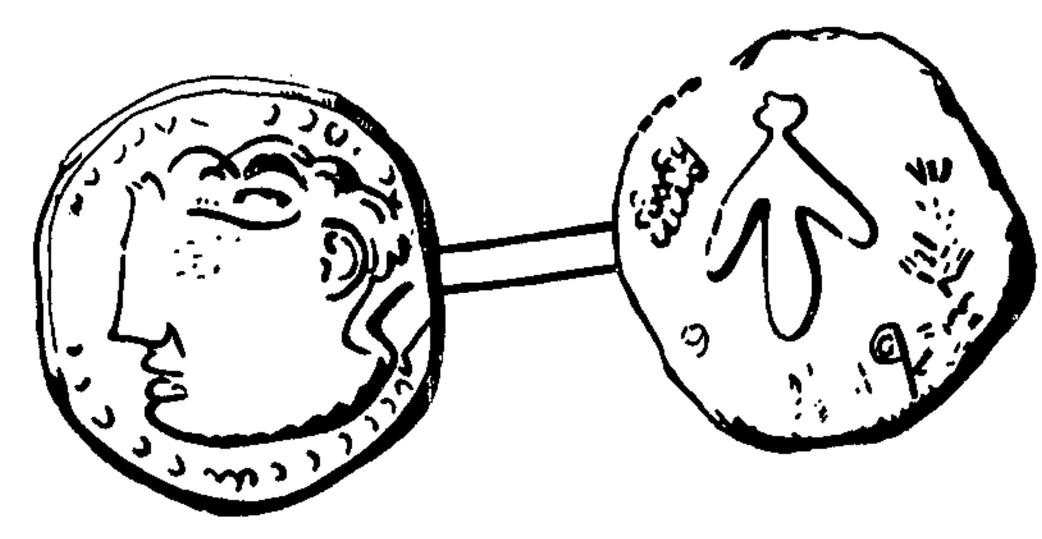


الشكـــــل : 24.

ا- قطعـة نقد فضيـة تعـود للملك بطليمـوس. تحمل على الوجه صورته و اسمـه و على الظهر صـورة أسـد في حالـة جـري. عن مـــازار، ص. 130، الرقـم . 408.

ب- تشبـه القطعة السالفة الذكـر، نفس المرجع،ص. 130، الرقم، 409.

ج- الوجـه يشبـه القطعتـين ا و ب. على الظهر صورة لنمـرة . نفـــس المرجـع، ص. 130، الرقـم : 413.



الشكـــــــل : 25.

- قطعـة نقـد من مدينـة ماليـة (موريطانيا الغربيـة).
الوجـه يحمـل صـورة شخـص بـدون لحيـة. الظهـــر
يحمـل نقش لنحلـة وسط عنقـود عنـب (على اليســار)
و سنبلـــة (على اليمين) عن مـــازا ،ص.177، رقم : 580.

و نلاحظ ان الاهتمام ايضا ببعض الحيوانات كان من ضمن الانشغالات الاساسية لجانب من سكان موريطانيا الذين كانوا يعيشون في البوادي، سواء كان هؤولاء الناس رحلا ينتقلون من مكان الى آخر حسب وفرة الكلاء لقطعانهم، ام كانوا انصاف رحل مقيمين قرب مزارعهم، و ينقلون من اماكن استقرارهم، لفترة معينة من السنة، وراء هذه القطعان.

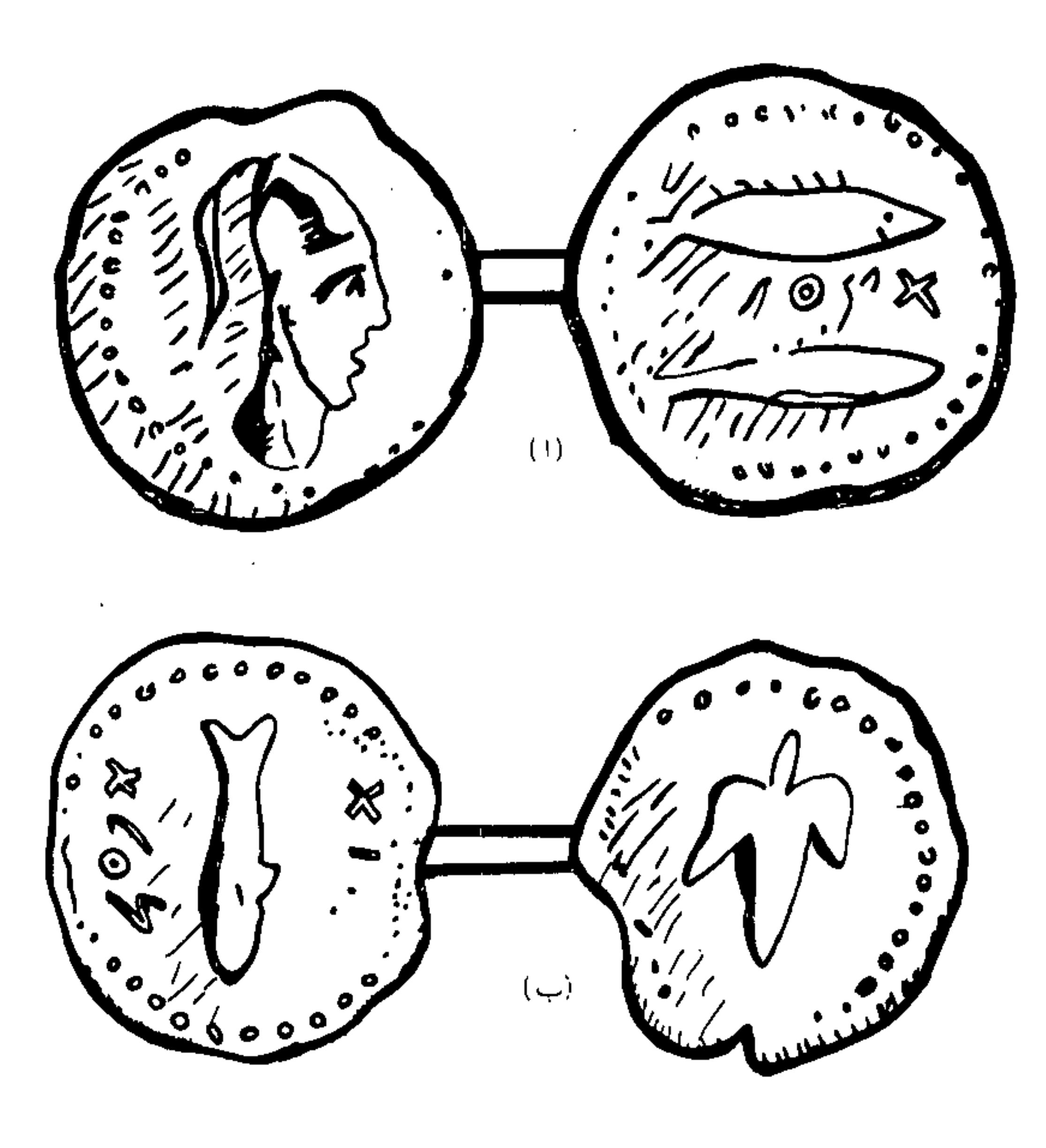
و نلاحظ ان نمطي العيش هذين لم يكونا متنافيين، بل كان متكاملين. و قد ظلا متواجدين في المجتمع الريفي الموريطاني الى وقتنا المعاصر.

و لم تخف على الموريين أهمية الثروات البحرية التي توفرت عليها شواطئ بلادهم الواسعة. فالعديد من المدن اهتمت باستغلال هذا النوع من الثروات. و نشير على وجه الخصوص الى مدينة ليكسوس التي اشتهرت بصيد حوت الطونة، فظهرت رسومها على السكة التي ضربت بها [1]. الشكل : 26(أ)(ب)و أدت غزارة انتاج الحوت باختلاف أنواعه الى إقامة مصانع عديدة و هامة استخدمت هذه الثروة كمادة أولية، قامت بتمليحها و صنع مرقة (او بهار) الغاروم [2](Garum) من فضلاتها. كما استخرج الموريون اصداق المرّيق (Murex) (الفرفور) لصنع مادة الارجوان التي اشتهرت موريطانيا بصنع نوع من اجود الانواع المتعارف عليها، في عهد يوبا ، و هو الارجوان الجيتولي [3]. و قد كانت جزر السويرة (موقادور (Iles Purpuraires)، (الخريطة 3/) المركز الاساسي لهذه الصناعة المربحة.

1- Mazard (J.), Corpus, p. 191, n°635-636-638.

2- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), Garum et industries antiques de Salaison dans la Méditerranée Occidentale, P.U.F., Paris 1965, p. 37.

3- Pline l'Ancien, IX, LX, 3.



الشكـــــــل : 26.

ا- قطعـة نقد من ليكسـوس، على وجه صـورة آلهـة شـوزو- فتـاح. على الظهر نقش لسمكتين من نوع الحـوت عن مـــازار، ص.191، رقـم : 635).

ب- قطعـة نقـد من ليكســوس. الوجـه يحمـل صـورة عنقـود عنب. الظهر يحمل صورة سمكة الطون. نفس المرجع،ص.191، رقم 636.

2ـ الصناعة :

أـ المواد الأولية :

لقد رأينا أن موريطانيا توفرت لديها ثروات طبيعية عديدة و متنوعة. كانت بمثابة المواد الأولية الضرورية لقيام صناعة محلية متنوعة و هامة في بعض جوانبها. و الملاحظ أن هذه الصناعات قد تركزت حول المدن و القرى الهامة و ذلك لتلبية حاجات سكانها الأساسية. (الخريطة : 4).

و رغم صمت المصادر عن ذكر الثروات الباطنية للأرض، الا أنه لا يستبعد أن يكون الفينيقيون ثم القرطاجيون، قد ساهموا في استغلال بعض الصناعات المعدنية و الفخارية [1]. و من المناجم التي ذكر استغلالها من طرف السكان المحليين، الرصاص و النحاس [2] و الفضة خاصة بالمناطق الجبلية الداخلية [3]. و بزوال نفوذ القرطاجيين، آلت عملية مواصلة و تسيير تلك المعادن (وربما الصناعات المعدنية أيضا) للملوك المحليين.

و هكذا، لوحظت آثار استغلال بعض المناجم ،كالنحاس و الرصاص و الفضة و الحديد، في المناطق الساحلية لموريطانيا الشرقية : في قورايا[4] (قبة سيدي براهم) الواقعة ، غرب العاصمة قيصرية. كما لوحظت آثار استغلال مناجم مختلفة من الرصاص و الفضة في تمودة بالجزء الغربي من المملكة. ساهمت هذه العملية في نمو المدن الواقعة بهذه المناطق.

1- Toutain (J.), L'économie antique, Edition de Renaissance du livre, Paris 1927, p.250.

2- Strabon, XVII, 3, 11.

3- Benoit (F.), " relations commerciales entre le monde ibéro-punique et le Midi de la gaule de l'époque archaique à l'époque romaine ", dans R.E.A., t.63, 1961, p. 325.

4- Cat, (E.), Essai, op-cit, p.49.

اما معدن الذهب، فقد جيىء به من افريقيا الوسطى عبر الصحراء على الطريق الساحلي المحاذي للاطلسي[1].

اضافة الى ما ذكر، كانت موريطانيا تنتج بعض الاحجار الكريمة الاخرى، من اشهرها العنبر الأصفر، في السواحل الغربية[2].

ب- الصناعات :

و قد اخذت الصناعات المعدنية في الانتشار شيئا فشيئا، ابتداء من العهد القرطاجي. و في عهد الملوك المحليين، انصب الاهتمام حول صناعة بعض الأسلحة كالرماح و الدروع[3] و الخناجير و الاسهم و الفؤوس و المطارق و غيرها من الادوات. كما اهتم بعض الصناع بانتاج الآلات والأدوات اللازمة للزراعة كالمحارث و آلات الدرس[4]. في حين اهتم آخرون بصناعة الحلي من الاساور و الخواتم و التحف الفنية من العاج (عقود للزينة)، (اكواب للشرب)[5]. و نعلم بفضل سترابون، مدى حب الموريين للزينة و الحلي و مدى اهتمامهم بكل ماله صلة بجمال المظهر[6].

1- Toutain (J.),op-cit, p.249.

2- Pline l'Ancien, XXXVII, 37-38 (d'aprés Besnier(M.),"la géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit,272.

3- Buchet (G.),"Note préliminaire sur quelques sculptures anciennes du N.O. du Maroc", dans Bulletin de Géographie-Historique et descriptive,1907,pp.396-399.(d'aprés Camps (G.),Massinissa,op-cit, p.112).

4- Decret (F.), et Fantar (M.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, pp.137-139.

5- Périple de Scylax, 112, (d'aprés Roget (R.),op-cit,p.19).

6- Strabon, XVII,3,11.

و من الصناعات المعدنية الأخرى التي حرس ملوك موريطانيا على احيائها و توسيعها،نذكر السكة بالبرونز و الفضة، ابتداء من بوكوس الثاني و بوغود. و قد وجدت عدة مصانع (أو ورشات)، لضرب السكة في سيقا (Siga)بالنسبة لموريطانيا الشرقية، في معمل ليكسوس، بعد أن حصل بوكوس الثاني على مملكة موريطانيا الغربية التي كانت تتبع لبوغود (1). و قد ضرب يوبا الثاني (2)و ابنه بطليموس (3) سكتهما في العاصمة قيصرية (4).

و قد استعمل ملوك موريطانيا،خاصة يوبا الثاني،لتشييد البناءات الفخمة و أضرحتهم الضخمة كالضريح الملكي الموريطاني،او تلال الشمال الغربي للمملكة (5)، بنائين مهرة و على اطلاع بمختلف أنواع العمارة.

و قد استخدم هؤلاء المعماريون المواد المصنعة و المعتمدة على المواد الأولية المتوفرة بكثرة في موريطانيا كالأخشاب و بعض المعادن كالرصاص مثلا لشد الحجارة بعضها ببعض كما هو الحال في الضريح الملكي الموريطاني (6)! كما استخدموا أيضا الأحجار المتنوعة من محاجر الجير المتوفرة بمنطقة زرهون بضواحي مدينة و ليلي (7)و كذلك مادة الرخام المستخرجة من جبال شنوة الغربية من العاصمة قيصرية (8).

1- Mazard (J.), Corpus, p.621; Desanges(J.), et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen, op-cit, p.653.

2- Ibid, p.108, N° 297-298.

3- Ibid, p. 128, N°398-399.

4- Ibid, p. 166.

5- Camps (G.), Massinissa, , op-cit, pp.18-19.

6- Bouchenaki (M.), Le Mausolée Royal de Maurétanie, DMAMSH, Alger 1970, p.27.

7- Jodin, (A.), "Remarques sur la pétrographie de Volubilis", dans B.A.M, t.VIII, 1928, p. 127.

8- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p. 49; Cat (E.), Essai, p.49.

و تجدر الاشارة الى بعض الأشغال النسوية. فالنساء الموريات لم تكن منعزلات عن ميدان العمل الحرفي، فكثير من الأعمال التي لها صلة بالمنزل و الغزل و النسيج كانت مقصورة عليهن، فكانت تستغل أصواف القطعان المحلية لصنع الملابس، نذكر منها على وجه الخصوص الجلباب ذي الخطوط العريظة [1]، و حتى الزرابي [2]. و الظاهر أن النساء قد اهتمت أيضا بصنع الفخار الخاص بالاستعمال المنزلي كالأواني المتنوعة من قدور و صحون و جرات و غيرها... [3].

و لم تكن صناعة الفخار لتقتصر على هذا المستوى الضئيل و الحرفي من الانتاج، فقد عثر على مركز هام لصناعة الفخار بمنطقة أقواص (Kouass) الواقعة بين مدينتي طنجة و ليكسوس، و على حوالي 8 كلم شمال مدينة زليس (أرزيلة) [4]. (الشكل : 27)

لكن ما تميزت به صناعة الفخار بمنطقة أقواص، أنها أنشأت في فترة مبكرة جدا تعود الى العهد البونيقي (القرن 5 ق.م.)، و استمرت مصانعها في العمل، بدون انقطاع، الى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، أي الى بداية عهد يوبا الثاني. من هم مؤسسي هذا المركب الضخم ؟ أهم السكان المحليون أم عناصر أجنبية استقرت بالمنطقة ؟ لم يجب صاحب هذه الدراسة الأثرية [5] عن السؤال المطروح. غير أنه ما ينبغي الوقوف عنده في نظرنا، ما ذكره بونسيك عن توقف هذه المصانع عن العمل ،

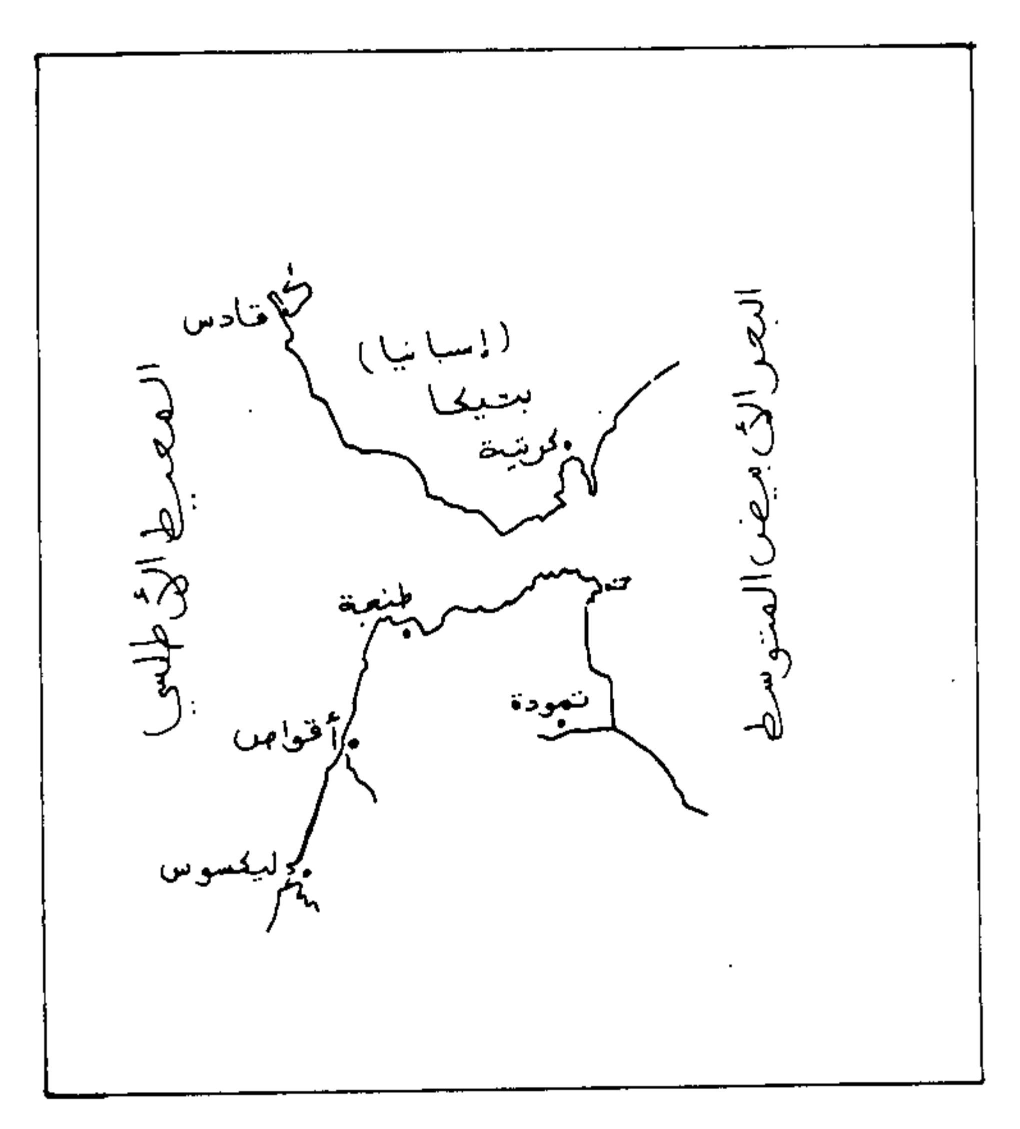
1- Strabon, XVII, 3,7.

2- Vopiscus, vie d'Aurélien, 12, (d'aprés Besnier (M.)," la géographie éconòmique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit, p.281.)

3- Decret (F.), et Fantar (M.), op-cit, p. 138.

4- Ponsich (M.), "Nouvel aspect de l'industrie pré-romaine en Tingitane", dans B A C T H S, Nouvelle série, 4, 1968, pp.225-235.

5- IBid, p.226.



الشكــل : 27.

الموقــع الجغرافــي لمدينــة اقـــواص.عن بونسيك(م.)،ص.226.

(d'aprés Ponsich (M.)," Nouvel aspect de l'industrie préromaine en Tingitane", op+cit, p.226).

مع بداية عهد يوبا الثاني. لأن ذلك كان مضرا بالصناعات المماثلة في روما كما صرح بذلك بونسيك ؟ (1)

فاذا تمعنا في الموقع الجغرافي لمدينة أقواص، نلاحظ أنها واقعة بين مدينتي مستعمرتين : طنجة و زيليس، و هاتان المدينتان مستقلتان عن نفوذ يوبا الثاني و تتبعان للسلطة الرومانية. فلو كانت هذه الصناعات بين أيدي عناصر أجنبية، و خاصة رومانية، لما اضطرت على إيقاف نشاطها خاصة و أنه اتضح أن أغلبية انتاجها كان من الأمفورات الكبيرة الحجم، المستخدمة لأغراض صناعية (لعلها صنعت بغرض نقل الأسماك المملحة، التي كانت تصنع بكثرة في المنطقة)، و التي كانت تصدر خاصة للدولة المجاورة، و المؤكد أن هذه الصناعات كانت تباع أيضا في المدن الموريطانية الأخرى كليكسوس مثلا، على حسب ما دلت عليه الحفريات (2).

و بناء على ما سبق ذكره، يبدو لي أن هذه الصناعات الهامة كانت تابعة لسكان محليين، هذا من جهة، و أن هؤلاء السكان كانوا تابعين و خاضعين لنفوذ يوبا II و لملوك موريطانيا الذين سبقوه، و لذلك لم يجرأ هذا الأخير، خاصة و هو في بداية حكمه لموريطانيا على ضرب الاقتصاد الروماني. و لم ينس بعد أفضال أولياء نعمته الذين نصبوه على عرش المملكة. فكان من باب اللياقة و حسن النية، انتهاز

1- Ponsich (M.), " Nouvel aspect de l'industrie pré-romaine en Tingitane", op-cit, p. 235.

2- Ibid, "Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane", dans B.A.M., t. VII, 1967, p.385.

أول فرصة مثلت أمامه للتعبير عن عرفانه لحاكم روما، بتوقيف صناعة مزدهرة و مربحة لكن،قد تكون منافسة و مضرة باقتصاد رومـا (1) و هذا عمل ليس غريب عن ملك في موقف يوبا.

و من الصناعات الهامة الأخرى، نذكر على وجه التحديد، صناعات ليكسوس للأسماك المملحة (Salsamenta)و ملحقاتها كبهار الغاروم (Garum) مثلا (2).

و قد ضم هذا المركب، حوالي عشرة مصانع صغيرة، لها حجم يفوق الألف متر. و هذا حجم كبير يدل على أن كمية الأسماك معتبرة. بالاضافة الى ذلك، احتوت هذه المصانع على مرافق و ملحقات خاصة بايداع الأسماك المعالجة. و من الأسماك الضخمة المستخدمة في هذه الصناعات، نذكر البال (Baleine) و الطون (Thon).بالدرجة الأولى.

و يبدو أن هذه المنشآت الصناعية القائمة على الثروات البحرية، اشتغلت على مدار السنة في ليكسوس و غيرها، فعند مرور موسم صيد الأسماك الكبيرة الحجم، تتجه الى استغلال ثروات بحرية أخرى كأصداف المريّف (Murex) و الاسفنج (éponge) و المرجان(Corail)و غيرها..(3)

و الملاحظ أن هذا المركب الصناعي الهام، قد بلغ أوج تطوره في عهد يوبا II (و ابنه بطليموس). و قد ساهم، بدون شك، مساهمة فعالة في ازدهار و ثراء مدينة ليكسوس (4).

1- فقد سبق لروما أن أمرت بغلق أو توقيف الصناعات أو انتاج اقتصادي في الولايات التابعة لها حتى لاتخلي بتوازن اقتصادها. و هكذا نراها قد منعت استيراد القمح من مصر، و منع زراعة أشجار الزيتون و الكروم (زيت الزيتون و الخمور) في بلاد الغول : انظر :- Ellul (Jacques), Histoire des institutions de l'Antiquité, P.U.F; Paris 1963, p.288.

2- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), op-cit, p. 37.

3- Ibid, loc-cit.

4- Ibid, loc-cit.

و الملفت للانتباه، أن هذا الصنف من المصنوعات عرف انتشارا ملحوظا في كثير من المناطق الساحلية للمحيط الأطلسي. و هكذا نجد صناعات مماثلة بالقرب من ميناء أقواص العتيق و في كوتا (Cotta) بضواحي طنجة. و تعد هذه المصانع، حلقة من سلسلة المصانع التي أنشئت في جنوب اسبانيا و في شمال موريطانيا، و كونت ما سمي بحلقة أو طوق مضيق جبل طارق (Circuit du détroit) (1)

أن هذه الصناعات كانت جد مطلوبة في الحوض الغربي للمتوسط (2) و خاصة من طرف الرومان الذين كانوا يستهلكون كميات كبيرة من الأسماك المملحة و من بهار الغاروم (3).

بالاضافة الى صناعات الفخار و تمليح الأسماك و ملحقاتهما من صناعات ثانوية كاستغلال الملاحات الموجودة قرب مدينة أقواص مثلا (4)، هناك أيضا صناعة الأرجوان التي شدت انتباه يوبا الثاني شخصيا على ما يبدو. فقام بانشاء مصانعه الأولى في جزرموقادور (السويرة) التي أصبحت تعرف بجزر الأرجوان (الخريطة رقم : 4). و قد تمثلت هذه الصناعة في استغلال الثروة البحرية الهامة المتمثلة في الأصداف المتنوعة الصالحة لاستخراج صبغة الأرجوان. و أشهر هذه الأصداف و اكثرها انتشارا هي الفورفورا يلن.

1- Ponsich (M.), recherches archéologiques à Tanger, op-cit, p.207.

2- Ibid, " contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc; Région de Lixus", op-cit, p. 378.

3- Fouchet (L.), " Note sur l'industrie et le commerce des Salsamenta et du garum", dans Actes du 93è Congrés National des Sociétés savantes Section d'Archéologie, Tours, 1968, p.17.

4- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), op-cit, p.38.

(او الفورفورة) المعروف باسم البوربورا هايما ستوما (Purpura Haemastoma)[1]
و المريّق (Murex) . و تتم عملية صنع الارجوان باستغلال
نسغ الاصداف المذكورة و تحضيرها بكيفيات خاصة ذكرها بلين الاكبر [2]
في الكتاب التاسع من تاريخه الطبيعي. فيستخرج من حنجرة الفورفور (الصدف)
العرق الابيض الذي يحتوي على كمية محدودة من النسغ الصالح لصنع صبغة
الارجوان [2]. و بعد عملية جمع هذا النسغ، تضاف اليه كمية معينة
من الملح و يترك هذا الخليط مدة ثلاثة ايام لينتقع[3]. ثم يوضع
في اوان من الرصاص ليسخن على نار متوسطة. يتبخر السائل و يصفى
عن طريق تكرار عملية نزع الرغوة و النفايات. و بعد عشرة
ايام من الطهي، يذوب الخليط جيدا. و لمعرفة اذا كان السائل
المحصل عليه قد بلغ الحد المطلوب من الطهي، و صار
صبغة باللون المرغوب فيه (داكن، فاتح،...)، تغطس
فيه قطعة نظيفة من الصوف، و الا يواصل الطهي. و حتى
تأخذ جيدا اللون (او تصبغ)، تترك قطعة الصوف هذه
مدة خمسة ساعات.

و الأرجوان الذي يميل لونه الى الأحمر يعد افضل
و احسن من الأرجوان الذي يميل لونه الى الأسود [4].

و يعتبر الارجوان الجيتولي المستغل في السواحل المحيطية
لموريطانيا من أجود الأنواع المتعارف عليها آنذاك [5].

1- Desjacques (J...), et Koeberlé(P.), "Mogador et les îles purpuraires", Hesperis, t.XLII, 1955, p.198 - 199.

2- Pline l'Ancien, IX,60,

3- Ibid, IX,62, 1.

4- Ibid, IX, 52,2.

5- Ibid, IX, 60,3 : " En Asie, la plus belle pourpre est celle de Tyr; en Afrique, celle de Meninx et de la côte gétulienne de l'Océan; en Europe, celle de la Laconie".

و مما دفع يوبا الثاني الى الاعتناء بهذا النوع من الصناعات،[1] وفرة المادة الاولية (الاصداف) بكميات كبيرة على سواحل موريطانيا الغربية و الطلب الكثير على مادة الارجوان التي ارتفعت اثمانها و قاربت اثمان اللؤلؤ آنذاك[2].

و قد اكدت الابحاث الأثرية ما جاءت به النصوص القديمة [4] حول اهتمام يوبا بإقامة مصانع الأرجوان بجزيرة موقادور. فاللقى المتنوعة و المتمثلة في قطع فخار الاريزو الإيطالي الجنوبي، النقود العائدة إلى عهد يوبا[5]، بالإضافة الى الكميات الكبيرة من الصنارات المختلفة الاحجام التي عثر عليها بشواطىء موقادور[6]، و الى أسلوب العمارة المستخدم و الشائع في عهد أغسطس[7]، تعد دلائل هامة على إقامة هذه الصناعات في عهد يوبا الثاني.

و قد عرف الأرجوان الموريطاني (او الجيتولي) شهرة كبيرة آنذاك. فجاء ذكره على لسان العديد من الشعراء أمثال هوراص[8] و اوفيد[9] و سيليوس ايتاليكوس[10] و غيرهم ...، حتى ان البعض لم يتردد في ارجاع سبب مقتل بطليموس، من طرف الإمبراطور الروماني كاليقولا، إلى غيرة و حسد هذا الأخير، حين رأى ملك موريطانيا يرتدي ثوبه الفاخر الأرجواني اللون.

و تعد صناعة الأرجوان الموريطاني، التي تربعت مصانعها على مساحة[11] تفوق الهكتارين بموقادور، حلقة من سلسلة الحلقات المتعلقة بالنشاطات الاقتصادية البحرية التي أسلفنا الحديث عن أهميتها بالشمال الغربي لموريطانيا، و في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط بصفة عامة.

1- Desjacques(J.),et Koeberlé(P.),"Mogador et les Iles Purpuraires, op-cit,p.197.
2- Pline l'Ancien, IX, 50,1.
3- Vidal de la Blache(P.),les purpuraires du roi Juba, Melanges Perrot 1902,pp.325-329; Gattefossé (J.),"La pourpre getule, invention du roi Juba de Maurétanie",Hesperis,t.XLIV,1957,pp.329-333; Desjacques(J.) et Koeberlé(P.),op-cit,pp.193-202; Jodin(A.), les établissements du roi Juba II aux Iles purpuraires (Mogador),op-cit, loc-cit.
4- Pline l'Ancien, IX, 60.
5- Desjacques(J.), et Koeberlé (P.), op-cit, p.200.
6- Jodin (A.),op-cit,p.256.
7- Ibid, p.16.
8- Horace, Epitres II
9- Ovide, les Fastes, II, 319.
10- Silius Italicus,les Puniques,traduction nouvelle par M.E.F.Corpert et M N.A. Dupois,C.L.F. Panckoucke,Paris 1838,t.3,Livre XVI.
11- Suetone,Vie des douzes Césars,t.II,(Caligula-Claude-Néron),texte traduit par H.Ailloud, les Belles-Lettres,Paris, 1932,Caligula,XXXV.

و بناء على ما سبق ذكره، يتضح أن الصناعات الموريطانية وجهت بالدرجة الأولى نحو استغلال و استثمار الثروات الطبيعية و المواد الأولية التي كانت تزخر بها موريطانيا، و نتيجة لذلك أعطيت الأولوية للصناعات البحرية. و قد بينت الدراسات الأثرية أن عهد يوبا الثاني كان أكثر العهود السابقة اهتماما بهذه الصناعات، التي شهدت اتساعا و ازدهارا ملحوظين (1).

3- التجارة :

ان امتلاك موريطانيا لثروات طبيعية كثيرة و متنوعة، و توفرها على موانيء عديدة تقع في مقدمة مناطق زراعية غنية و صناعية هامة كانت من العوامل الرئيسية لوجود و بعث حركة تجارية نشيطة.

ان البونيقيين الذين اهتدوا الى سواحل ليبيا الغربية مبكرا و حرسهم الشديد على اخفاء طرقهم و مصادر تجاتهم على أعين الدولة المنافسة لهم، من جهة، و انعدام أو ضعف العلاقات (بصفة عامة و التجارة بصفة خاصة) بين روما و موريطانيا قبل سنة 146 ق.م.، من جهة أخرى كانت من ضمن الاسباب التي تركت الرومان بعيدين، ولمدة طويلة عن مناطق نفوذ (2) أنشط تجار العالم القديم الا و هم البونيقيون.

فماذا كانت موريطانيا توفر لهؤلاء التجار؟ ربما بعض المعادن (3).

1- Brigon (J.), et autres , op-cit, pp. 24 - 25.

2- Levy (J.Ph.), l'économie antique, 2è édition, "que sais-je", P.U.F., Paris 1969, p. 57.

3- Toutain (J.), l'économie, op-cit, p. 252, Gsell (St.)," vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord ", Hespéris, t.VIII, 1928, p.2, Benoit (F.), relations commerciales entre le monde ibéro-punique et le Midi de la Gaule de l'Epoque Archaïque à l'Epoque Romaine", op-cit, p.325; Choivin(G.)," Aperçu sur les relations de la France avec le Maroc des origines à la fin du moyen Age", Hespéris,t.44, 1957, p.251.

وفـــزت لهم جلود بعض الحيوانات المفترسة ، التي كانت تزخر بها غابات و جبال الأطلس كالأسود و النمور و الفهود. و جلود بعض الحيوانات المروضة ، بالاضافة الى عاج الفيلة [1].

و قيض (قوقعات) بيض النعام [2] الذي انفردت بتصديره مدينة قورايا الواقعة على بعد 30 كلم غرب العاصمة قيصرية .

و قد تساءلت صاحبة هذه الدراسة عن مصدر الرموز و الرسومات التي زينت هذه القوقعات، اذ انها في الأغلب ليست محلية.و بمقارنتها بنفس اللقى التي عثر عليها في موقع أثري آخر ، و الواقع على الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، بمدينة فيلاريكوس (باريا) (Baria) (Villaricos) الاسبانية ، لاحظت شبه كبير بين المجموعتين [3] (الشكل : 28 و 29).

و لأن قوقعات، فيلاريكوس مستوردة من قورايا التي كانت تعد مركز تجمع تم تصدير هذا المنتوج، فيرجع البعض أن يكون تجارها قد اخذوا بعض الرموز المستعملة من طرف سكان المدينة الاسبانية [4]. (الشكل : (30 و 31).

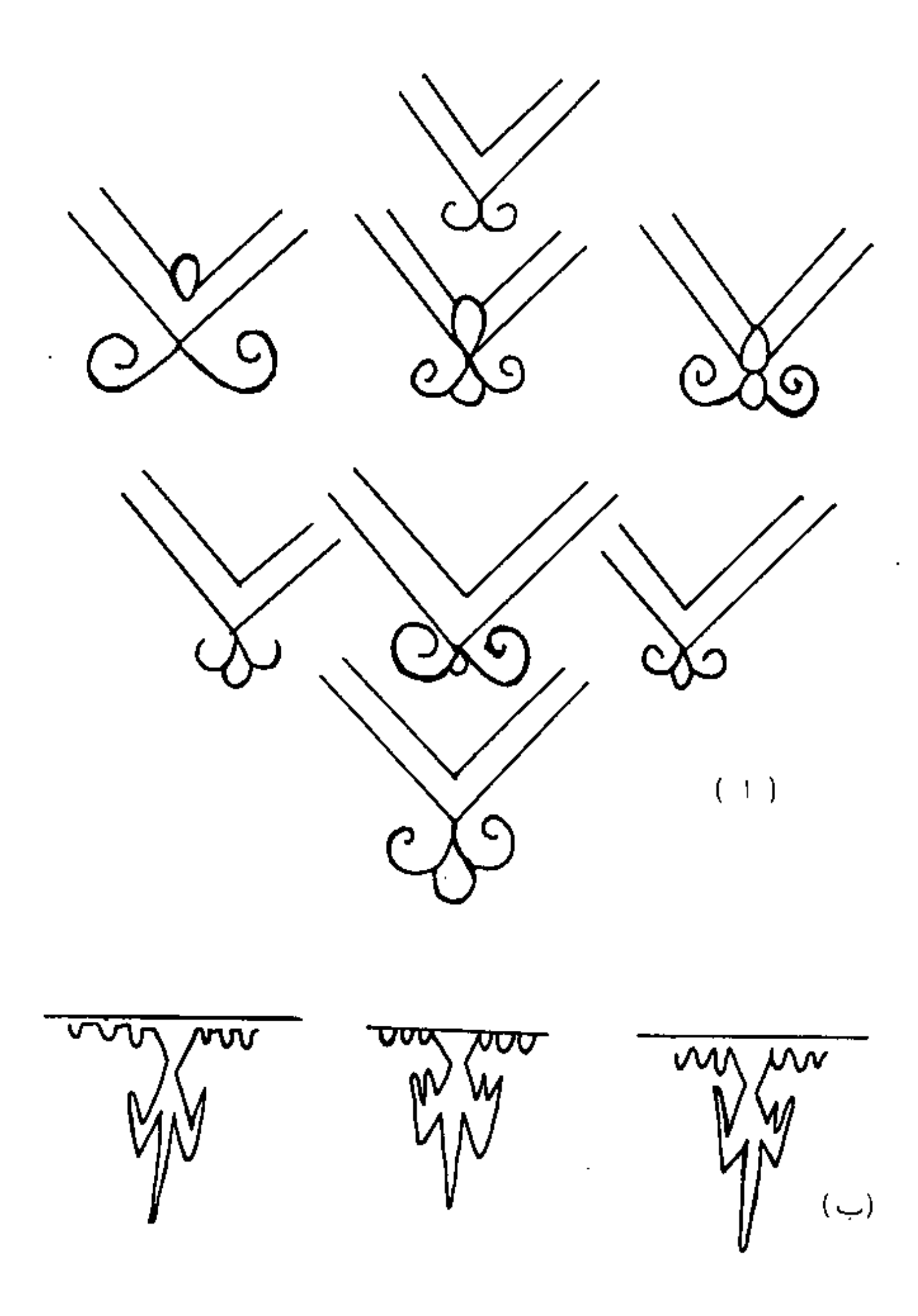
و يبدو أن العلاقات التجارية قائمة بين المدينتين منذ القرن الثالث قبل الميلاد أو قبل، و يحتمل أن يكون السكان المحليين قد باعوا (أو قايضوا) قوقعاتهم لاسبان فيلاريكوس قبل وصول البونيفيين الى قورايا [5].

1- Periple de Scylax, geographi graeci minores, ., (édition-Didot, 112, p.90), (d'aprés Roger (R.), óp-cit, p. 19).

2- Astruc (M.),"supplément aux fouilles de Gouraya," Libyca (Archéo-Epigr.), t.II, 1er semestre 1954, pp.9-48.

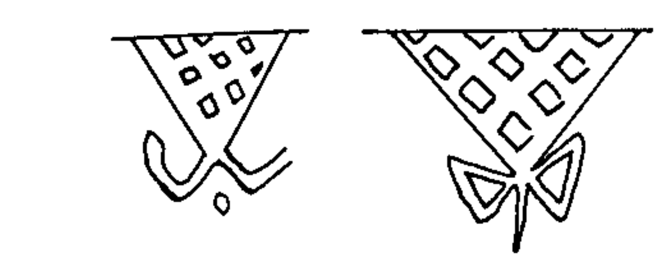
3- Ibid, p. 42.

4- Ibid, pp. 42 - 43.



الشكـــــل : 28.

ا و ب - رمـوز و زخـارف استعملـت لتزيـين قوقعـات بيض النعـام التي عثر عليها بفيلاريكوس، عن استروك،نفس المرجع،ص. 41. و 40.

الشكـــــــل : 29.

- زخــــرف كان يزيــن قوقعـات بيض النعـام الآتيـة من مدينة قورايا . و يبـدو انها مستمـدة من رمـوز مدينــة اسبانية (فيلاريكـوس) اهتمت باستيـراد كمية كبـيرة من انتـاج قـورايـا من هذه المــادة .

عن استـــــروك، ص. 42. [illegible] p.42).



الشكـــــل : 30.

قشـرة بيض النعـام من قورايـا . نلاحـظ الزخرفـة الجميلـة على احـد الوجـوه للقوقعـة . قد يكـون هـذا الرسـم يمثـل إمـراة محليـة من قورايا . من استـروك، ص.18، اللوحـة 6. و تحفظ هذه التحفـة في متحف اللـوفـر .
(d'aprés Astruç (M.),op-cit. p.18, pl.VI).



الشكـــــــــل : 31.

يمثـل الوجـه الثانـي للقشـــرة السالفة الذكـر. عليه رسم لنعـــام، تفصل بينهمـا لوحتـان عموديتـــان تحمـل زهـور اللوتـــوس و مربعات عـــــن استـروك، ص.19، اللوحـــة 7. ([illegible] p.[illegible] pl. VIII..)

و بالمقابل، كان البونيقيون يقدمون للموريين، بعض المنتوجات الفخارية الأتيكية (الاغريقية)، أو ذات تقليد أتيكي [1]، العطور، بالاضافة الى بعض الحلي الزجاجية كالعقود و الأساور و ما شبه ذلك [2]. و قد كانت العمليات التجارية تتم بالمقايضة، أي تبادل البضائع حسب احتياجات الطرفين. على حسب ما ذكر كل من هيرودوت [3] و سكيلاكس في رحلته [4]. أما الملوك المحليين، فقد تمثلت مواد استيرادهم في التحف الثمينة خاصة، و في بعض الحلي و الأسلحة [5]، و الظاهر أن هؤلاء الملوك، و نقصد بالخصوص باقا و بوكوس الأول، لم يريا مانعا لتعاطي التجار البونيقيين عملياتهم التجارية التي وجد فيها كلا الطرفين الموري و البونيقي. نظن أن يكون لهذين الملكين نصيبا معتبرا في هذه التجارة، من خلال الرسوم التي يحتمل جدا ان تكون مفروضة على المدن التي لم تكن تخضع مباشرة لنفوذهم. [6].

و لما بدأ نفوذ القرطاجيين يتلاشى شيئا فشيئا، الى حين زوال مصدره سنة 146 ق.م. دخلت موريطانيا بالتدريج في بوتقة الصراعات التي خطتها روما على أرض افريقيا، و نتيجة لذلك، بدأت التأثيرات الرومانية تتسرب [7] و تتفاقم مع مرور الزمن. و قد بلغت أوجها في عهد يوبا و ابنه، مع شمولها جميع الميادين السياسية و الاقتصادية [8] خاصة.

1- Periple de Scylax, 112, p.90(d'aprés Roget (R.), op-cit, p.19).

2- Toutain (J.), d'économie, op-cit, p.253.

3- Hérodote, VI, 196.

4- Périple de Scylax, loc-cit (d'aprés Roget (R.), loc-cit).

5- Toutain (J.), loc-cit,

6- عن الوضعية الادارية للمدن الساحلية و الداخلية، انظر : كامبس (ج)، ماسينيسا، ص، 172 _ 174.

7- Besnier (M,), " la Géographie économique du Maroc dans l'Antiquité", op-cit, p.291.

8- شنتي، (م.ب.)، سياسة الرومنة في بلاد المغرب، ص.82.

فمن المـواد التي قدمتهـا موريطانيـا للسوق الرومانيـة، ابتـداء من هذه الفترة الحبـوب، و خاصة منهـا القمـح [1]. اضافـة الى ذلك، كانـت رومـا في حاجـة أيضـا الى زيـت الزيتـون. ونذكـر في هذا السيـاق آثـار معامـل(ورش)عديـدة لصنـع الزيـت بمدينـة وليلـي، تعـود الى عهـد يوبـا الثانـي [2].

فعـلاوة على بعـض المنتوجـات الزراعيـة كالخضـر و الفواكـه [3] تشير خاصة الى بعـض المواد الأوليـة كالأخشـاب، و خاصـة منهـا خشـب الصـوو او التوبيـا الثمينـة التي كانت منتشرة جـدا في موريطانيـا. كما صـدرت موريطانيـا أيضـا نبـات الخبـاز المأخـوذ من الغابـات المحيطـة بمدينـة ليكسـوس [4] بالاضافـة الى بعـض الحيوانات المفترسـة كالأسـود و النمـور و الفهـود... الضروريـة لاجـراء المصارعات في ميـادين الألعـاب المخصصـة لهـا. كما استوردت رومـا أيضـا من موريطانيـا بعـض جلـود هذه الحيوانات، و مـادة العـاج (نيبـان الفيلـة) و غيرهـا ... و نضيـف الـى قائمـة المـواد المصدرة، نحـو رومـا، بعض الأحجـار الكريمـة كالعمبر الأصفر الذي توفـرت عليـه سواحـل موريطانيـا الغربيـة.

و قد تركزت التجـارة خاصة حـول المـدن الساحليـة ذات الموانئ الصالحـة لاستقبـال المراكـب. و من هذه الموانـي، نذكـر على سبيـل المثـال : ثمـودة [5] و ليكسـوس [6] و قورايـا [7].

1- Cagnat (R.), l'Annone d'Afrique, Extrait des Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, t.40, Imprimerie Nationale, Paris 1915, p.35.

2- Euzennat (M.), "le roi Sosus et la dynastie Maurétanienne", dans Mélanges d'Archéologie, d'Epigraphie et d'Histoire offerts à J. Carcopino, Paris 1966, p. 333; Ponsich (M.), "exploitations agricoles, de la région de Tanger", B.A.M., t.5, 1964, p.252.

3- Lecoq (A.), Le commerce de l'Afrique romaine," Bull. de géogr. et d'Archéo. d'Oran, t.32, 1919, pp.461-462.

4- PLine l'Ancien, XIX, 22.

5- Sempère (M.), Les ports et la vie maritime de l'Afrique du Nord antique de Carthage à Tanger, 1957, p.163.

6- Ponsich (M.), "contribution a l'Atlas archéologique du Maroc : region de Lixus", op cit, p.[illegible]

7- Astruc (m.), "supplement aux fouilles de Gouraya", op-cit, pp.[illegible]

و قد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في "التاريخ الاقتصادي للجهة الغربية من البحر الآبيض المتوسط " [1]، اذ كونت حلقة من شبكة الطرق البحرية التي سلكها الفينيقيون و البونيقيون بعدهم، مارين بشواطىء الغرب الجزائري (منطقة وهران)، ثم السواحل المغربية (المغرب الأقصى) المتوسطية، عبر مضيق جبل طارق في اتجاه ليكسوس [2]. و قد دلت على ذلك بوضوح الحفريات التي اجريت بالمقبرة البونيقية بمدينة قورايا و التي عثر بها على أواني فخارية انتيكية هامة بالنسبة لكتابة التاريخ الاقتصادي للمتوسط كما اسلفنا. (الشكل : 32 و 33). و من المحتمل إنها استوردت من جنوب ايطاليا (صقلية) [3]. و قد اهتمت العاصمة قيصرية خاصة باستيراد التحف الفنية [4] المتنوعة من بلاد الاغريق و من روما، و التي يزخر بها متحف شرشال حاليا. أما صادراتها، فتمثلت خاصة في الأخشاب الثمينة التي جيء بها من جبال الونشريس [5].

بينت الدراسات الأثرية ان عهد يوبا تميز باستيراد كمية كبيرة من الأواني الفخارية، و خاصة منها النوع المعروف بالأريزو (Arrezo)، و هو نوع فاخر صنع بكثرة في عهد هذا الملك. و قد عثر على قسط كبير من بقاياه في مدن عديدة من موريطانيا، و خاصة في العاصمة قيصرية و في وليلي المقر الثاني لملوك موريطانيا (يوبا و ابنه). كما وجدت آثاره أيضا في المستعمرات [6]،

1- Villard (F.), "Vases attiques du Vè.S.av.J.C. à Gouraya", Libyca (Archéo-Epigr.), t.7, 1er, semestre 1959, p.12.

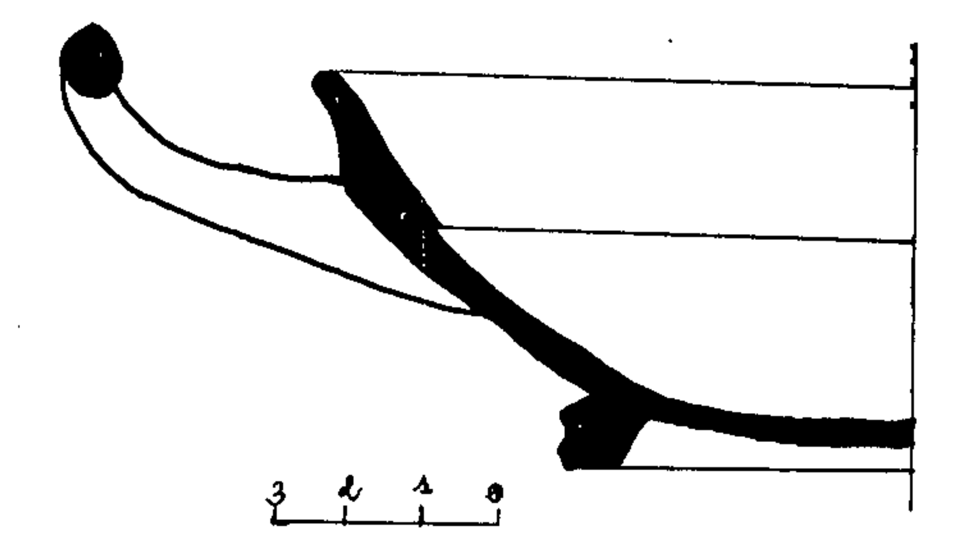
2- Ibid, loc-cit.

3- Ibid, p.13.

4- نشر بعضها في المراجع التالية : Marçais (G.), La Vénus de Cherchell, Arts et Métiers graphiques, Paris 1952, 7 Pages et planches; Gsell (St.), Cherchell, Antique Iol - Caesarea, Les Belles Lettres, Paris 1952, 125 pages; Benseddik (N.), Ferdi(S.), Leveau(Ch.), Cherchell, DMAMSH, Alger 1983, 69 Pages.

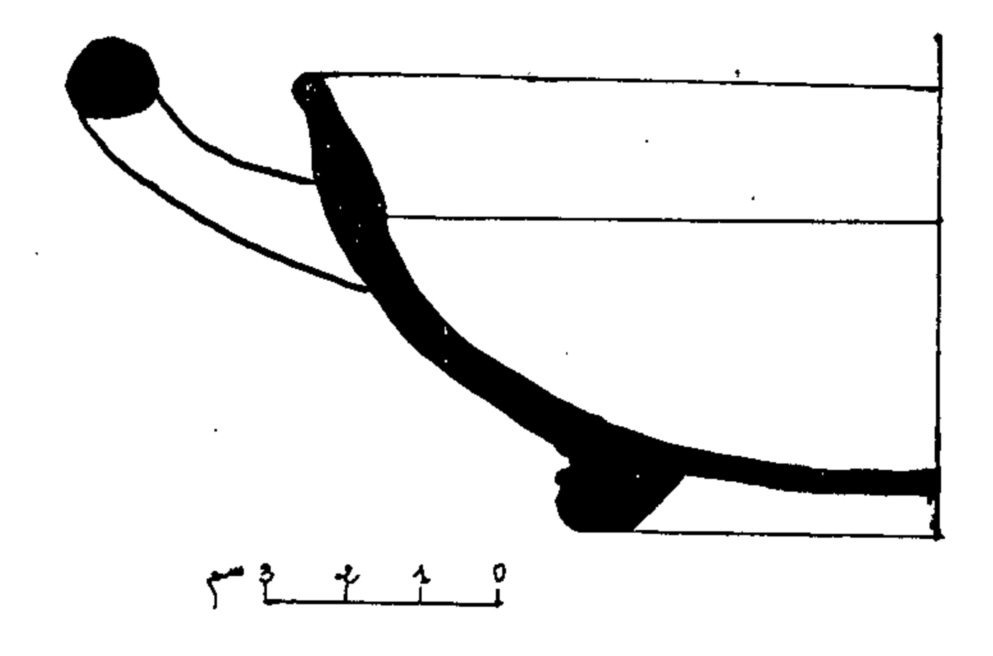
5- Sempère (H.), op-cit, p.156. [illegible]

6- Jodin (A.), "le commerce maurétanien au temps de Juba II : la céramique arétine de Volubilis (Maroc)," Actes du 91è Congrès Nat. Soc.Sav., Rennes, 1966, pp.39-53.



الشكـــل : 32.

كوب اتيكـي من قورايـا. (مقطع جانبي). الارتفـاع : 0،051 م العرض الكلـي : 0،114 م، القطـر : 0،08 م. عليه طـلاء اسود. علـى قاعـة دائـرة. ارخـت بأواخـر ق.5 ق.م. عن فيـلار (ف)، ص.8 - 11، الشكل:4). (d'aprés Villard (F.),op-cit.,pp.8-11,fig.4).



الشكل : 33.

كوب اتيكي من قورايا. (مقطع جانبي) ارتفاعه : 0،06 م. قطره : 0،196م. عرضه الكلي : 0،23م - مرمم - عليه طلاء اسود. بقاعة دائرة و نقطة بالوسط :ارخ باواخر ق.5 ق.م. عن فيلار (ف)،ص. 10.8.7. الشكل:3.

و تميز أيضا عهد يوبا باستيراد كثير من التحف، و خاصة منها المصنوعة من الرخام الجميل و من البرونز ذي التقليد الهيلينستي . و عثر على نماذج عديدة منها في كثير من المدن الموريطانية كوليلي و ليكسوس و تمودة و سالا، و حتى في جزر موقادور (السويرة). و قد عرف عن بعض الملوك المغاربة عامة، و يوبا الثاني خاصة، تذوقهم و شغفهم الكبير بالفن و التحف الفنية الاغريقية [1] فكانوا يملؤون (يوبا خاصة) قصورهم بالتحف المتنوعة و الآثاث و المفروشات المنزلية كالاسرة [2] و الطاولات البرونزية التي عثر على نماذج منها في بعض المدن كليكسوس مثلا [3].

و مما ساعد على تنشيط حركة التبادلات التجارية وجود المواصلات البرية المتمثلة في الطرق. بينت بعض الدراسات وجود طرقات ساحلية بعضها هام، كانت ترتبط بين مدينة شرشال و المناطق المجاورة، [4] و كانت هذه الطرق تربط بين الموانىء و المناطق الداخلية الغنية بثرواتها المتنوعة و خاصة منها الزراعية .

و قد كشفت الحفريات، بموريطانيا الغربية على بعض الطرق الهامة التي تربط بين مدن طنجة و زيليس (أرزيلة) و ليكسوس [5]، و أخرى تنطلق من تلك الأخيرة اتجاه الشمال، نحو منطقة طنجة، وأخرى نحو المناطق الزراعية المجاورة [6]. من المحتمل أن تكون العاصمة، قيصرية، تتصل بالمناطق المجاورة بمجموعة من الطرق، نذكر منها على وجه الخصوص الطريق الساحلي الرابط بين مدن تنس و قورايا و تيبازة .

1- Boube (J.), " Documents d'architecture maurétanienne au Maroc ", op-cit, p.313. ...

2- Boube - Piccot (Christiane), " Les lits de Bronze de Maurétanie Tingitane ", B.A.M, t. VI, 1960, pp. 185- 186.

3- Ibid, " Table hellenistique en bronze de Lixus", B.A.M, t.VII, 1968 - 1972, p. 50.

4- Cat (E.), Essai, op-cit, p.p.137 - 149.

5- Ponsich (M.), Recherches Archéologiques à Tanger, op-cit, p.400.

6- Ibid."Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc " Région de Lixus", op-cit, [illegible]

و بنـاء على ما سبق ذكره، نلاحظ أنه كـان لموريطانيا علاقـات تجاريـة نشيطـة مع العالـم الرومانـي الغربي (الذي كان يخضع هو الآخر للنفـوذ الرومـانـي)، و قد كانت أهـم العمليـات التجاريـة تتـم بين موريطانيا، و رومـا و جنـوب شبـه جزيـرة ايبيريـا و خاصة اسبانيـا [1]. تصـدر هذه الأخيرة مواد خـام من أخشـاب و منتوجـات زراعيـة متنوعـة (حبـوب، زيـت، بعض الخضـر و الفواكـه)، حيوانـات مفترسـة بالاضافـة الى جلـودها، بعض المعادن و مـواد أخـرى نـادرة أو منعدمـة الوجـود في رومـا. هـذا باستثنـاء بعـض المـواد المصنعـة كالأسمـاك المملحـة و مشتقاتهـا، و صبغة الأرجـوان. أمـا واردتهـا فتتمثـل في مـواد مصنعـة كالأواني الفخاريـة المتنوعـة و في أغلب الأحيـان، من النـوع الفاخـر، و التحـف الفنيـة من رخـام و برونـز و ما شبـه ذلك.

نستخلـص من ذلـك أن موريطانيـا كانـت غنيـة بالثروات الطبيعيـة المتنوعـة، غير أن هـذه الخيـرات كانـت تصـدر في شكلهـا الخـام، و هذه صبغـة يتسـم بهـا الاقتصـاد المرتبـط باقتصـاد دولـة أو دول أخـرى، فرغـم أن اقتصـادموريطانيـا توفـر على كل المعطيـات الضرورية لتبـوء مكـان الصـدارة على مستـوى الـدول المجـاورة، الا أنـه صـار تابعـا، و لا يستبعـد أن تكـون لرومـا يـد في اقحـام الاقتصـاد الموريطانـي في وضعيـة الفتـور و التبعيـة.

1- Salluste, Jug, XVIII; Camps (G.), Massinissa, op-cit, p.171.

الفصـــل الثالـــث : العمـــران في موريطانيـــا .

1ـ أصـــول العمـــران :

أ ـ العمـــارة الجنائزيـــة :

ب ـ العمـــــران .

2ـ نمـــاذج مـن العمـــران :

أ ـ العاصمـــة قيصريـــة :

1ـ من أيـول الى قيصريـة : التاريخ السياســي.

2ـ البقايـــا الأثريـــة .

ب ـ وليلـــي: مقـر شـبان ليوبـــا .

العمـــــران في موريطانيـــــــا :

1- أصـــــول العمـــــــران :

لا نتوفـــر حاليـــا على المصادر المكتوبـــة الوافيـــة التي ترجـع بنـــا الى أصــول اقامــة التجمعـــات السكانيـــة ، أي القــرى و المــدن في موريطانيـــا . غير أنــه في نهايـــة القـرن الأول قبل الميـــلاد، ذكـر ستـرابـــون [1] أن الموريـــين كانـــوا يعيشـــون عيشـــة الرحـــل المتنقليـــن من مكان الى آخـــر . أنفهـــم من هـــذه الشهـــادة أن الموريـــين لم يكونـــوا مستقريـــن بالمـدن و القـــرى ؟ لا نعتقـــــد ذلك استنـــادا الى دلائـــل ماديـــة سنذكـرهـا في آوانهـا . فقـد يصـدق هـــــذا القـول على المناطـــق الداخليـــة منهـا لا أكثـر، و خاصـــة منها تلك المناطـــــق البعيـــدة عن أي اتصال خـارجـي او اجنبـــي للمنطقـــة . [2]

غير أن الاكتشافـات و الدراسـات الآثريـة [3] التي تعـد حاليـــا الدليـــل المــادي القاطـــع في غيـــاب النصـــوص المكتوبـــة ، لا تشـــير فقـط الى وجــــود مناطـــق متحضـــرة بموريطانيـــا ، و انمـــا أيضـــا الى وجـــود عـدد لابـأس بـــه من القـــرى الهامــــة و المـــدن، و ذلك منـــذ فتـــرة مبكـــرة جــــــــدا .

1- Strabon, XVII, 3, 7.

2- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen, op-cit, pp. 653 - 654.

3- Camps (G.), Massinissa; op-cit, p. 118; Villard (F.), " céramique grècque du Maroc", op-cit, pp. 1-26; Tarradel (M.), contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : région de Tetouan ", op-cit, pp. 425 - 443.

أ- العمـــارة الجنائزيـــــــــة :

و في هـذا الصـدد، نذكـر أيضـا أن علـم الآثـار الخـاص بمرحلـة فجـر التاريخ، و خاصـة منـه المتعلـق بالطقـوس الجنائزيـة، قـد جــاء بالدلائـل المادية المطلوبـة للدلالـة على أن هنـاك سكـانـا موريين مستقرين في المناطـق الساحليـة المطلـة على المحيـط الأطلسي خاصـة و أن هؤلاء السكـان كانـوا يتمتعـون بنظـام اجتماعـي متطـور [1]. و تتمثـل هـذه الدلائـل خاصـة، في الأضرحـة المختلفـة و العديـدة المنتشـرة في موريطانيا، و خاصـة في الشمـال الغربـي منهـا.

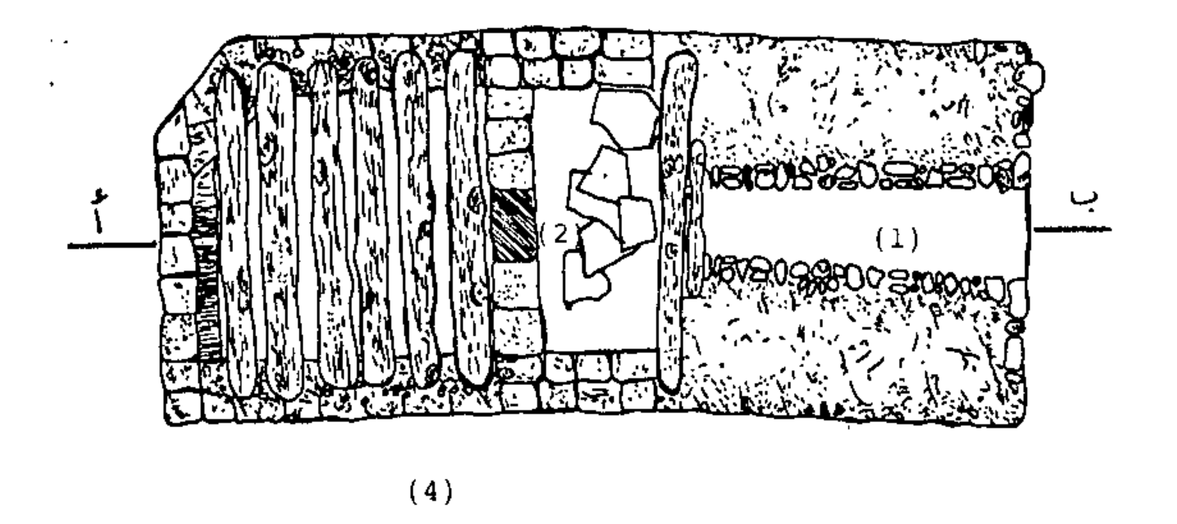
و من بـين هـذه الأضرحـة [2] الكبـيرة الحجـم، نذكـر على سبيـل المثال، ضريـح سيـدي سليمـان (الشكـل : 34) الواقـع بسهـل الغرب حيث نجـد أن قطـره قـد بلـغ حوالـي 47 متـرا، بينمـا بلـغ قطـر ضريـح مـزورة حوالـي 56 متـرا، في حين بلـغ قطـر ضريـح آخـر يقـع بالقـرب من سيـدي ميمـون (أيضا بسهـل الغـرب) حوالي المائـة متـر، بالاضافـة الى الضريـح الهـام الـذي عثـر عليه بوسط مدينـة وليلـي، المقـر الثانـي ليوبـا الثانـي، و الذي يبلـغ قطـره 40 متـرا و ارتفـاعـه حوالي 6 أمتــار. شيـد بالأجـور غير المشـوي و بالحجـارة الكلسيـة، ثـم وضعـت على جـداره طليـة من الطـين [3]. و يرجـح أن يكـون هـذا الضريـح مثوى لأحـد أعيـان مدينـة وليلـي [4]. (الشكـل : 35).

1- Camps (G.), "Massinissa," op-cit, p. 118; " l'Archéologie protohistorique apporte également la preuve de l'existence d'une structure sociale évoluée qu'il importe de préciser".

2- Souville (G.), "principaux types de Tumulus Marocains", dans Bulletin de la Société Préhistorique Française, 1959, t.LVI, p.394-402.

3- Camps (G.), op-cit, pp.118 - 119.

4- Euzennat (M.), " le temple C de Volubilis et les origines de la cité ", B.A.M., t.II, 1957, p. 53.





الشكـــــل : 34.

ضريـــح سيـــدي سليمـان (مقطـع ا ـ ب).

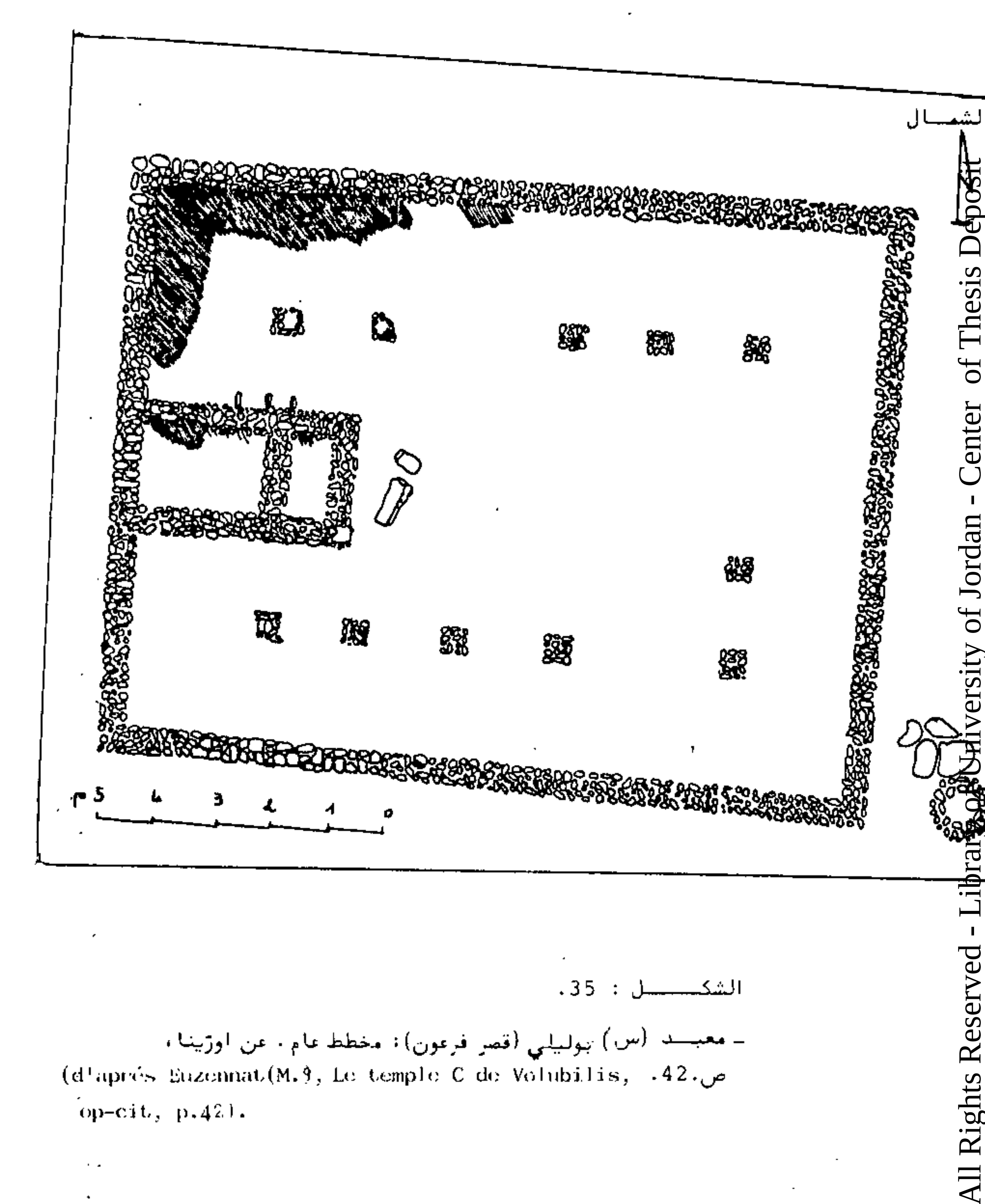
1ـ رواق

2ـ فنـــاء صغـــير.

3ـ غرفـة جنائزيـــة.

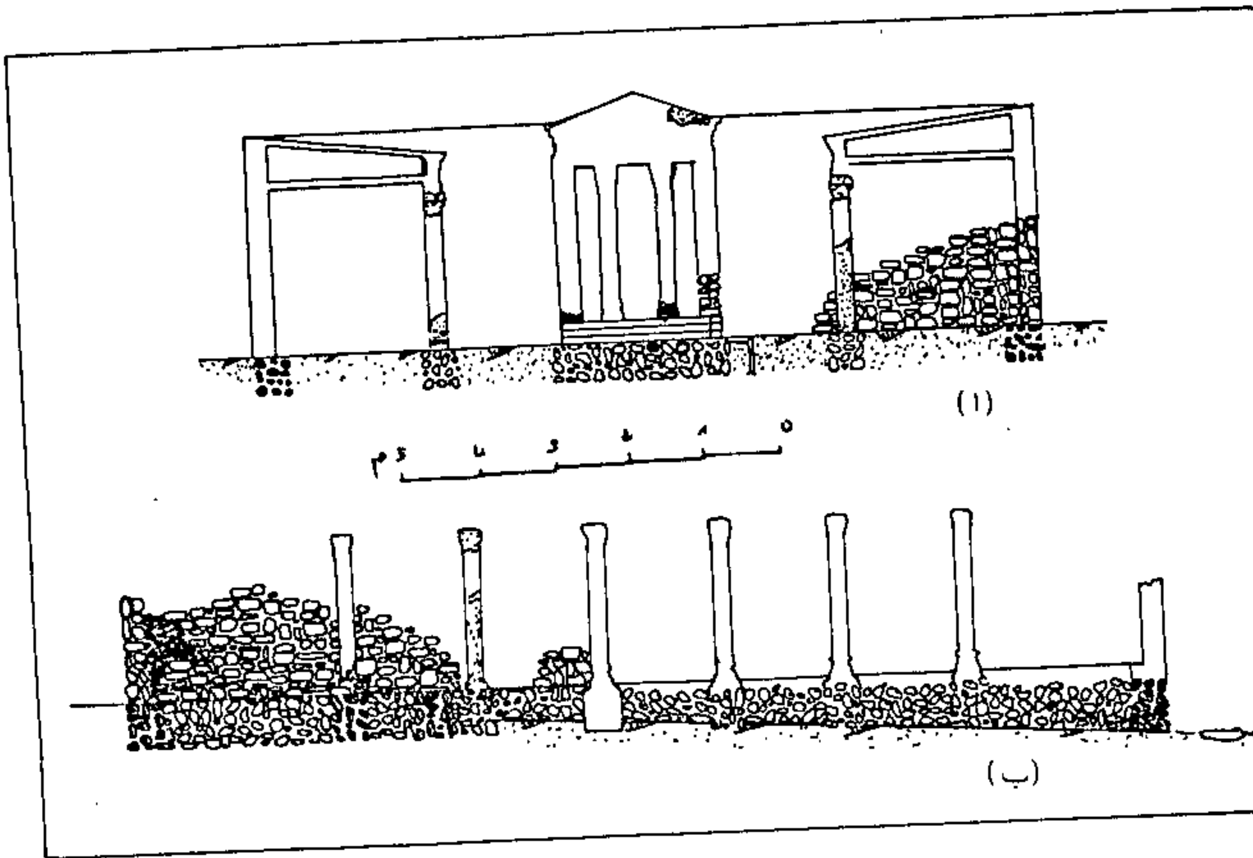
4ـ 6ـ جـــذوع من التويـا (الصـرو) استعملت لتغطيـة الغرفة الجنائزية.

الرسوم عن كاميس، ص. 197 (d'aprés Camps (G.), Monuments et Rites funeraires, p.197).



الشكـــــل : 35.

ـ معبـــد (س) بوليلي (قصر فرعون): مخطط عام. عن اوزينا، ص.42.
(d'aprés Euzennat(M.), Le temple C de Volubilis,
op-cit, p.42).



الشكـــــل : 36.

معبـــد (س) بوليـــــلي : (قصـر فرعـــون)؛

أ_ مقطع طولـي له : شرق _ غرب.

ب_ مقطـع عرضي له : جنوب _ شمـال. اعيد رسمه (restitué)

عن اروزينـا، المرجع السابق،ص.43. الشكل :2. (d'aprés Euzennat(M.), op-cit, p.43, fig.2).

نعـود الى ضريح سيدي سليمـان [1]لاهميتـه . فهو فريـد من نوعـه من حيث التخطيـط الهندسي. فمن الخـارج، شكلـه يشبـه الربـوة او التـل يبلـغ قطـره 47 متر و ارتفاعـه 6 امتـار. و هو يخفـي بنايـة داخليـة مستطيلـة الشكـل يبلغ طولهـا 25،13م، و عرضهـا 50،5 م و ارتفاعهـا المترين. و هي تتكـون من رواق يـؤدي إلى فنـاء صغـير، ايضـا مستطيـل الشكل يؤدي هو الآخـر إلى الغرفـة الجنائزيـة . و قد مكنت الإجـزاء الفخاريـة و خاصـة قطـع الأمفـورات (الجـرار) التي عثر عليها بهذا الضريـح، و من ارجاع تاريخ بنائـه الى القرن الرابـع او الثالـث قبل الميـلاد [2]. و الملاحـظ ان هـذا النوع من الفخـار (قطع الامفـورات)، وجـد ايضا في مناطق آخرى من موريطانيـا، كبنـازا (سيدي علي بوجنـون) و موقـادور (السويـرة .

و من خـلال هذه الاضرحـة العديـدة و المنتشـرة عبر موريطانيـا الشماليـة الغربيـة خاصة و التي تبـدو و كأنهـا تـلال بـارزة الاشكـال و كبيرة الاحجـام مثل الأضرحـة السالفـة الذكـر، يمكن التعـرف على العمـارة الجنائزيـة الافريقيـة المغربيـة او بالأحـرى العمـارة المحليـة :

و يتمثـل ضريـح سيـدي سليمـان [3]، مرحلة جديـدة، متطـورة بالنسبة للاضرحـة الاخـرى المتنوعـة كالتـلال (Tumulus) او (Tertres) مثـلا .

1- Ruhlmann(A.), "le Tumulus de Sidi-Slimane(Rharb)", Bulletin de la Société de Préhistoire du Maroc, XIIè, année, 1939, pp.37-70. (d'aprés Camps(G.), Monuments et Rites Funeraires, op-cit, p.196.

2- Camps (G.), op-cit, pp. 196-199.

3- Camps (G.), op-cit, p.520, " avec ses murs de briques, son couloir et sa cour ouverte qui précède une chambre couverte de troncs-de-thuya, le monument funéraire de Sidi-Slimane du Rharb était une véritable habitation cachée sous la terre".

كمــا يمثــل الضريـح المعــروف " بقــبر الروميــة " أو الضريـح الملكــي الموريطانــي (الشكـل : 37)، حســب بومبونيــوس ميــلا [1]، الواقـــع شـرق العاصمــة الموريطانيــا يــول- قيصريــة (شرشـال) على بعـد 36 كلم، مرحلـة جديــدة في تطـــور العمــارة المحليــة . و ينتمــي هذا الضريــح الى فئــة البازينــاس (Bazinas) ذات القــواعـد الأسطوانيــة ، المخروطيـة الشكــل. نظــرا لحجمــه الضخــم ، و قربـــه من العاصمــة قيصريــة ، قيل أنــه ضريـح للملـك يوبــا الثانــي [2]. كما قيــل أنــه قد يــرجــع الى عهـده [3]. الا أن المعطيــات العمرانيــة و الفنيــة لقــبر الروميــة بينــت أنــه سابــق لعهـد يوبــا ، قــد يعــود الى عهــد بوكــوس الثانــي و ربمــا الى عهـد بوكــوس الأول [4]. و قـــد اتضــح من أسلوبــه في البنــاء أنــه نمــط محلــي محـض، استمــد أصولـه مـــن العمــارة الافريقيــة التي تنتمــي اليهــا مجموعــة الأضرحــة المعروفـــة بالبازينـــاس و التي تعــود الى مرحلـــة فجـــر التاريـــخ. [5]

و يعــد بنــاء الضريــح الملكــي الموريطانــي، كما يسمــى حاليــا [6]، مرحلــة جديـــدة ، من سلسلــة مراحــل التطــور التي مــرت بها هذه الأضرحـــة الافريقيــة الأصيــل، و الجديـد في العمــارة التي صمــم بها هذا الضريــح، هو ذلــك الأسلــوب العمرانــي الذي قــال عنـه قــزيــل أنـــه "بنــاء من الطـراز الأهلــي مغطــى بقميــص يونانـــي" [7] أي أنه بنــاء هذا المعلـم الضخـم قد تـم على يــد

1- Pomponius Méla, I, VI.

2- Christofle (M.), le tombeau de la Chrétienne, Arts et Métiers graphiques, Paris 1951, p. 46.

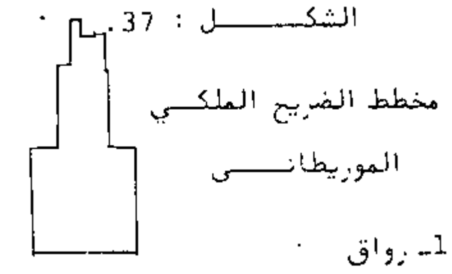
3- Lancel (S.), Tipasa de Maurétanie, Sous-Direction des Beaux-Arts et Antiquités, 2è édition, Alger 1971, p.11.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t. VI, p. 268.

5- Camps (G.), Monuments et Rites funéraires, op-cit, pp.201-202,

6- تسميــة تستعملهــا ادارة متحـف تيبــازة التي ينتمـي اليها هذا المعلم الهــام.

7- العبــــارة استـــدل بهـــا بوشناقـــي(م.)، الضريح الملكي الموريطاني، تعريب ع.حاجيـات، المطبعــة الرسميــة ، الجزائـر 1970، ص.16.



الشكـــــــل : 37.

مخطط الضريح الملكـــي

الموريطانـــــى

1- رواق

2- سرداب دفن معزبة مقبب نقش على الحائط الايمن صورة اسد و لبؤة .

3- رواق ثانـــــــي.

4- دهليز دائري مقبب به 51 مشكاة منحوتة في الحد

5- قبـوة ثانية (معزبة).

6- مدخل او رواق صغير.

7- القبـوة المركزيـة (او معزبـة).

- الرسم عن كريستوفل (م .). الصفحة غير مرقمة (d'aprés Christofle (M.) le Tombeau de la Chrétienne, op-cit).

بنائيين و معماريين محليين، كانوا على اطلاع بفنون العمارة و الزخرفة للدول المجاورة و خاصة منها اليونانية التي عرفت فنونها رواجا كبيرا في منطقة البحر الأبيض المتوسط.[1]

و الملاحظ أن بنائي الضريح الموريطاني قد استغلوا في بنائه، المحاجر الرملية القريبة و الموجودة، في أغلب الظن، شرق مدينة تيبازة،[2] في الحضيرة الأثرية المعروفة بحضيرة القديسة صالحا، حيث لا تزال آثار قلع الحجارة واضحة للعيان. فنحتوا الحجارة نحتا دقيقا متقنا مكنهم من اقامة مبنى ضخم و متين البنية، كما زينوا جدرانه الخارجية بعناصر زخرفية، افريقية و أجنبية كالأعمدة الآتيكية مثلا[3].

تمكننا دراسة طرق و كيفيات بناء الأضرحة من أخذ فكرة هامة، عن مدى تطور العمارة الجنائزية من جهة، و عن تطور العمارة بصفة عامة من جهة أخرى. و كان هذا التطور، في رأينا، حتما تابع لتطور سابق في ميادين أخرى معقدة كالاقتصاد و التنظيم السياسي و الاجتماعي.

و انه من الصعب تصور شعب متخلف سياسيا و اقتصاديا يبلغ درجة معتبرة من النمو في ميدان العمران، كما يصعب أيضا تصور تشييد مثل هذه المعالم عشوائيا. فلا بد أن وجودها كان موازيا لوجود سكان مستقرين، بلغوا مستوى من النمو العام جعلهم يفكرون في بناء أضرحة ضخمة مكلفة تتطلب مهارات و فنيات عالية في ميدان العمارة. و هذه المقاييس لا تتوفر الا في شخص قوي أو حاكم جهوي، اقطاعي، أو في هيئة عليا تتمثل في حكومة أو دولة.

1- بوشناقي (م)، المرجع السابق، ص. 16.

2- Christofle (M.), le Tombeau de la chrétienne, op-cit, p. 73.

3- بوشناقي (م)، نفس المرجع، ص. 15-16.

و ممـا ينبغـي الوقـوف عنـده، هو أن هذه المنشـآت العمرانيـة تركزت خاصة السواحل الغربية المحاذية للمحيط الأطلسي و الشرقيـة المطلـة على البحـر الأبيض المتوسـط، و بالـذات في المناطـق التي كانت على اتصـال دائـم بتيـارات الحضـارة المتوسطية من فينيقيـة ثم قرطاجيـة و دول جنـوب أوربـا كشبـه جزيـرة ايبيريـا و جنـوب غالـة و ايطاليـا و حتـى اليونـان، و كـان ذلك بفعـل التبادلات التجاريـة التي أقامهـا هذا الجـزء من موريطانيـا منـذ فتـرة مبكـرة مع هـذه الـدول.

ب - العمـران :

و قـد كشفـت الدراسـات الأثريـة [1] التي أجريـت على المواقـع الأثريـة السابقـة للعهـد الرومانـي في موريطانيـا، كبنـازا (سيـدي علي بوجنون)، ليكسـوس (العرايش) و جـزر مـوقـا دور (السويرة) على الدلائـل الماديـة التي تشير الى وجـود حضـارة عمرانيـة محليـة متميـزة منـذ القـرن السـادس قبل الميلاد على الأقـل، " و هي ناتجـة، دون شك عن الصـلات التجاريـة المتواصلة مع فينيقـي قـادس (Gadès أو Cadix)و القرطاجيـين و الاغريـق، لكنهـا لا تبـدو و كأنهـا ثمـرة (أو وليـدة) استعمـار" للمنطقـة، حسب فيـلار [2].

و عليه، يمكـن القـول أن هذا التطـور العمرانـي المتفتح على التأثيرات الأجنبيـة لـدول المتوسـط المجـاورة لموريطانيـا، محلـي أصيـل. و مما يسانـد هذه الفكـرة أنه تبيـن أن استقـرار عناصـر أجنبيـة بالساحـل المحيطـي لموريطانيا لم يكـن قبل القـرن الخامس قبل الميلاد [3]، أي بعدما كانـت المنطقـة قد عرفـت تطورا ملحـوظـا في مجـال العمـارة.

1- Villard (F.),"céramique grècque du maroc", op-cit, pp.1- 26.

2- Ibid,Ibid, p.21 " le developpement de cette civilisation urbaine au Maroc se place dans le courant du Ve Siècle. Elle est sans doute le résultat de contacts commerciaux suivis avec les phéniciens de Gadès, les Carthaginois et les Grecs; mais elle ne semble pas à proprement parler, le fruit d'une colonisation".

3- Ibid, p.26.

و قد جاءت عمليات التنقيب الأثري التي آجريت بمدينة تطوان. بنتائج هامة حول العمران بالمنطقة، اذ برهنت هذه التنقيبات التي شملت سهل واد مرتيل (Martil)(أو مارتان) (Martin)بمنطقة تطوان على وجود مركزين سكنيين هامين يعودان الى العهد الموري، علاوة على مدينة سيدي عبد السلام دل البحار (Sidi-Abdeslem del-Behar)و التي يرجع تأسيسها الى القرن الخامس قبل الميلاد، و ربما الى قبل [1].

كما دلت هذه الحفريات على "أن السكان الأصليين (أي الموريين) شاركوا في الحياة العمرانية : و يعطينا سهل مارتيل نموذجا خاصا عن هذه الظاهرة اذ أن مركز سيدي عبد السلام استبدل بثلاث مدن، مدينة سيدي عبد السلام الجديدة، و كيتزان (Kitzan) و تمودة (الأهم). و طول الساحل المتوسطي، الى طنجة، هناك مراكز أخرى تنشأ و تتطور" [2].

كما برهنت نفس الحفريات على أن الازدهار الذي عرفه العمران في هذه المنطقة في العهد الموري، قد أصيب بتدهور في العهد الروماني. فنصف المراكز العمرانية اندثرت [3]. و هذه الملاحظة هامة جدا، لأنه أصبح من العادة رد

1- Tarradel (M.), op-cit, pp. 428- 430.

2- Tarradel (M.), op-cit; pp.430-431, "les populations autochtones Participent à la vie urbaine : la vallée du Martil offre un exemple typique de ce phénomène : le comptoir de Sidi-Abdeslem est remplacé par 3 Villes, la nouvelle Sidi-Abdeslem, Kitzan et Tamuda, de loin la plus importante; Tout le long de la côte, jusqu'à tanger, d'autres Sites naissent et se développent..." p.431.

3- Ibid, ibid, "l'arrivée des romains est, par contre catastrophique: la moitié des Sites disparaissent ".... " La vraie colonisation romaine,... axée sur les plaines du maroc Atlantique et non sur la zone côtière méditerraneene malgré l'éssor urbain de l'époque Punico- Maurétanienne " p. 431.

كل تطور الى العهد الروماني، و ها هي الحفريات تدل بوضوح أن التطور العمراني في هذه المناطق ساد في الفترة السابقة لمجيء الرومان، و وصول هؤلاء كان بالعكس بمثابة الضربة القاضية .

لكن تناول موضوع تاريخ التمدن أو العمران في موريطانيا (بل في المغرب القديم كله) يعرضنا بالضرورة الى الحديث عن موضوع المدن الساحلية أو بالأحرى ما يعرف بالمدن البونيقية .

فالرأي الشائع يرد فضل تأسيسها الى الفينيقيين أو القرطاجيين من بعدهم . أما الدراسات الأثرية (1) المتعددة و التي تناولت المواقع الأثرية الساحلية لموريطانيا (بشطريها الغربي و الشرقي)، فأكدت على أن جزيرة (سيقا) قد عمرت منذ القرن السابع قبل الميلاد (2). أما مدينتي قوراية (قبة سيدي ابراهيم) (3) الواقعة غرب العاصمة يول.قيصرية، و تيبازة (4) الواقعة شرقها، فقد عمرتا منذ القرن الخامس قبل الميلاد. و هذا يبين استنادا الى دلائل. مادية أن هذه المناطق قد عمرت منذ فترة مبكرة . كما بينت هذه الدراسات، في الشطر الغربي من موريطانيا، أن مواقع كثيرة كموقادور (السويرة) (5) مثلا قد عمرت منذ القرنين السابع و السادس قبل الميلاد. كما اظهرت وجود حضارة عمرانية مبكرة بالمواقع الأثرية الأخرى كبنازا (سيدي علي بوجنون)، ليكسوس (العرايش) وريرة اضافة الى موقادور الآنفة الذكر. (6)

1- Vuillemot (G.), reconnaissance aux échelles puniques d'Oranie, Musée Rollin, Autin 1965, 456, p; et autres; ...

2- Fevrier (P.A.), "origines de l'habitat urbain en Maurétanie Césarienne", J.S., Avril-Juin, 1967, p. 107.

3- Villard (F.), " Vases attiques du Vè S.av.J.C. à Gouraya ", op-cit, pp.7.13.

4- Cintas (P.), " Fouilles puniques à Tipasa", Rev.Afr.t.92, 1949, pp.1,-61.

5- Jodin (A.), Mogador, comptoir phénicien du Maroc Atlantique, Etudes et travaux d'Archéologie Marocaine,II,Tanger,1966.

6- Villard(F.),"Ceramique grecque du Maroc",op-cit,p.1.

و من خـلال دراسـة لنتائـج الحفريـات السالفـة الذكر (أو المتعلقـة بالغرب الجزائـري، و تيبـازة ، قوريـا و رشقـون)، و تحليـلا لنتائجهـا الهامـة ، تسـاءل بعضهـم [1] عمـا اذا كان يصـح تعميـم اطـلاق تسميـة أسلكـات بونيقيـة (comptoirs Puniques)على معظـم المـدن الساحليـة السابقـة للعهـد الرومانـي ؟ أليـس من الجائـز في نظـره أن يكـون البونيقيـون قد أقامـوا متاجـرهم بالقـرب من قـرى محليـة ؟ و ممـا أدى بالباحـث الى طـرح مثـل هذه الأسئلـة الدقيقـة و الهامـة في نظرنـا ، حفريـات الغرب الجزائـري المشـار اليهـا آنفـا و التي كشفـت عن بعـض الأضرحـة المعروفـة بالتـلال (Tumulus). وقد رأينـا أن هذا النـوع من الأضرحـة ذو أوصـول محليـة افريقيـة [2] و بالتالـي، فمن المرجـع أن يكـون سكـان منطقتـي رشقـون و الأندلـس مغاربـة عمـل بعضهـم في التجـارة مع بلدان حـوض المتوسـط بمـا فيهـا اليونـان و قرطاجـة [3].

هـل يصـح إرجـاع تأسيـس هذه المـدن الى هؤلاء البحـارة التجـار و لأحفـادهـم فقـط؟ ألا ينبغـي النظـر بمنظـار جديـد و متحـرر من الرؤيـة التقليديـة التي تنفـي كل شـيء للقـدرات المغربيـة (بما فيهـا المورية) في الخلـق و الابـداع و تـرد الى الغـزاة والأجانـب مهمـا كانـوا و من أي صـوب أتـوا بالتفـوق الحضـاري ؟ أ لا ينبغـي أن ننظـر الى هذه العمليـة الحضاريـة الهامـة كانجـاز محلـي متفتـح على التأثيـرات الخارجيـة و خاصـة منهـا الفينيقيـة ثـم القرطاجيـة ، كمـا ذكـر بجـادرة فيفـري، صاحب هذا الرأي [4].

1- Fevrier (P.A.), op-cit, pp. 116 - 117.

2- Camps (G.), Monuments et Rites funéraires, op-cit, p.91.

3- Fevrier (P.A.), op-cit, p. 118.

4- Ibid, pp.107-123; Ibid, "Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966)", C R A I, Janvier - mars 1967, p.98.

خاصة و انه لم يكن الباحث الوحيد الذي اعتقد في ضرورة مراجعة الآراء القديمة الجاهلة لهذه المعطيات المادية الجديدة، فهناك لا نسيل[1] شلا الذي ابدى رأيا مماثلا فيما يتعلق بتيبازة، بل شاطر فيفري رايه المتعلق بمساهمة المغاربة في انشاء هذه المدن الساحلية.

اضافة اليه، نشير الى باحث آخر[2] تبنى هذا الراي بناء على دراسة جديدة و فحص دقيق للمعطيات الاثرية التي اعتمد عليها فيفري نفسه للادلاء بآرائه الآنفة الذكر و التي مكنت من استخلاص نتائج هامة و جديدة غيرت وجهات النظر القديمة التي تجعل من " افريقيا السابقة للعهد الروماني ارض خالية من المدن تجسو بها قبائل مترحلة ... "[3]

و لنلقي نظرة على قائمة [4] للمدن التي اثبت النصوص المكتوبة و الادلة الاثرية انها كانت موجودة منذ عهد اول ملك موريطاني ذكر اسمه في المصادر، و هو باقا، على الاقل : (الشكل: 38).

1- Lancel (S.), " Tipasitana III : la nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préliminaire (campagnes de 1966 et 1967)" op-cit, pp.85-1966 et particulièrement n°1,p.163.

2- Benabou (M.), la résistance, op-cit, pp.397-408.

3- Ibid, p. 397.

4- القائمة (اللوحة) مأخوذة عن كامبس بتصرف، (Camps (G.), "Massinissa", op-cit, p.166.

اسمـــاء المـــدن	الوثائق الاثريـة	المصادر المكتوبـة
١ـ المدن الساحليـة		
ـ شرينكسي (اشقـار) (Thrinké) اقرب اعمدة هرقل)	ق. VI ق.م, (1)	ق. V ق.م. (2)
... طنجـة (Tanger)، (Tingis)		ق. V ق.م. (3)
ـ موقـادور (السويرة) (Mogador)	ق. VI. VII ق.م. (4)	
ـ امسـة (E m s a)	ق.IV . III ـ ق.م. (5)	
ـ ليكسوس(العرايش)(Lixus) .(Lixos)	ق. ؟X ـ V ـ IV ـ ق.م. (6)	ق. IV ق.م. (7)
ـ سيـدي عبد السلام (Sidi- .(Abdessalem	ق. IV-III ـ ق.م. (8)	
ـ تيبــازة (Tipasa)	ق.VI ـ ق.م. .(9)	

1- Gsell (St.)," tombe découverte au dessus de la grotte d'Hercule", B.A.C., 1923,pp.CCX-CCIV-(d'aprés Camps (G.),"Massinissa," op-cit, p.166).
2- Hécatée de Milet, Fragm.Histor.Graec,I, pp.23-25,n°325,(d'aprés Camps (G.),op-cit,p.166.

3- Ibid,n° 326 (d'aprés Camps (G.),p.166).

4- Jodin (A.)," Note préliminaire sur l'établissement préromain de Mogador (campagnes 1956-1957)", B.A.M.,t.II,1957,p.9-40.

5- Euzennat (M.)," l'Archéologie Marocaine de 1955 à 1957", Ibid,p. 201.
6- Tarradell (M.), has escacavaciones de Lixus-Tinga,1953,pp.8-18, (d'aprés Camps (G.),op-cit, p.166).

7- Périple de scylax, 111 (d'aprés Ibid,loc-cit).

8- Euzennat (M.), op-cit, p.201.

9- Lancel(S.), Tipasitana III : la Nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préléminaire (campagnes de 1966 et 1967)", op-cit, p.165; Cintas (P.), " Fouilles puniques à Tipasa", op-cit, p.51.

- يـــول قيصرية (شرشال) (Iol Caesarea)	ق IV - III ق.م. (1)
- قورايـــــا (Gouraya)	ق IV - ق.م. (2)
- رشقـــــبون (Acra Mégalé)	ق VII - VI ق.م. (3)
ب- المـدن الداخليــــة	
- وليلـــي (Volubilis)	ق IV - III ق.م. (4)
- تمـــــودة (Tamuda)	ق III - II ق.م. (5)
- بنـــازا (سيدي علي بوجنون)(Basana)	ق III - II ق.م. (6)
- ريـــرا (Rirha)	ق II - II ق.م. (7)
- سيقـــا (Siga)	- IV - III ق.م. (8)

الشكل: 38

1- Périple de Scylax, Géographi graeci munores, Paris 1882, 111(d'aprés Leveau(Ph.), Caesarea, p.10).

2- Villard (F.), "Vases attiques du Vè siècle av.J.C.à Gouraya", op-cit, p.11.

3- Vuillemot (G.), "la Nécropole punique du phare dans l'Ile Rachgoun (Oran), Livyca (Archéo.Epigr.), t.III, 1955, pp.7-76.

4- Fevrier (G.), "Inscription Punique du Maroc", B.A.C, 1955-1956, pp. 29-35; Camps (G.), "A propos d'une inscription punique. Les suffètes de Volubilis aux IIIè siècle av.J.C.", B.A.M., t.4, 1960, p.423-426, pl. IV.

5- Tarradell (M.), "les excavaciones de Tamuda de 1949 à 1955". Tamuda, t.IV, 1956, pp.71-85, (d'aprés Camps (G.), "Massinissa" op-cit, p.166.

6- Euzennat (M.), " Chroniques de l'Archéologie Marocaine ", op-cit, p.205.

7- Ibid, Ibid, p.206.

8- كانت عاصمة لسيفاكس الذي عاصر ماسينيسا و باقا، (V.Camps (G.) "Massinissa", p.162).

فهي تحتوي على خمسة عشرة مدينة البعض منها يقع بالساحل و البعض الآخر بداخل البلاد. و من أقدم هذه المدن على سبيل المثال ليكسوس، طنجة، التجمع السكاني بموقادور (السويرة)، وليلي بالاضافة الى يول- قيصرية، تيبازة و قوريا (قبة سيدي لبراهيم)... و غيرها التي لم تمح من الوجود و بقيت قائمة بعضها الى نهاية القرون العتيقة و البعض الآخر استمر الى يومنا هذا.

و رغم ان المصادر التي ذكرت هذه المدن لم تشير غالبا الى اهميتها السياسية و الاقتصادية الا ان تعددها و انتشارها عبر مساحة ضيقة نوعا ما في القسم الشمالي الغربي لموريطانيا، يعطي فكرة عن المستوى العام من الازدهار الذي بلغه التمدن في هذا الجزء من المغرب القديم (1). و قد جاء اكتشاف النقيشة الهامة التي نشرها ج.فيفري (2) و المتعلقة بمدينة وليلي لتلقى بعض الاضواء على مستوى التطور و التنظيم الذي بلغته هذه المدينة التي كان يديرها اشفاط منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد تقريبا (3)، و هي بذلك تعود دون شك الى عهد اقدم ملك موريطاني نعرفه لحد الآن الا و هو الملك باقا، ان لم نقل ابعد.

كما ان بعض هذه المدن كايول-قيصرية-(شرشال) (4) و سيقا (تكمبريت) (5) و وليلي (6) قد بلغت مرتبة العاصمة. (7)

1- Camps(G.), Massinissa , op-cit, pp.165-166.

2- Fevrier (G.), op-cit, loc-cit.

3- Camps (G.), " A propos d'une inscription punique, les suffètes de Volubilis aux III siècle av.J.C.", op-cit, loc-cit.

4- يول قيصرية (شرشال) كانت عاصمة لبوكوس الثاني، ثم ليوبا الثاني و ابنه بطليموس و ربما كانت عاصمة لمسيبسا قبلهم.

5- سيقا، فقد كانت عاصمة لسيفاكس ملك نوميديا الغربية ثم عاصمة لبوكوس الثاني و ربما لبوكوس الاول قبله.

6- وليلي كانت عاصمة ثانية ليوبا الثاني و لابنه بطليموس ثم اصبحت عاصمة للحكام الرومان بولاية موريطانية الطنجية بعد ضم موريطانيا الى الممتلكات الرومانية.

7- Benabou (M.), la résistance, op-cit, p.406.

لكن ، كيف كانت تخطط و تبنى المدن الموريطانية ؟ هل كان لها تصميما مميزا ؟ و ما هي مواد البناء الشائعة الاستعمال ؟ و ما هي خصائص العمارة الموريطانية ؟ اننا سنحاول التطرق الى بعض الجوانب الخاصة بالعمران من خلال دراسة مدينتين الأولى من موريطانيا الشرقية و الثانية من موريطانيا الغربية ، كنموذجين لما وصل اليه التطور في هذا الميدان. و ذلك بالتعريف بالمدينة و الاشارة الى دوافع بنائها و اهميتها في المجتمع الموري.

جاء لوليافر (Leliévre)بتعريف للمدينة ، فذكر بأنها تعبر عن طريقة العيش للبشر و طبيعة علاقتهم الاجتماعية و ديانتهم و صناعتهم و تسليتهم و ثقافتهم و كذلك شكل مؤسساتهم ... و كل هذا يترجم في كيفية استغلالهم للأرض [1].

أما المدينة في نظر البعض الآخر، فهي ليست تجمعا لطرقات و منازل، التي لا تمثل في الواقع سوى قوقعات لمجموعات من الناس ، بل هي عبارة عن تحفة فنية شاركت في صنعها عدة اجيال من السكان.[2]

فكل مدينة أقيمت،حتى البسيطة و الصغيرة منها،فهي " تمثل ثمرة عمل، مجهود أناس يبتغي تفهمه و اعتباره" [3].

أما نحن، فنرى أن المدينة هي شكل من أشكال الحضارة ، اذ تعد في أغلب الأحيان مركزا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا ، كما تعد ظاهرة اجتماعية تعبر عن التطور في مختلف المجالات لأمة ما .

1- Lelièvre (P.), la vie des cités de l'Antiquité à nos jours, édition Bourrelier, Paris 1950, p. 3.

2- Bardet (Gaston), l'urbanisme, P.U.F., Paris 1945, p.8.

3- Lelièvre (P.), op-cit, p.4.

أما عن مواد البناء الشائعة الاستعمال، فنذكر استعمال مادتي التراب و الخشب في مناطق عديدة من المغرب القديم و خاصة في موريطانيا.(1)

و يذكر البعض أنه عثر بجزيرة موقادور (السويرة) على أول أثار للعمران المعتمد بنائه على التراب بالمغرب الأقصى، غير أن المنقب لم يتمكن من تحديد هويته، بالضبط و بالتالي افترض أن تكون هذه المادة، أي التراب، قد استعملت اما لاقامة بلاطات من التراب المدروس (terre Battue)أو لاقامة جدران من التراب الماكوك (pisé)"أو لصناعة أفران قروية.(2)

لاحظ نفس الباحث وجود اثار عديدة و متنوعة بالنسبة للقرنين الثالث و الثاني قبل الميلاد الموافقين لعهود الملوك الموريطانيين.(3)

كما عثر أيضا على جدران من الأجور غير المشوى فى ريرة (Rirha) الواقعة على بعد 8 كلم جنوب غرب تل سيدي سليمان (4)الضريح السالف الذكر (5).

أما موقع كدية الدايات بالقرب من مدينة طنجة (انظر الخريطة: 5). فقد عثر به على تراب مدكوك استعمل في بناء جدران مزرعة تعود الى عهد يوبا الثاني، بناء على الدلائل المادية التي كشف عنها بعين المكان و التي تتمثل في قطع نقدية و قطع من الأمفورات التي تعود الى عهد أغسطس.(6)

1- ظهرت بحوث في هذا المجال في كل من المغرب الأقصى و تونس انظر: ما كتب في الموضوع- Slim (Hedi), "La Tunisie", in Actes du 2è congrés archéologique) de Gaule méridionale-Lyon, 2-6 novembre 1983, (documents d'Archéologie Française, n° 2), pp.35-45; Lenoir (Maurice), "le MAroc," ibid, pp. 47-59.

2- Lenoir (Maurice); op-cit, p.47.

3- Ibid, loc-cit.

4- Boube (J.),"documents d'architecture maurétanienne au Maroc", op-cit, p., 304.

5- انظر نفس الفصل، الفقرة الخاصة بالعمارة الجنائزية.

6- Lenoir (M.), op-cit, p.48.

آما أثـار البنايـة التي عثـر عليهـا بموقادور (جزر السويرة)، فقـد تكـون حسب كاشفهـا، أما مخـزن للمـؤن، أمـا أنا مخـزن توضـع فيه البضائع المستـوردة أو التي ستصـدر، و هي تعـود أيضـا الى عهـد يوبـا الثانـي بنـاء على قطـع الفخـار التي عثـر عليهـا بعـين المكـان.(1)

و في وليلـي،فقـد استعمـل اللبن غـير المشـوي في منازل عديـدة، نشير بالخصـوص الى البيت الواقـع على الجانب الشرقـي للنتـوء (المهمـاز)الذي توجـد عليه النـواة الأولـى للمدينـة الموريطانيـة. و يقسم هذا البيت، في اتجـاه الطـول،رواق تفتـح عليه غـرف طويلـة و ضيقـة (2).

أمـا في سـالا (شلـة) فقد عثـر على بنـايـة كبـيرة تتكـون من ثمانـي قاعـات كبـيرة و مستطيلـة الشكل، تقسمهـا جـدران من اللبن غير المشـوي الذي وضـع على قاعـدة البنـاء (أو مدّاميكيتـه السفلـى) من الحجـارة الصغيرة التي شـدت بالطـين الأحمـر (الحمـري). و قد بلـغ ارتفـاع هذه الجـدران عنـد انشائهـا متريـن أو أكثـر قليـلا (مترين و عشرون سنتمتر تقريبـا). أما حاليـا، فلا يفـوق ارتفـاعها المتر و الثلاثون أو الأربعون سنتمتر. و قد أرخـت هـذه البنايـة المصنوعـة من اللبـن غير المشـوي، اعتمادا على قطـع الفخـار (الكمبانيـب) و مصابيـح و نقـود موريطاينـة.و عليه تـم ارجـاع هذه البنايـة الى الفتـرة الممتـدة من عهد بوكـوس الثانـي (49_33 ق.م.) الى عهد يوبـا الثانـي(3)

1- Lenoir (M.); " Le Maroc" , op-cit, p.48.

2- Boube (J.), " Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc",
op-cit, p.306.

3- Ibid, p. 311.

و من خــلال ما سلـف ذكره، يتبـين لنـا شيـوع استعمـال اللـبن غير المشـوي كمادة بنـاء في كثير من المواقـع الأثريـة بموريطانيـا (الغربية خاصة)[1] كتمـودة ، ليكسـوس (العـرايـش)، بانـازا (سيدي علي بوجنـون)، ثمـوزيـدا، وليلـي، سـلا (شلـة)، و غيرهـا من المواقـع (انظـر الخريطـة : 5).

كمـا بينـت دراسـات أثريـة أخـرى كثـرة استعمـال هذه المـادة للبناء في مـواقـع عديـدة من نوميـديـا الشرقيـة .(2)

و لم تكـن موريطانيـا الغربيـة و نوميديـا الشرقيـة تختصـان باستعمـال هذه المـادة للبنـاء، فقـد لاحـظ باحثـون(3) آخـرون كثـرة استعمـال اللـبن غـير المشـوي في شمـال افريقيـا بأسـره في العـهـود السابقـة للوجـود الرومـانـي، و في جهـات أخـرى من حـوض البحـر الأبيض المتوسـط كبـلاد الاغريـق و شبـه جزيـرة ايبيريـا و بـلاد الغـول (غالـة) و غيرهـا.

و الملاحـظ أن النصـوص القديمـة قد تطـرقت هي الأخـرى لهذا النوع من العمـارة و تقنيـاتهـا المتعـددة . فيتـروف (Vitruve)(4) مثـلا تحـدث عن الطـرق المستعملـة لتجفيـف اللبـن في مدينـة أوتيـك التونسيـة قديمـا .

أمـا بليـن الأكـبر(5) فأشـار الى كيفيـة قوليـة اللبـن في افريقيـا و اسبانيـا و عن متانـة هذا النوع من البناء الذي يصمـد مـدة قـرون لتقلبـات الجـو.

---

1 هذا لا يعني عدم استعمـال هذه المادة للبناء في موريطانيا الشرقية، فقد لم تظهر لحد الآن دراسة في هذا الموضوع تخص هذا الجزء من موريطانيـا .

2- Slim (hedi), "la Tunisie", op-cit, pp.35-45.

3- Jodin (A.), "Volubilis avant les romains: Dix années de recherches dans la cité punique", op-cit, p. 14.

4- Vitruve, De Architectura, II, 3, cité dans Lattre (De), Revue Tunisienne, XVIII, p. 326, (d'aprés Slim(Hedi), "La Tunisie", op-cit, p.35.

5- Pline l'Ancien, XXXV, 48 (d'aprés Lequement(Robert), "L'apport des textes antiques", in Actes du 2è congrés archéologique de Gaule méridionale. Lyon, 2-6 Novembre 1983, (Documents d'Archéologie Française, N°2), p. 30.

و من خلال ما سبق ذكره عن العمارة المعتمدة على التراب بشمال افريقيا، يمكننا استخلاص بعض النتائج.

ان استعمال اللبن غير المشوي أو المجفف بحرارة الشمس كان منتشرا بكثرة في شمال افريقيا خاصة في الفترة السابقة لمجيء الرومان الى المنطقة . كما كان منتشرا في مناطق عديدة من حوض البحر الأبيض المتوسط كشبه جزيرة ايبيريا و غالة و اليونان و غيرها .

و رغم ما ذكره بلين الأكبر بأن هذا النوع من اللبن متين و يصمد قرون في وجه التقلبات الجوية ، الا أن الأبحاث الأثرية بينت أن مادة البناء هذه حين تتفكك و تتحلل، يصعب التعرف عليها و تحديد هوية البناية التى أنشئت بها.(1)

و هذا يؤدي بنا الى الحديث عن موضوع هام ، في نظرنا ، و هو الأثار المادية التي ترجع الى الفترة الليبية بصفة عامة و موريطانيا بصفة خاصة، أي الآثار أو العمارة التي تعود الى عهد الملوك الموريطانيين.

و عليه يبدو أن شيوع استعمال اللبن غير المشوي ... قد يرجع الى سهولة اقتنائه و بساطة تكاليفه بالنسبة للعمارة المعتمدة على الحجارة هذا من جهة .

ثم أن هذا الشيوع في الاستعمال يؤدي الى القول أن نسبة كبيرة من السكان الموريين (أو المغاربة عامة) كانوا يستعملون هذه المادة التي لم تكن مادة بناء بربرية (Barbare)كما كان يعتقد في كثير من الأحيان(2) فالإغريق و غيرهم من سكان الحوض الشمالي للبحر الأبيض المتوسط كانوا يستعملونها أيضا. هذا من جهة اخرى.

1- Lenoir (M.), " le Maroc," op-cit, p.47.

2- Jodin (A.), " Volubilis avant les romains", op-cit, p.14.

و رغــم صلابتهــا و متانتهــا الا أنهـا لا يمكنهـا أن تصمـد عـدة قـرون دون أن تتلـف أو على الأقـل تتفكك، فلا يمكن للدارس لأثـارهـا أن يتعـرف عليها بدقـة.

و قد يكـون هذا السبـب من الأسبـاب الهامة التي جعلت العمـارة بشمـال افريقيـا لا تتـرك آثـارا بـارزة كتلك المخلفـة من طـرف العمـارة الرومانيـة بالمنطقـة مثـلا و التي بنيـت أسـاسـا بالحجـارة و التي جعلـت من الباحثين يستدلـون بها على وجـود حضـارة و تطـور عمراني بـارز.

1-

2-

2- نمـــاذج مــن العمـــران :

I- أيـول قيصـريـــة :

أ- من ايـــول الى قيصريـــة :

تقـع ايـول الملقبـة فيما بعـد بقيصريـة (1) على الشاطـئ غـرب مدينـة الجزائـر على حـوالي 90 كلم، بيـن مدينتـين ضاربتيـن في القـدم، و همـا تيبـازة و تنـس (كرتينـة سابقـا).

و من المعـروف أن تأسيسهـا يرجـع للعهـد القرطاجي، و قد ورد اسمهـا في نـص رحلـة سكيـلاكـس (2).

أمـا لفـظ ايـول، فهو مرتبـط بأسمـاء الأماكـن البونيقيـة التي تبتـدأ بـ " ا " اللاتينيـة و التي تعنـي جزيـــرة. (3)

متـى آصبحـت ايـول عاصمة لموريطانيـا الشرقيـة، و كيـف تـم ذلك ؟ هذه أسئلـة ظلـت و لا تـزال مطروحـة، ما يمكن قولـه، أن المدينـة خضعـت

1- Gsell (St.), Atlas archéologique, de l'Algérie, op-cit, Feuille N° 4, 16.
2- Périple de Scylax, géographic graeci Minores, edit-Muller, Paris 1882, III, p.90, (d'aprés leveau (Ph.), Caesarea, p.10).
3- Leveau (Ph.), op-cit, p. 10.

للمملكة المازيسيليــة بزعامــة سيفاكـس، ربمـا ابتـداء من سنـــة 213 قبل الميــلاد الى حوالـي 203 ق.م .، تاريـخ سقـوط هذه المملكـة على يد ماسينيسـا . و يحتمـل ان يكون فرمينـا (Vermina) ابن سيفاكس قد تمكن بصعوبــة ، من الاحتفاظ بجـزء ضئيــل من القسم الغربـي من مملكـة ابيــه ، لفتـرة غير معلومـة [1]، و بعد ذلك قام ماسينيسـا بسـط نفـوذه على هذا القسـم المتبقـي من اراضي سيفاكـــس. و بعد وفاتـه ، آلـت المدينـة (ضمن اراضي المملكـة) الى ميسيبســا ، بعد ان اوفت المنيـــة اخويـة . و قد عثـر بايـول على نقـش جنائـزي [2]يخلـــد ذكـرى هذا الملك الذي حكـم من سنـــة 118 الى 148 ق.م . [3]

و لم تكن الاحـداث التاريخيـة الخاصة بالمنطقـة بالغـة الوضـوح، ممـــا يجعلنـا نتتبعهـا خـــطوة خطـــوة ، لكن يحتمـل ان تكـون ايـول ـ قيصريـة قد بقيت لفتـرة (وربما من 105 قبل الميلاد الى سنة 88 ق.م) تابعة للملكـة الماسيليـــة تحـت حكـم غـــودا (Gauda) [4]، و نتيجـــة لتوسـع المملكـــة الموريطانيـة نحـو الشـرق، الى ضواحـــي واد الصومـام تقريبـــا [5]، اصبحت يـــول في حـــوزة ملوكهــــــا . ضمن الممتلكـــات الجديـــدة التي حصـل عليهـا بوكـوس الاول على اثـر انهــــزام يوغرطـــــــــــــة .

1- Camps (G.), " Massinissa", op-cit, pp.190-191.

2- Fevrier (J.G.)," l'inscription funéraire de Micipsa ", Revue d'Assyriologie Orientale, 45,1951, pp. 139-150.

3ـ جوليـــان (ش.ا.)، المرجـــع السابـــق، ص. 155.

4- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.12, Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde mediterranéen, op-cit, p.650.

5- Désanges (J.), " les territoires gétules de Juba II", op-cit,p.42.

غير أننا اذا تساءلنا عن الوضعية الادارية و السياسية للمدينة الملحقة فاننا نعجز عن الاجابة ، الا أنه يرجح أن تكون يول تنتمي الى جملة المدن البونيقية لكنها تخضع للملوك المحليين و القرطاجيين في نفس الوقت [1]، لكنه يصعب تصور حكم مشترك بين سلطتين مختلفتين على مدينة واحدة ، و أكثر الظن أن السلطة الفعلية كانت في بعض المدن التي وقعت تحت نفوذهم السياسي بطرق لازلنا نجهلها ، الشيء الذي سهل لبوكوس الثاني فيما بعد ، اختياره لها لتكون مقر اقامته و مركز نفوذه السياسي.

بعد وفاة بوكوس الأول، و انقسام مملكته الى قسمين غربي بزعامة بوغود، و شرقي بزعامة بوكوس الثاني، أصبحت يول عاصمة لهذا الاخير.[2]

و اذا تتبعنا فكرة أوزينا (Euzennat)أو بالأحرى رأيه ، فان يول كانت تابعة في بادىء الأمر لوالده ، المدعو سوزوس (Sosus) قبل أن تؤول اليه ، و هذا قبل أن تنقسم المملكة الى شطرين. [3]

و في الفترة الانتقالية من تاريخ موريطانيا (33 - 25 ق.م.) كان مصيرها مصير المملكة التي تبعت للسلطة الرومانية بصورة او أخرى.[4]

و بمجرد تنصيب يوبا الثاني كملك على موريطانيا جعل هذا الأخير من ايول مقرا لملكه. و على اثر ذلك قام بتغيير اسمها من يول الى قيصرية عرفانا منه لقيصر صاحب الفضل عليه اذ ولاه ملكا على موريطانيا مترامية الأطراف. و شرع في العمل ليجعل منها المدينة الشهيرة التي ذاع صيتها ، فوصفها الكتاب القدماء بأوصاف الجمال و الثراء. و قد تسنى له ذلك بتسطير برنامج عمراني هام ، على غرار تخطيط المدن الرومانية و خاصة روما التي قضي فيها شبابه .

1- Camps (G.), " Massinissa ", op-cit, p.172.

2- Solin, XXVI.

3- Euzennat (M.), " le roi Sosus et la dynastie Maurétanienne", op-cit, pp.333- 339; fevrier (J.G.), " Bochus le Jeune et les Sosii", Sémitica, XI , 1961, pp. 15 - 19; Desanges (J.), et autres, op-cit, p.650.

4- انظر الفصل الأول من هذه الدراسة .

2 - البقايـــــــا الاثريـــــــة

لم يكتف يوبا الثاني بما قد وجده من مباني و معالم عمرانيـــة في يسول التي تربعت على مساحة تراوحت بين الثمانية و العشرة هكتـارات . و انما قام بوضع سـور كبير احتضن مساحة تقدر بحوالي 370 هكتــارا و هو رقم خيالـي، صعب تصديق أن يكون يوبا الثاني هو صاحب هذا المشروع الطموح (1). و كان لهذا السور، المستطيل الشكل، عدة أبواب: الباب الجنوبي المعروف بباب(Zuccar(مليانة)، باب تيبازة و باب ثالث غربي و هو باب رئيسي، غير أنه لم يعثر له على أثر (2). (الشكل : 39.)

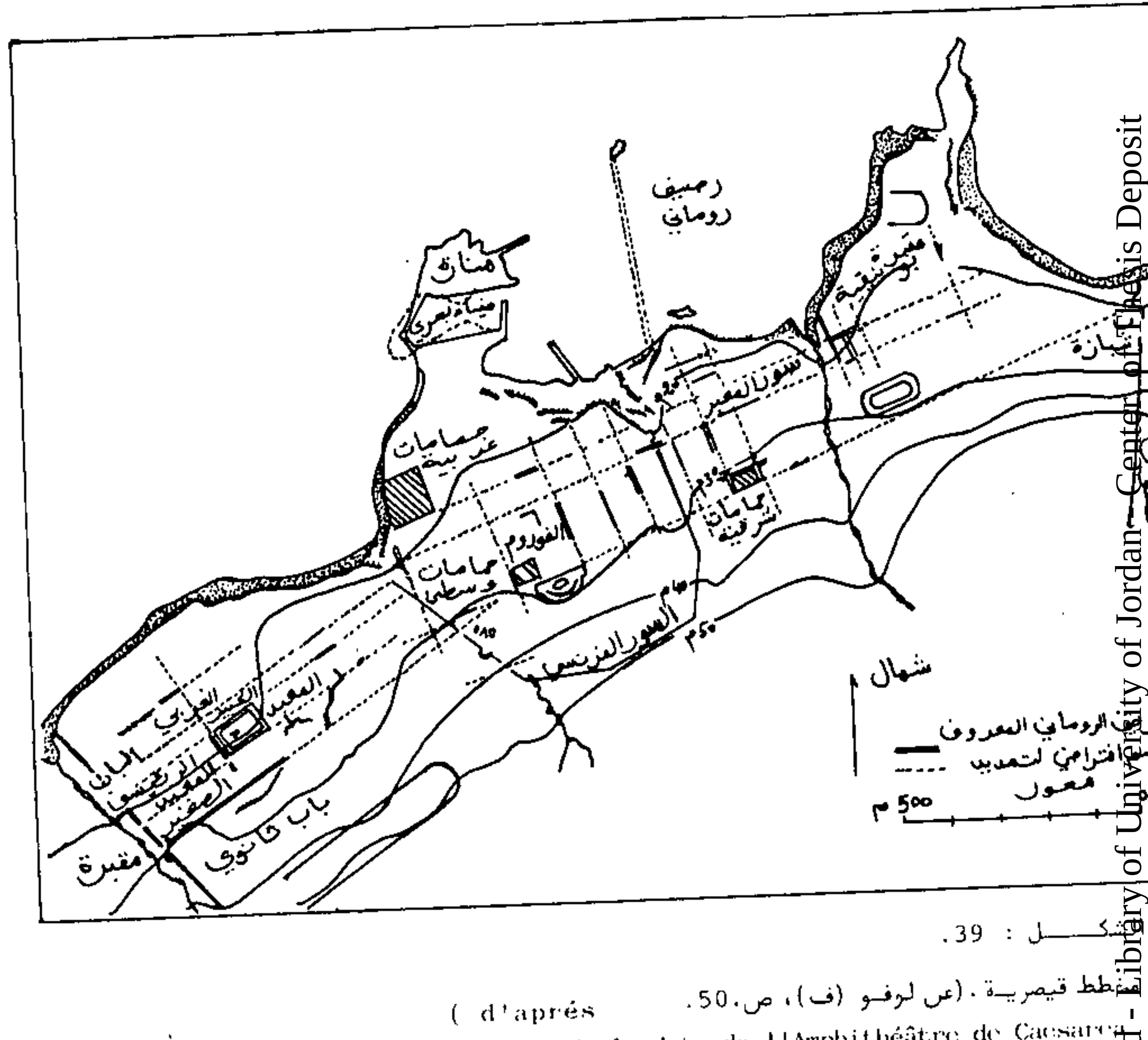
لكن في الواقع، لم تمتد المدينة الا على مساحة ضئيلة من مجموع 370 هكتار التي احتواها هذا السور. فما هي دوافع اقامة مثل هذا السور الضخم ؟ فماذا كان يخشى يوبا الثاني ؟ لأنه من العادة تقام الأســوار لأغراض دفاعية و احتياطية. ألالاحتراس من القوات الرومانية المتمركزة في الولاية المجاورة (نوميديا المستعمرة) أو لاتقاء شرغارات رعاياه من قبائـل الجيتول خاصة (3) ألهذا أقام هذا السور ؟ فالرأي الأول يصعب الأخذ به لأنه وفاة يوبا لروما معروف (4)، أما الرأي الثاني، فلا اعتقد أن يكون يوبا قد كلف خزينة مملكته الأموال الطائلة، فقط خوفا من رعاياه، و ان كان ذلك حقا، فيكون يوبا مقرا بوجود عداء يكنه له رعاياه. و الأرجح هو ان بناء السور كان جزءا من البرنامج العمراني الطموح الذي رسمه يوبا و عزم على تنفيذه لجعل قيصرية تضاهي

1- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.26; Bensedik (N.), Ferdi (S.), Leveau (Ph.), Cherchell, op-cit, p.11.

2- Ibid, pp 26-27.

3- Cat (E), Essai, op-cit, p.132.

4- Leveau (Ph), Caesarea, op-cit, pp.32-33.



شكــــــل : 39.

مخطط قيصرية .(عن لوفو (ف)، ص.50.

(d'aprés Leveau (Ph.)," le problème de la date de l'Amphithéâtre de Caesarea de Maurétanie : sa construction et son agrandissement", dans Spectacula.I. Gladiateurs et amphithéâtres. Actes du Colloque tenu à Toulouse et à Lattes les 26,28 et 29 Mai 1987, p.50.)

أكبر مـــدن الامبراطوريـــة الرومانية انذاك. و كان من العــادة أيضـا اقامـة الأسوار في أوقــات السلـم طبعـا، توقعـا و تحسبـا لأوقـات الحـرب. لكن فيما يخـــص قيصريـــة ، فقـد كان ذلك شـرطــا من شـــروط تجميـل (1) و توسيـع المدينـة التي أراد صاحبهـا أن يجعـل منهـا نمـــوذجـا للعمـــران الروماني في أرض موريطانيـا . و لذلك أبى الا أن يقيـــم بها و بداخـل الســور الكبـير مباني أخـرى اختصـت المـدن الـرومانيـة بالتوفـــر عليهـا . و هي المباني الخاصـة بالعـروض كالمسرح و المـــدرج و السيـــرك، و كان ليوبـــا كل ما يلزمـــه لانجازهـــا : أمـــوال طائلـــة وفرتهـــا لـــه مملكتـــه المتراميـــة الأطـــراف، حيوانـــات مفترســـة متنوعـــة توجـــد في الغابـــات الكثيفـــة المحيطـــة بـــه (كغابـــات الونشريـس مثـلا). أما عن المعماريــــــين و النحاتيـــن و المزخرفـــين، فلم يبخـل عن نفسـه بجلـب أبرعهــم و أحـــذقهم من بلاد الاغريـــــق (2) و من رومـــــا ، بالاضافـــة الى استغلال المهـــارات المحليـــة و اليــد العاملـــة المتوفـرة لديــه . فكـون هؤلاء الفنانيـن الحرفيـن مدرســــة و " تقليـد فنـي" استمـــر في الوجـــود و بقـــي حيا ثلاثة قـرون بعد وفاة يوبا الثاني (3).

كما أنـه من المحتمل جـدا أن تكـون هنـاك ورش لصنـع بعض العناصـــر الزخرفيـــة للعمـــارة المتداولـــة آنذاك، و خاصـة العمـــارة الهيلينسيـــة التي اكتسـت بصبغـــة اغريقيـــة رومانيـــة (4). و في هذا السياق، نذكر تـاج عمـــود عثـر عليه و هو غير منتهـــي (أي لم ينتـــه من صنعـــه)، و قد لاحـــظ أحـد المؤرخين أنه لا يعقـل استيـراد تيجـــان أعمـدة غير كاملة الصنع من اليونان أو من رومـــا (5).

1- لربوفـــة (Rebuffat) ، رأي مماثـــل اذ يـرى أن الســور كان عبـــارة عن معلم تزيينـــي لا أكثـــر، انظـــر : Rebuffat (R.), "enceintes urbaines et insécurités en Maurétanie césarienne", M.E.F.R.A, 86, 1974, p.522.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p.244.

3- Boucher - Colozier (E.), "recherches sur la statuaire de Cherchell", M.E.F.R., LXVI, 1954, pp.101-145; leglay (M.), la sculpture antique du Musée Stéphane Gsell, imprimerie, officielle, Alger, 1957, p.7).

4- Croiset (Maurice), la Civilisation hellenéstique - Aperçu historique, édition Payot et Cie, Paris 1922, pp.129-142.

5- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p.244.

و مما يساند هذه الفكرة أي وجود ورش محلية خاصة بصنع العناصر العمرانية بالمدينة ، العثور على طابع (moule)لصنع التماثيل البرونزية بقيصرية (1) و استمرارية صنع التحف الفنية من تماثيل ... و غيرها) بعد وفاة يوبا الثاني و ابنه . (2)

و من المباني الخاصة بالعروض، نذكر المسرح (3) الواقع في وسط المدينة العتيقة و رغم أنه كان في حالة حفظ يرثى لها (4)، فانه قد تم العثور على بعض العناصر الزخرفية المتبقية منه كتيجان الأعمدة و الافاريز المتنوعة الاشكال (Corniches) (الشكل : 40 و 41)و الأعمدة الكورنثية . و نخص بالذكر الزخرفة الرائعة لجدار المسرح المواجه للحلبة و المصنوع من الرخام الأبيض الجميل. (5)

ومن خلال الأسلوب الفني لهذه العناصر الزخرفية و غيرها ، تبين نوع العمارة الكلاسيكية الجميل المستخدم في المسرح، و في كل البنايات التي يحتمل جدا أنها تعود الى عهد يوبا الثاني (6). فكيف لا يكون كذلك، و ملهمة كان خبيرا بهذا الفن اذ ألف تاريخا للمساريح تضمن الرقص و آلات الموسيقية و مكتشفيها. (7)

1- Mowat (R.), "L'atelier du statuaire Myrismus à Caesarea de Maurétanie (Cherchell)," Rev.Archéo., t.XIII, 1888, pp.145-147.

2- Leglay (M.), La sculpture antique du Musée Stephane Gsell, op-cit, p.7.

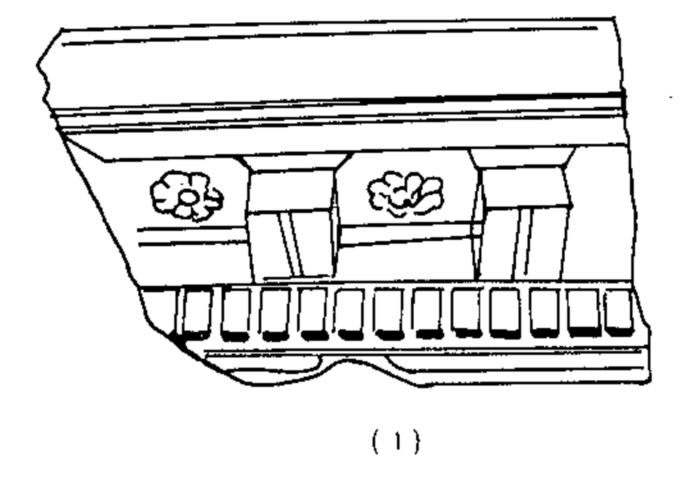
3- Picard (G.), " la date du théâtre de Cherchell et les débuts de l'Architecture théatrale dans les Provinces romaines d'occident", C.R.A.I, 1975, juill.Oct., (paris, Janv.1976), pp.386-397; Ibid, "la date du théâtre de Cherchell", B.A.A., t. VI, 1975-1976,pp.49-54.

4- بمثله مثل الموقع الاثري لقيصرية كله اذ بنيت المدينة الاستعمارية الحديثة فوق اطلال الماضي. فلم يبق من العاصمة المورية الا القليل جدا من مبانيها الجميلة .

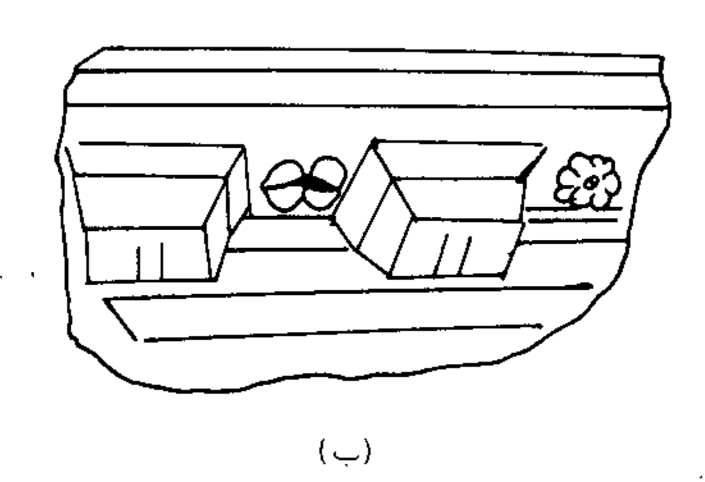
5- Gsell (St.), Promenades archéologiques auxenvirons d'Alger," les Belles - lettres, Paris, 1926, pp. 68-71.

6- Ibid, H.A.A.N., t.8, pp.244-245.

7- l'Abbé Sévin,"Recherches sur la vie et les ouvrages deJuba le Jeune Roi de Maurétanie", Hist.de l'Acad.des Inscr.t.IV,1746,p.465.



(أ)

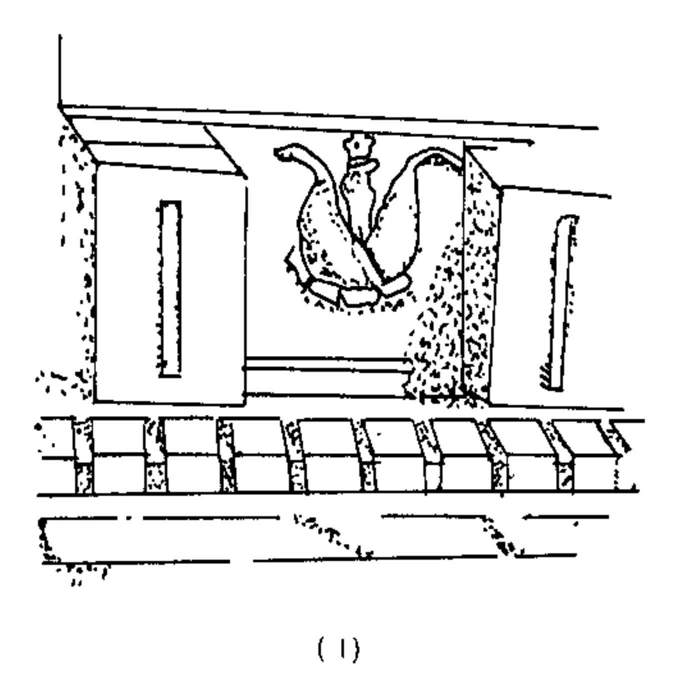


(ب)

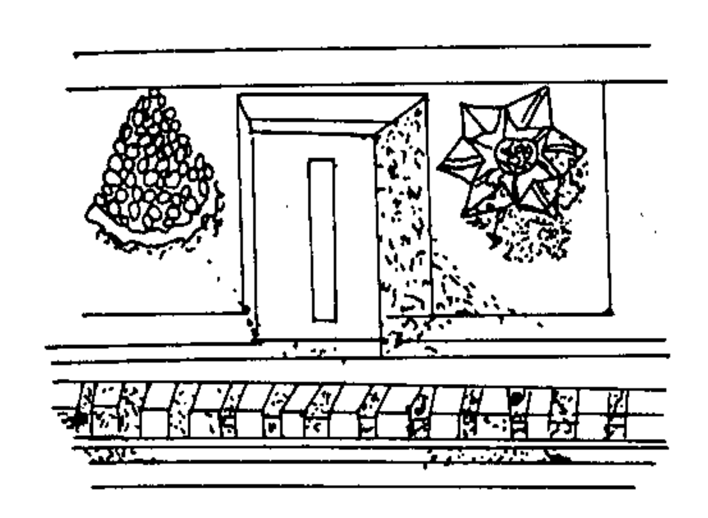
الشكـــــل : 40.

أ- قطعة افريـز عثر عليها بمسرح قيصريـة . تحمل زخارف مختلفة تحزيم (تسنين)، تربيعـات و زهيرات... الصورة عن لـوفـو (ف.)،قيصرية، ص.45، الشكل : 11 (أ) (d'aprés Leveau (Ph.),Caesarea,p.45, fig.11(A.).

ب- يشبـه تقريبا الشكل (أ). ويبـدو و كأنه احـدث منه حسب لوفو(ق.)، نفس المرجع، ص. 54، الشكل 12 (أ) (Ibid,Ibid,p.45, fig.12 (A) .



(ا)



(ب)

الشكـــــــل : 41.

ا ـ قطعة افريـز مصدرها مسرح قيصرية، تحمل زخـارف مختلفـة : تخريـم (او تسنيـن)، تربيعات، زهيرات... الصورة عن لوفـــه (ف.)، نفس المرجع،ص. 45، الشكل 11 (ب).

ب ـ تشبـه تقريبـا الشكل اـو قد ارخت القطعتـان بالربع الاخير من ق.1 ق.م. عن لوفـــر (ف)، نفس المرجع، ص.45، الشكل 11 (س)

و قد حملت اعمدة المسرح، الذي يعد من اقدم المعالم المماثلة في شمال افريقيا باستثناء مسرح اوتيكا (utique)،عدة تماثيل،من بينها آلهتين للفن (Muses)من الرخام الابيض ضخمتي الشكل، لا يزال متحف شرشال يحتفظ بهما، بالاضافة الى رأس آلهة إفريقيا، مغطى بجلد فيل [1]، يحتفظ أيضا في متحف شرشال [2].

اما المدرج، فقد أقيم في ضواحي رأس تيزرين [3] و هو يتميز عن سواه من المدرجات بشكله الهندسي الخارق للعادة المعمولبها آنذاك في ارجاء الامبراطورية الرومانية، فعوض ان يكون بيضوي (اهليليجي)الشكل فانه كان مستطيلا (101 x 44 مترا) ينتهي عند طرفيه بنصف دائرتين من كل جهة [4]. و من مميزاته أيضا، أنه يغطي مساحة قدرت بـ 4082 مترا مربعا، و هو بذلك يعد أكبر معلم من نوعه عثر عليه لحد الآن في العالم الروماني.[5]

و بناء على تخطيطه و تقنيات بنائه، يرجع جدا ان يعود تاريخ انجازه الى عهود يوبا الثاني او ابنه بطليموس. و من المعروف ان المدرجات كانت تستخدم للمصارعة (مصارعة الحيوانات المفترسة). لكن حسب لوفر فان حلبة هذا المدرج لا تصلح لمثل هذه الالعاب، و يظن ان يوبا اقام بها العاب من نوع آخر، تجري بين الفرق العسكرية، كانت شائعة في عهدي يوليوس قيصر و اكتاف، اغسطس . [6]

1- Picard (G.),"la date du théâtre de Cherchell",op-cit,pp.394-395.

2- و هي معروضة في المتحف القديم بشرشال.

3- Golvin (J.C.),et Leveau (Ph.)," l'Amphitéâtre et le Théâtre Amphithéâtre de Cherchell + Monuments à Spectacles et histoire urbaine à Caesarea de Maurétanie", M.E.F.R., 91,1975,p.818.

4- Leveau (Ph.)," le Problème de la date de l'Amphithéâtre de Caesarea de Maurétanie : sa construction et son agrandissement",op-cit, p.47.

5- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.38.

6- Ibid, lo-cit.

و كان لقيصرية ايضا ميناء هام من حيث الموقع الذي احسن اختياره مؤسسيايول. هذا الميناء متعدد الخدمات، فهو ميناء حربي و تجاري و ايضا خاص بالصيد البحري، و تقابله جزيرة صغيرة [1] تعرف حاليا بجوانفيل. غير أننا نجهل من هم مؤسسي هذا الميناء. الا أن المؤكد أن وجوده سابق لعهد يوبا الثاني.

و قد كان هذا الميناء من الاهمية بمكان [2] اذ أقام فيه حاكم موريطانيا القيصرية أسطولا حربيا . لكن السؤال المطروح يتعلق بالميناء الحربي قبل سنة 40 م خاصة . هل كان ليوبا أسطول ؟ لقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع. فمن المعتقد بأن النواة الأولى لاسطول الولاية (موريطانيا القيصرية) قد تكونت من تلك الفرقة التي ارسلت الى قيصرية بهدف قمع الانتفاضة التي قامت على اثر مقتل بطليموس، آخر ملوك موريطانيا [3]، الى من قال كان لملك موريطانيا أسطول خاص [4]، و منهم من يرى، بناء على قراءته لنقش جنائزي (شاهد قبر)، انه كان ثاني كتيبة مدنية [5]، بينما يميل لوفو الى الاعتقاد بأن كلود (Claude) الامبراطور الروماني، هو المؤسس لهذا الأسطول بموريطانيا [6]. لكن يبدو، أن يوبا الثاني المتهم بإعطاء قيصرية مظهر الوجه المشرق، من الناحية العمرانية ، قد اهتم بتكملة شروط الأبهة و الثراء بتزويد ميناء عاصمته بأسطول قد يكون مهما . و من المحتمل أن يكون ولي نعمته أغسطس قد سمح له بتشكيل أسطول ذي أهمية ، كما أذن له بضرب سكة ذهبية [7]، خاصة و أن وجود هذا الأسطول كان ضروريا .

1- Strabon, XVII, 3,12.

2- Verneuil (De.), et Bugnot, op-cit, pp.134-135.

3- Héron de Villefosse,(d'aprés Leveau (Ph.),Caesarea,op-cit.,p.47, dans Bull.des Ant.Afr. 1882, p.20.

4- La Blanchère (R.de.), De rege Juba, p.151,(d'aprés Leveau(Ph.), op-cit, p.47.

5- Speidel (M.P.), "An urbain Cohort of the Mauretanian Kings",dans Ant.Afr. t.14, 1979, pp.121-122.

6- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.48.

7- Mazard (J.), " le monnayage d'or des rois de numidie et de Maurétanie", op-cit, pp. 1 - 20.

لتطويرالاقتصاد و خاصة ترويج التجارة. علاوة على تلك المهام، أدى هذا الأسطول، مهاما روتينية أخرى كحراسة الشواطىء مثلا أو القيام ببعض الأشغال الأخرى التي لا تضر بالنفوذ الروماني بالمنطقة، و بعبارة أخرى، يقوم بدور مظهري، صوري لا أكثر. يقتصر نشاطه على الاستعراض في شواطىء قيصرية.

أما الميناء التجاري فيحتمل أن يكون قد لعب دورا معتبرا في اقتصاد المملكة في عهد ملكيها الآخرين خاصة لعلى وجوده. قد ساهم في تطوير العلاقات التجارية مع دول حوض المتوسط و خاصة منه الجزء الغربي كجنوب شبه جزيرة ايبريا و بلاد غالة و ايطاليا. و نعلم أن مدينتين اسبانيتين هما قادس (Gadès) [1] و قرطاجنة [2] (Carthagène) منحتا يوبا II لقب القنصل تشريفا و تكريما له.

و بعد وفاته، قامت قرطاجنة بتقديم نفس التشريفات الى ابنه بطليموس [3]. و قد أقامت مدينة أثينا هي كذلك تمثالا ليوبا II و آخر لابنه بطليموس [4]. و يُعتقد، أن هذه الألقاب التشريفية لم تكن توزع مجانا، و انما جاءت كعربون للعلاقات التجارية الطيبة التي كانت تربط موريطانيا بهذه البلدان [5].

و قد رأينا [6] سابقا أن المواد التجارية التي كانت تصدرها قيصرية الى هذه البلدان تتمثل في بعض المواد الأولية كالأخشاب و بعض المنتوجات الزراعية.

بالاضافة الى مواد أخرى مصنعة بينما كانت تستورد موريطانيا عبر ميناء قيصرية، عددا هاما من التحف الفنية المختلفة من بلاد الاغريق

1- Avienus (Rufus Festus), 264.
2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, pp.231-232.
3- Ibid, p.232.
4- C.I.G., 360, (d'aprés Monceaux (P.), "Grecs et Maures (d'aprés les Monnaies du Musée d'Alger", Bull.de Coresp.Afr.2, 1884, p.353).
5- Gsell (St.), op-cit, loc-cit.
6- في الفصل الثاني من هذه الدراسة، الفقرة الثالثة.

و أنواعـا عديـدة من فخـار اريـــــــزو الأريتينـي (Arétine)...
و غيره كما كان الميناء و العناصر الزخرفية التي كانت العاصمة في حاجة إليها لتنفيذ مشاريعها العمرانية الكبرى من رخام جبل شنوة المجاور و صخر الصوان (granit)من محاجر حجرة النصر (بلدية القريبة منها. (1)

كما كان لميناء قيصرية نشاط آخر يتمثل في الصيد البحري (2) و تمليح الأسماك.

أما عن المعابد، فقد ذكر بلين الأكبر (3) معبدا للآلهة ازيس (Isis) في قيصرية، قدم فيه يوبا II تمساحا كقربان. و في اطار تبجيل الأباطرة، أقام بطليموس معبدا للأمبراطور الروماني تيبير (4) تماشيا مع سياسة والده في هذا المجال، و الذي أقام معابد خاصة بعبادة(تبجيل)أغسطس، لكن لم يكتشف عن آثارها لحد الآن. و قد بنيت المسكوكات العائدة الى عهد يوبا صورا لمعابد ذات عمودين، ثلاثة أعمدة في الظهر، مرفوقة بعبارة (Augusti) (5) (الشكل: 42(أ)(ب)، و قد حملت قطعا نقدية أخرى تعود الى بطليموس صورة لمعبد ذي ستة أعمدة (6) (الشكل : 43). و بناء على الحجارة المستخدمة في البناء، يرجح أن تكون الآثار الكائنة بالهضبة الساحلية، و خاصة المرتفع الأوسط الغربي،من بقايا معابد ترجع الى عهد أحد ملكي موريطانيا الأخيرين (7).

1- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, p.49.

2- فالأسماك التي كان يصطادها صياد قيصرية و ضواحيها فاتت حاجيات الاستهلاك المحلي، و قد بينت الاستكشافات التحت مائية التي أجريت في ميناء قيصرية من خلال الأحواض التي عثر عليها، أن هذه الأخيرة كانت تحتوي على بعض الورش الخاصة بتمليح الأسماك (انظر : R.A.York et DP Davidson, Roman harbour of Algeria,Maghreb project, 1968, p.13,d'aprés Leveau (Ph.), Caesarea,op-cit, 50).

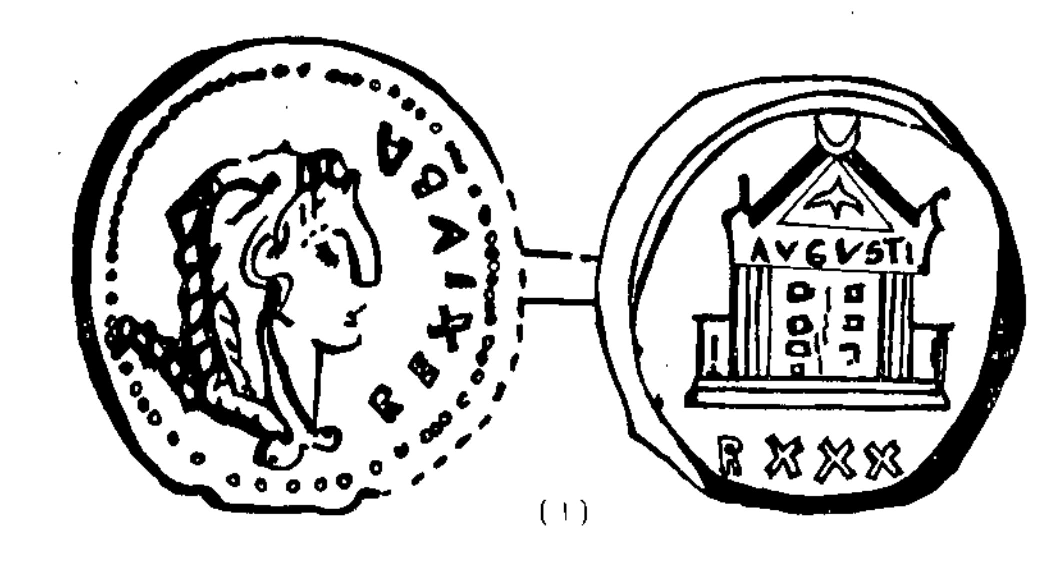
3- PLine l'Ancien,V, 10,1.

4- Gsell (St.), H.A.A.N, t.8, p.224.

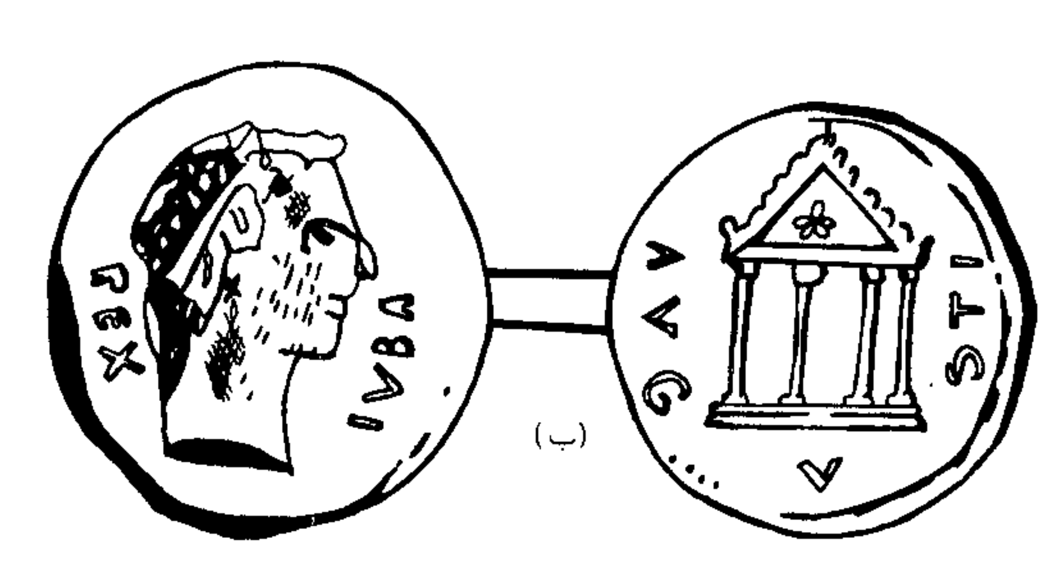
5- Mazard (J.), Corpus, op-cit, pp.79-81, n°3,145-156.

6- Ibid ,p.138,n° 464.

7- Leveau (Ph.), op-cit, p.65.



(أ)



(ب)

الشكـــــل : 42.

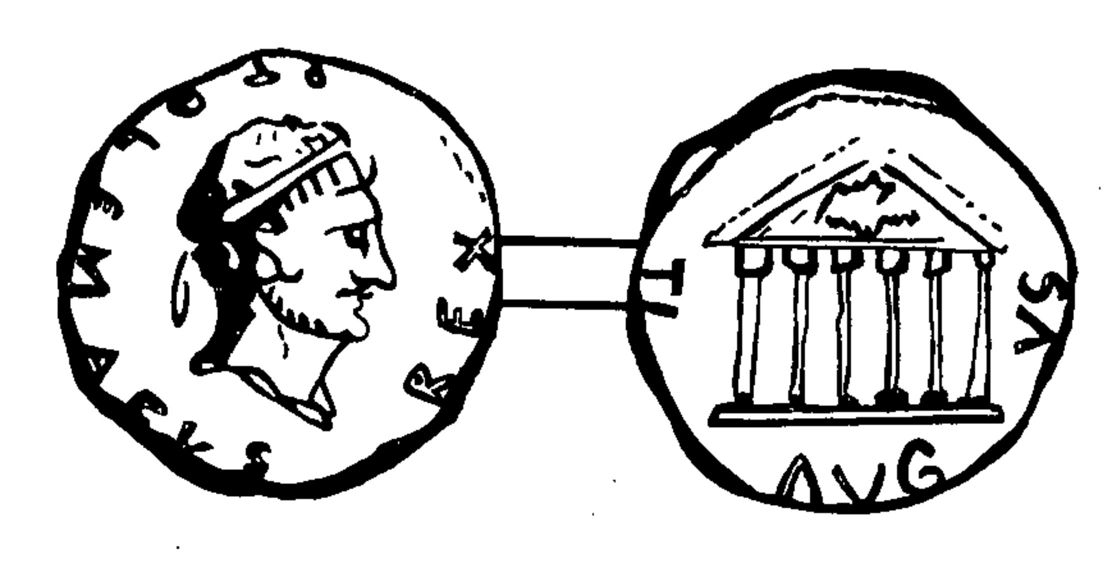
أ - قطعـة نقد فضيـة تعـود ليوبـا الثانـي. تحمـل على الوجه اسمـه

و صورتــه ، و على الظهر معبد ذى عمودين و عبـارة - AVGVSTI -

الرسم عن مـــازار، المرجع السابق،ص، 79، رقم : 145.

ب- قطعة مماثلـة . تحمل على الظهر معبد بثلاثة اعمدة وعبارة - AVGVSTI -

نفس المرجع، ص. 81، رقم : 154.



الشكـــــــل : 43.

- قطعـة نقـد فضيـة تعـود الى عهد بطليمـوس. على الوجه اسمه و صورتـه. على الظهر معبد بستـة اعمـدة و عبارة TI AVGVS (اي معبد مكرس للامبراطوريـن اغسطـس و تيبيـر). عن مـازار ص. 138، رقـم : 464.

و من المباني الأخرى التي يرجح أن يكون يوبا هو المؤسس الأول لها، نذكر الحمامات و قنوات نقل المياه (Aqueducs). فاحتلت المعالم الأولى مساحات هامة بلغت في مجملها (الحمامات الكبرى الغربية، و الشرقية و حمامات الوسط) 850ـ12 مترا مربعا. هذا بالاضافة الى حمامات أخرى صغيرة عثر عليها بالمدينة [1]. و من الدلائل التي جعلت صاحب هذه الدراسة يرد تأسيس هذه المعالم الى عهد يوبا، " احتواء الرسم الأول لقناطر. الماء (أو لقنوات نقل المياه) على عناصر البناء الخاصة بالقرن الأول. و الحمامات الكبرى الثلاثة تندرج جيدا في مخطط عمراني مؤرخ بعهد يوبا الثاني [2]. و لسد حاجة المدينة من المياه الضرورية للسير الحسن (من نظافة و صيانة...). لمعالمها الكبرى التي شيدتها، أصبح من الضروري اذن، اقامة قنوات الجلب المياه. و كانت قناة مناصر، البلدة المجاورة، لقيصرية [3] تؤدي هذا الدور.

نضيف الى تلك المنشآت خزانات المياه الخاصة و العامة، و الملاحظ أن لوفو يذكر أن يوبا الثاني و ابنه كانا وراء عملية إقامة هذه المنشآت الخاصة بالمياه و التي أجريت عليها تعديلات مع مرور الزمن [4].

و قد امتازت مدينة قيصرية بتخطيطها ذى الطابع الروماني الذي اشتهرت به مدن العالم الروماني و على رأسها روما. و قد حاول يوبا رومنة المدينة من خلال ذلك، فأقام بها شارعين رئيسيين خصت بهما المدن الرومانية عامة، الأول ينطلق من الشمال الى الجنوب، و الثاني من الشرق الى الغرب. و جاءت الحفريات التي أجريت على جزء من الديكومانوس (Decumanus) الذي عثر عليه في شرشال (بملكية قائد يوسف) ان هذا الشارع وضع في عهد يوبا II أو ابنه [5]. اذن، كانت هذه باختصار أهم المباني أو المعالم

1- Leveau (Ph.), Caesarea,op-cit, pp.51-54,et particulièrement pp.61-62;

2- Leveau (Ph.), op-cit, p.61.

3- Ibid et Paillet (J.L.), l'alimentation en eau de Caesarea de Maurétanie et l'aqueduc de Cherchell,édit.L'Harmattan,Paris 1976,pp.43-169; Leveau(Ph.),Caesarea,op-cit,pp.57-62.

4- Ibid, Caesarea,op-cit, p.62.

5 Baghli (S.A.),et Fevrier(P.A.),"recherches et travaux en 1967" B.A.A. t.III, 1968,p.3.

التي شيدهـا يوبـا II،ملك موريطانيا بعاصمتـه قيصريـــــــة .

لكن هذه المعالم، لم تكن خاليـة من الرونـق و الجمال، و ان كانت قيصرية قد صممـت في شكل نموذج للمدينـة الرومانية بمبانيهـا المميزة (من مسرح و مدرج... و غيرها)، فان مبانيها اتسمت بأسلـوب العمـارة اليونانيـة الأنـيق، فكانت كل تحفـة عثـر عليهـا بها تشـير الى تأثـر هذا الملك بالفنـون الاغريقية و خاصـــة في ميـدان العمـــارة [1]. فلا ريـب انه زين قصـوره و معالـم عاصمتـه بالتحـــف الفنيـــة الجميلـــة التي صنع بعضهـا في عين المكـــــــــــان [2].

و كانت بهذه البنايات أعمـدة متنوعـــة الأشكـال، تحمل تيجـان أعمـــدة مزخرفـة بأجمـل ما جـادت به قريحة الفنانــين و النحاتـين آنذاك، و تعلوها تماثيـل لا تقـل جمـالا، بعضها أصيـل، و البعض الآخر نسخ لتماثيـل نالت شهـرة في عصرها. و من هذه التماثيل نذكـر بالاضافـة الى أفـراد العائلة المالكة و علـى رأسهـم التمثـال الرأسي ليوبـا II [3]، تمثـال الامبراطـور المـدرع الضخـم الـــذي جـاء نحتـه على ما يبـدو، تشريفـا للامبراطـور أغسطس [4]، و هناك تمثـال آخر لا يقـل روعـة على الاول و هو تمثـال ابولـون [5] (Apollon)... و غيرها من التحـف التي برهنـت على الـذوق الجيـد و الثـراء الذي بلغتـه قيصريـة فـي عهد يوبـا الذي لم يدخر جهـدا لجعل من قيصرية، عاصمتـه،مضربـا للأمثـــال، في الجمـال و الأبهـــة، فـــي القسـم الغربـي لحوض المتوسـط.

1- Menceaux(P.),"Grecs et Maures d'aprés les monnaies grecques du Musée d'Alger", op-cit,p.161.

2- Gsell (St.), H.A.A.A., t.8, p.246.

3- Gauckler(P.),Musée de Cherchell, Ernest Leroux éditeur,Paris 1895, p.112, pp.VIII; Gsell(St.),"Notes sur quelques sculptures antiques de l'Algérie", Rev.Archéo.3è serie,t.38, 1901,p.78 (الموجـــــود حاليـا في متحف شرشال القديم)

4- Villefosse(Héron de)," Statue Cuirassée trouvée à Cherchell",BCTHS, 1916,pp.93-109,Pl.X-XIV; Durry(M.),"Valeur de Cherchell",dans Annales des Hautes études de grand,t.I,1937,pp.114-116. والملاحـظ ان هناك اراء تعارض فكرة ارجـاع هذا التمثـال الى عهد يوبا الثاني انظر : Picard(G.),"la date du théâtre de Cherchell", op-cit,p.393.

5- Durry (M.), op-cit,p.17 ; Picard(Ch.),La Sculpture antique, édition H. Laurens, Paris,1926, t.II, p.9.

و ننهي الحديث عن العمران في قيصرية ، بالتطرق للعوامل التي جعلت يوبا الثاني يفكر في تسطير برنامج عمراني طموح و تنفيذه بمجرد اعتلائه عرش موريطانيا.

فقد تدخل هذه العملية العمرانية ، كما يرى بعض المؤرخين، في إطار البرنامج العمراني العام المسطر من طرف السلطات الرومانية آنذاك، خاصة في عهد الإمبراطور أغسطس. و قد يتجلى ذلك من خلال عملية إنشاء سلسلة من المدن من طرف الملوك الخاضعين للنفوذ الروماني (1). و هذا قد يبين أن هؤلاء قد أخذوا توجيهات موحدة في هذا المجال من طرف روما. و نتيجة لذلك شهد تشييد عدد ملحوظ من المدن على ضفاف البحر الأبيض المتوسط (2).

ان لم تأخذ بالافتراض السالف الذكر، فإننا نميل الى الاعتقاد أن، يوبا الثاني الملك العالم الشغوف بحضارة عصره السائدة (الحضارة الرومانية - الاغريقية)، قد أراد ان يمتلك في بلاده ، نموذجا من العمران الذي شاهده و أحبه في روما التي كادت ان تكون مركز العالم انذاك ، فأقام بقيصرية نفس المعالم و المنشآت العمرانية ، خاصة و ان إمكانيات دولته المالية كانت كبيرة.

1- Picard (G.), op-cit, p.397.

2- Leveau (Ph.), Caesarea, op-cit, pp. 79 - 80.

ب- وليلـــــي : مقــر شــان ليوبــــا :

شيــدت مدينــة وليلــي على نتــوء صخــري، في حجــرجبــل زرهـــون [1] (Zerhoun)في موقــع دفاعــي ممتــاز، تطــورت به عمليــة بنائهــا على شكل هندسي مثلــث يحيــط بها ســور ساهــم في تقويــة مناعتهــا الطبيعيــة (الشكل: 44.

متــى تأسســت مدينــة وليلــي ؟ و من أسسهــا ؟ و هل كانت فعلا عاصمة ثانيــة لملوك موريطانيــــا ؟ أسئلــة سنحاول الإجــابــة عنهــا من خــلال التطرق الى أصــول هذه المدينــة و الى الـــدور الذي لعبتــه في تاريــخ المملكــة المريطانية.

باستثنــاء بعــض الاشــارات أوردتهــا قلــة من الكتــاب القدمــاء و التــي سنتعــرض إليهــا فيما بعــد، تكــاد تنعــدم المصــادر الكلاسيكيــة التي تناولت موضــوع وليلــــــي.

يذكــر بونبونيــوس ميــلا [2]مدينــة وليلــي ضمــن قائمــة المــدن التــي يصفهــا بالهامــة من جملــة المــدن الصغــيرة الواقعــة بداخــل البــلاد، بعيــدة عن السواحــل البحريــــــــة.

أما بليــن الأكبــر [3]فإنه يشــير اليهــا محــاولا تحــديــد موقعهــــا الجغرافــي بالنسبــة لمدينــة بنــازا (سيدي علي بوجنون)، فيقــول أنهــــا توجــد على بعــد خمســة و ثلاثيــن ألــف قــدم (Pas)عن هذه الأخــــــيرة.

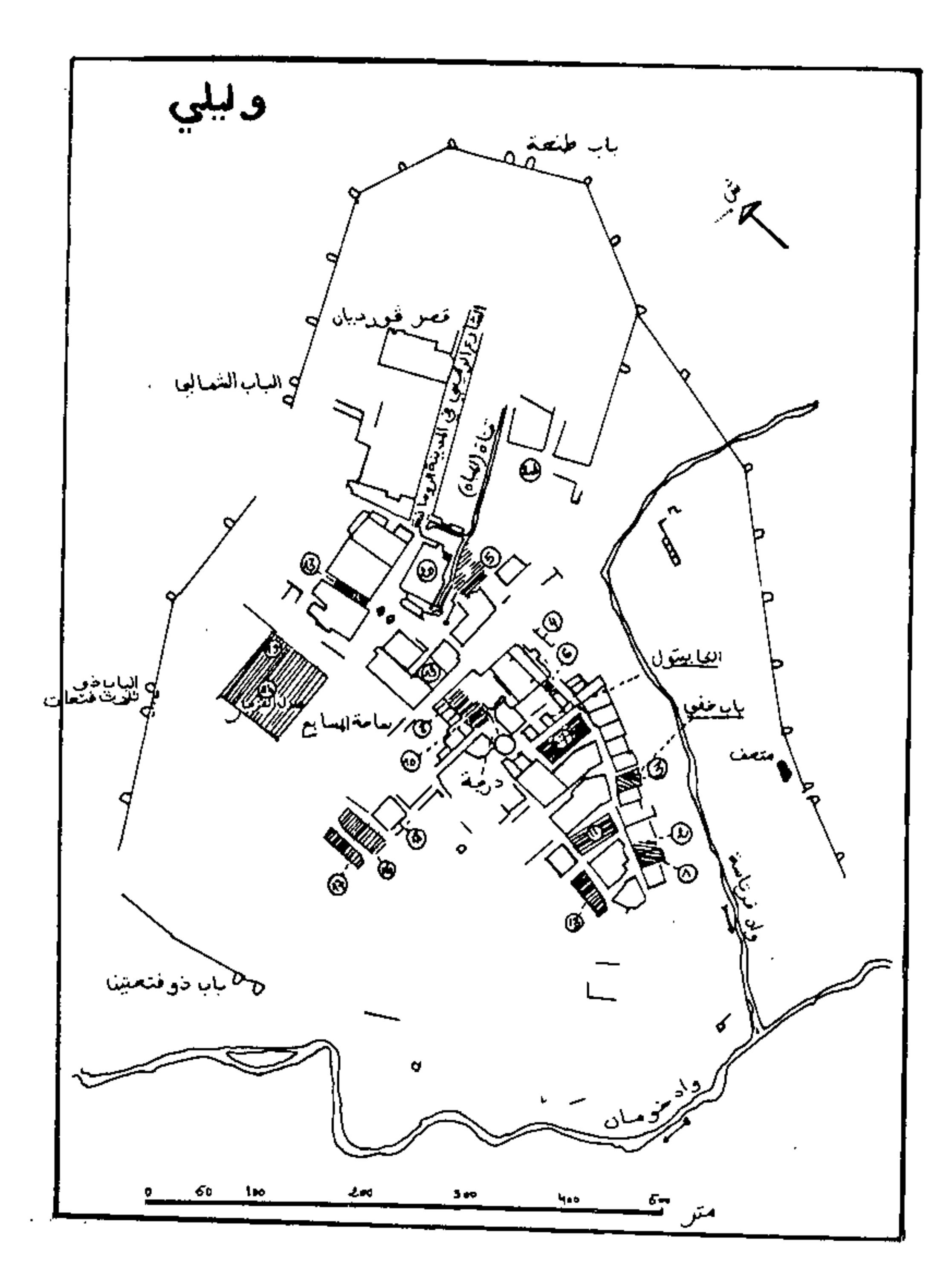
و من خــلال حديثه عن القبائــل الموريــة الغربيــة، يشــير بطليمــــوس [4] الى قبائــل الوليليــة (Volubiliani)التي تقــع على بعد (أو جنـــوب) القبائــل الفرفيــــــة (Verves):

1- أو بالأحــرى جبل قنفــود (Kennfoud)انظــر: Chatelain (L.), le Maroc des romains. Etudes sur les Centres antiques de la Maurétanie occidentale, E.de Boccard, editeur, Paris 1944, p.152.

2- Pomponius Mela, III,10 (d'aprés Roget (R.), op-cit, p.29).

3- Pline l'Ancien V,5.

4- Ptolémée, 5(d'aprés Roget(R.), op-cit, p. 36).



الشكـــل : 44.

مخطط الموقع الاثري لوليلي(قصر فرعـــون).عن بـــوب (ج.)،ص.

(d'après Boube(J.), " Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc", op cit, p.266.

أما رحلـة انطونـين (Itinéraire d'Antonin)[1]، فتذكر مدينة وليلي ضمن المدن الواقعة على طريق توكولوزيدا (Tocolosida) الواقـع على حوالي أربعة و نصف كيلومتر جنوب وليلي.

فالمعلومات التي تضمنتها المصادر المذكورة آنفا لا تغني و لا تسمن من جوع، و نتيجة لذلك، اعتمدنا اساسا على نتائج الحفريات الأثرية لسد الغموض الذي احتوى جوانب عديدة من تاريخ هذه المدينة .

فاذا رجعنا الى أصول كلمة وليلي، نجد أنه محلي، بربري ، و يعني باللهجة البربرية الشلحية (الرند الوردي)[2] (Laurier rose). أنفهم من ذلك أن تأسيس المدينة كان على يد الموريين ؟ بعض المعطيات الأثرية قد تشير الى ذلك، كالعثور على بعض النقود العائدة الى عهد بوكوس II و أخرى الى بعض ملوك نوميديا كماسينيسا و مسيبسا ، بالاضافة الى قطع تعود الى مدن موريطانية ساحلية كطنجة و ليكسوس (شمش)[3]. هذا يؤدي بنا الى ابداء ملاحظتين اثنتين حول أهمية مدينة وليلي:

- احتمال كبير لوجود المدينة منذ عهد ماسينيسا على أقل تقدير، و نعلم أن الملك الموريطاني المعاصر لهذا الأخير هو باقا ، أي أن المدينة قد أسست في عهده أو قبله ، و هذا الأرجح في رأينا.و مما يساند هذا الافتراض العثور على أدوات حجرية تعود الى مرحلة ما قبل التاريخ تؤكد ان الموقع كان مأهولا بالسكان الذين زرعوا الحبوب و صنعوا الفخار[4].

1- Itinéraire d'Antonnin, édition Lapie, Paris 1844,(d'aprés Roget(R.), op-cit, p.39.)

2- Chatelain (L.), op-cit, p. 141.

3- Thouvenot (R.),Volubilis,"Les Belles Lettres , Paris 1949,p.15.

4- Ibid, Ibid, pp.12-13.

- ان المدينة بلغت درجة من التطور جعلتها على اتصال مع المدن و الدول المجاورة.

و في نفس الوقت نلاحظ التأثير البونيقي على المدينة الذي يتجلى من خلال النقوش العديدة المسجلة باللغة البونيقية [1] و المبخرة البونيقية التي عثر عليها أيضا بوليلي [2] و غيرها من اللقي التي تم العثور عليها بعين المكان.

هذا رغم أنه من عادة التجار القرطاجيين الاستقرار بالمدن الساحلية، و نادرا جدا ما كانوا يتسربون الى داخل البلاد. تسرب هذا التأثير الى وليلي بواسطة التجار المحليين الذين قد عايشوا هؤلاء الوافدين في المدن الساحلية ؟ فتجاوبوا مع بعض الجوانب الحضارية التي جاءت بها هذه العناصر الدخيلة، فوقع التحام حضاري قوي بين الطرفين ولد ما عرف مجازا بالحضارة البونيقية. هذا المصطلح (الغامض) [3] الذي لم تفك بعد رموزه، فاصبحت العديد من المدن الليبية [4] المنشأ (تخضع لحكام محليين موريين و نوميديين) تعرف بالمدن البونيقية [5] كما هو الحال بالنسبة لمدينة وليلي التي بينت

1- Thouvenot (R.), op-cit, p.14.

2- Jodin (A.), "un brûle - parfums punique de Volubilis", B.A.M.t.6, 1966, pp.505-510.

3- Camps (G.), " Les Numides et la civilisation punique", dans Ant. Afr., t.14, 1979, pp.43-50.

4- اذ يذكر كامبس انه لاحظ حالة عامة ملفتة للانتباه شهدها القرن الأول (من الاحتلال الروماني اذ ان كل المدن النوميدية سواء كانت نوميدية أو بونيقية المنشا تأخذ طابعا بونيقيا في كل الأوجه الحضارية و خاصة في مجال الادارة. انظر كامبس : (Camps (G.);Massinissa"p. 255) كما لاحظ في نص آخر، التأثير البونيقي الواضح على سيرتا، النوميدية الأصل، الى درجة انه لم يعد هناك فرق بينهما و بين أي مدينة "ليبيفينيقية" أي المدن القرطاجية الساحلية (انظر : نفس المرجع، ص. 259).

5- Ibid, pp. 48 - 50.

الحفريـات (1) ان سكانهـا محليـين، يقربـون للسكـان الأوائـل لمدينـة بنازا أو منطقـة الغـرب التي احتـوت مجموعـة معـتبرة من الأضرحة الافريقية الأصل.

و من الأمثلـة الدالـة على التحـام بين العنصريـن، الموري و القرطاجـي، الأسمـاء المسجلـة بالأحـرف اللاتينيـة (2) على نقـش (3) الشفـط فاليريـوس سيفيروس (Valerius Severus) الذي عثر عليه بفـوروم وليلـي. الشفـط سيفيـروس هذا، هو ابن بوستـار (Bostar) القرطاجـي، زوجتـه موريـة تدعـى فابيـا بينـا (Fabia Bina) (4) بنـت المـوري ازيلـتـا (Izelta).

يكشـف لنا هذا النقـش، علاوة على التحـام الموريـين بالعناصر الوافـدة، عن التنظيـم الإداري الذي كان سائـدا في المدينـة. و هو نظـام الأشفـاط القرطاجي. و قد أضافـت الاكتشافـات الأثرية معلومـات هامـة تؤكـد أن هذا التنظيـم الاداري و السياسـي للمدينـة كان سائـدا منـذ القرن الثالث قبل الميلاد على أقل تقديـر. جاءت هذه المعلومـات مسجلـة على النقش (5) البونيقـي الذي عثر عليه بالضريح القائـم بوسـط المدينـة. و الأشفـاط هم قضـاة يسيـرون شؤون المدينـة.

1- Euzennat (M.), Le temple C de Volubilis et les origines de la cité, op-cit, p.51; Thouvenot (R.), Volubilis, op-cit, pp.12-13.

2- لاحـظ تسرب التأثير الروماني الواضح في المنطقة.

3- النقش يحمـل رقم 116، اللوحـة 9. عن: (Chatelain (L.), op-cit, p.143, N°3 et suiv.).

4- اخـذت إسما رومانيا، مثلهـا مثل سيفيـروس. و هذا يوضح مرة أخرى التأثير الروماني بالمنطقـة، و قبل ضـم المملكـة الموريطانية للممتلكات الرومانيـة.

5- Fevrier (J.C), "Inscriptions puniques du Maroc", op-cit, pp.29-35.

و يبــدو، حسب البعض (1)، أن المدينــة كانت تخضـع لحكـم مزدوج،أوبالأحـــرى وجــدت بهـا بلديتــين : بونيقيــة يحكمهـا أشفـاط و أخـرى رومانيــة على رأسهـا حاكـم (Magistrat)يديـر شـؤون العناصـر الرومانية التي استقـرت بالمنطقة. لكن البعض الآخـر (2) استبعـد وجــود سلطتــين متعـايشتـين في نفس المكــان.

و بنـاء على نتائج الحفريــات التي أجريـت بالموقـع الأثـري لوليلـــي، اتضـــح أن تأسيـــس المدينــة سابق لعهــد يوبــا الثاني، بل سابقا للقـرن الثاني قبل الميــلاد كما كـــان يعتقـــد (3)من خـــلال اللقــى التي عثـر عليهـا بالمدينــــة و المتمثلـــة خاصـــة في بعض القطـــع النقديـــة التي تعـــود الى بوكـــوس و يوبـا الثانيـــين و بعض الأوانـــي الفخاريـــة بونيقيـــة و ايبيريـــة و قطـع من فخـــار الأريـــــــــــــزو (4).

اذا تـتبعنـــا لوحـة تواريـــخ الميـــلاد لهؤلاء الأشفـــاط و التي وضعهـــا كامبـس (5) في دراستة للنقش السالف الذكــر و الذي نشـر في أول الأمـــــر من طـــرف جـفيفـــري (6)،فنتعـــرف من خـــلاله أن الشفــط صاحـب النقــــش (أو شاهـــد القبـــر)، قد مـــارس مهنـــة كاتب في الجيـش المـــوري، و الملاحـــظ أن سلطـــة الآشفـــاط قد بلغـــت مبلغـــا كبــيرا من الرسوخ في المدينة جعلتها تصمد و لا تـــزول مع زوال المملكـــة الموريطانيـــة و ضمهـــا للولايـــة الرومانيـــة،فاستمرت ســـــائـــــرة المفعـــــــول حتـــى بعـــد سنــــــة 40 .

1- Cuq (E.), "la cité punique et le municipe de Volubilis", C.R.A.I., 1920, pp. 339- 350.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.4, p.495, N° 4.

3- Euzennat (M.),"le temple C de Volubilis et les origines de la cité", op-cit, p.48.

4- Ibid, p.51.

5- Camps (G.), " A propos d'une inscription : les suffètes de Volubilis aux IIIè et IIè S.av.J.C., (Pl.IV),"op-cit,pp.423-426.

6- Fevrier (J.G.), op-cit, p. 32, N° 5.

و نتيجة لما سبق ذكره، يتبين أن تاريخ تأسيس مدينة وليلي ضارب في القدم، و سابق لتاريخ 377 قبل الميلاد. و وجود اشغاط ابتداءا من تلك السنة يؤكد فكرة قدمها، و رجوعها الى عهود غابرة، تطورت خلالها المدينة، و بلغت درجة معتبرة من النمو ابتداءا من القرن الرابع قبل الميلاد أو قبل، اذا أخذنا بعين الاعتبار استقرار سكان مرحلة ما قبل التاريخ بها (1).

و من الدلائل الأخرى التي تؤكد هذه الفكرة،اضافة الى نقش الشفط السالف الذكر، احتواء المدينة على بعض المعالم العمومية (2)كالمعابد و الهياكل. علاوة على القصر الواقع خارج المدينة المورية، و الذي امتازت زينته ببعض العناصر الزخرفية التي عثر عليها بعين المكان و المتمثلة في عمود و تيجان أعمدة صممت بالأسلوب الأيوني(الاغريقي).(3)

و الملاحظ أن تيجان أعمدة وليلي تشبه تيجان الأعمدة التي تزين الضريح الملكي الموريطاني (4) الواقع شرق العاصمة قيصرية.

و مع تقدم الحفريات و التنقيبات في موقع وليلي الأثري، اتضح أن المدينة الموريطانية شيدت على شكل هندسي مثلث، لها شوارع صغيرة (5)، معظم مساكنها و بناياتها مبنية بالطين أو بالآجور غير المجفف. امتدت في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، على مساحة تراوحت ما بين الثلاثة و و الأربعة هكتارات (6)و هي تشبه العديد من مدن البحر الأبيض المتوسط آنذاك و التي التزمت ببعض مقاييس العمارة الاغريقية، خاصة فيما يتعلق بالتصميم (7).

1- Thouvenot (R.), Volubilis, op-cit, pp.12-13.

2- Euzennat (M.)," Chroniques", op-cit, pp.207-208.

3- Lechat (Henri), La Sculpture Grecque, Histoire Somaire de son progrès, de son esprit, de ses créations, Payot et Cie, Paris 1922 pp.134-142.

4- Thouvenot (R.), op-cit, p.15.

5- Boube (J.),"Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc",op-cit, p.309.

6- Jodin (A.),"Volubilis avant les Romains", op-cit, p.12

7- Ibid,"La tradition hellenistique dans l'urbanisme de Volubilis", B.A.M. t.VI, 1966, pp. 511 - 516.

و الملفت للانتباه، أن تأثر ملوك موريطانيا، و خاصة منهم يوبا الثاني بالعمارة الاغريقية الهيلينسية، واضح، ليس فقط في العاصمة قيصرية فحسب، و انما في العديد من المدن الموريطانية الأخرى كوليلي و سالا (1) و ليكسوس (2) مشلا.

و من الحي السكني الهام الذي عثر عليه بالقرب من الفوروم، و العائد الى عهد يوبا الثاني، لوحظ ندرة توفره على الأدوار، كما لوحظ استعماله للأجور غير المشوي. و ضمن هذا الحي، تم اكتشاف نصبا مهيكلا، طول كل جهة منه أربعة أمتار. كما عثر بنفس المكان على سلم و أسس معبدين صغرين و مذبح آخر. (3) و الجدير بالذكر ان تاج العمود، ذي الأسلوب الأيوني، العائد هو الآخر الى عهد يوبا، عثر عليه بأحد المعبدين. (4)

و لم يكن سور مدينة وليلي من الآثار الخارجة عن الطراز الهيلينستي. فقد بينت بعض أجزائه نماذج واضحة لهذا النوع المميز من العمارة (5).

1- ففي مدينة سالا (شلة)، جاءت الحفريات بعدة نماذج من تيجان الأعمدة الأيونية و الدورية و أجزاء عديدة من التماثيل الفخارية التي كانت تزين معابدها و معالمها. نشير خاصة الى رأس فيل من الشيست الأزرق، له نابين من الرخام الأبيض، و من المعلوم أن هذا الحيوان كان متوفر بكثرة في ضواحي سالا. و هناك أيضا تمثالا ليوباII و آخر لابنه بطليموس. و قد دلت هذه الحفريات على أن تصميم المدينة هيلينستي و أن معظم لقاها يعود الى عهد يوبا الثاني، أنظر : Boube (J.),"fouilles archéologiques à Sala", Hespéris- Tamouda, Volume VII, 1966, pp.23-32.

2- Boube (J.),"la tradition hellenistique dans l'urbanisme de Volubilis", op-cit, p.318.

3- Euzennat (M.)," le temple C de Volubilis et les origines de la cité ", op-cit, p.48.

4- Ibid, p.51; Ibid, "Chroniques", op-cit, 207-208.

5- Jodin (A),"l'enceinte hellenistique de Volubilis(Maroc)",BACTHS, nouvelle série, n° 1-2, 1965 - 1966, pp.215-221.

غير أنه سرعان ما تطورت المدينة، فبدأت بعض المعالم تظهر للوجود، كالمعابد مثلا. ففي القرن الثاني قبل الميلاد بدأت الجهات الجنوبية و الشرقية للمدينة تظهر نوع من الإهتمام بتخطيط الشوارع التي أصبحت تتقاطع بزوايا مستقيمة. أما في عهد يوبا فقد تضاعف هذا النشاط العمراني بحيث امتدت المدينة في تلك الفترة على مساحة تقدر بعشرين هكتارا. و كانت مساكنها تتكون من غرفة أو عدة غرف تفتح على فناء داخلي أو ممر ضيق [1].

و قد لجأ بناؤوها و نحاتها، كزملائهم في قيصرية، الى استغلال المحاجر المحلية من الكلس (أو الجير) الصلب [2]، المتوفر بجبل زرهون المجاور لاقتناء الحجارة الضرورية لتشييد مبانيها كالمعالم أو النصب السالفة الذكر. و قد لوحظ اثار استغلال المحاجر الموجودة في ضواحي مرتفعات الكاف العالي و شعبة الحمري و واد فرطاسة [3]. كما استعمل هؤلاء البناؤون بعض الصخور اللينة كالصلصال الرملي (أو الجمعر) (grés tendre) النحت و صنع بعض العناصر الزخرفية كالأعمدة و التيجان و الأفاريز و النتوء (moulures) التزييني في البنايات المقامة. و استعملوا الجمعر [4] (Marne) و كذلك الصلصال الفظ (الخشن) الذي استخدم تحت الحجارة المحدبة (à bossage) و اللبنات الكبرى [5] (Parpaings) بالاضافة الى مواد أخرى سهلة الاستعمال و منخفضة التكاليف كاللبنات غير المشوية [6] التي استخدمت في بعض البنايات كالمساكن مثلا (الشكل : 45) التي لا تحتوي على ادوار عديدة [7].

1- Jodin(A.), "Volubilis avant les romains", op-cit, p.12.

2- Feray(G.), et Paskoff(R.), "Volubilis : quelques observations sur l'origine et l'alteration des matériaux de construction", B.A.M., t;IV, 1960, pp. 481-487; Ibid, "Recherches sur les carrières romaines des environs de Volubilis" Ibid, t.6, 1966, pp. 279-300.

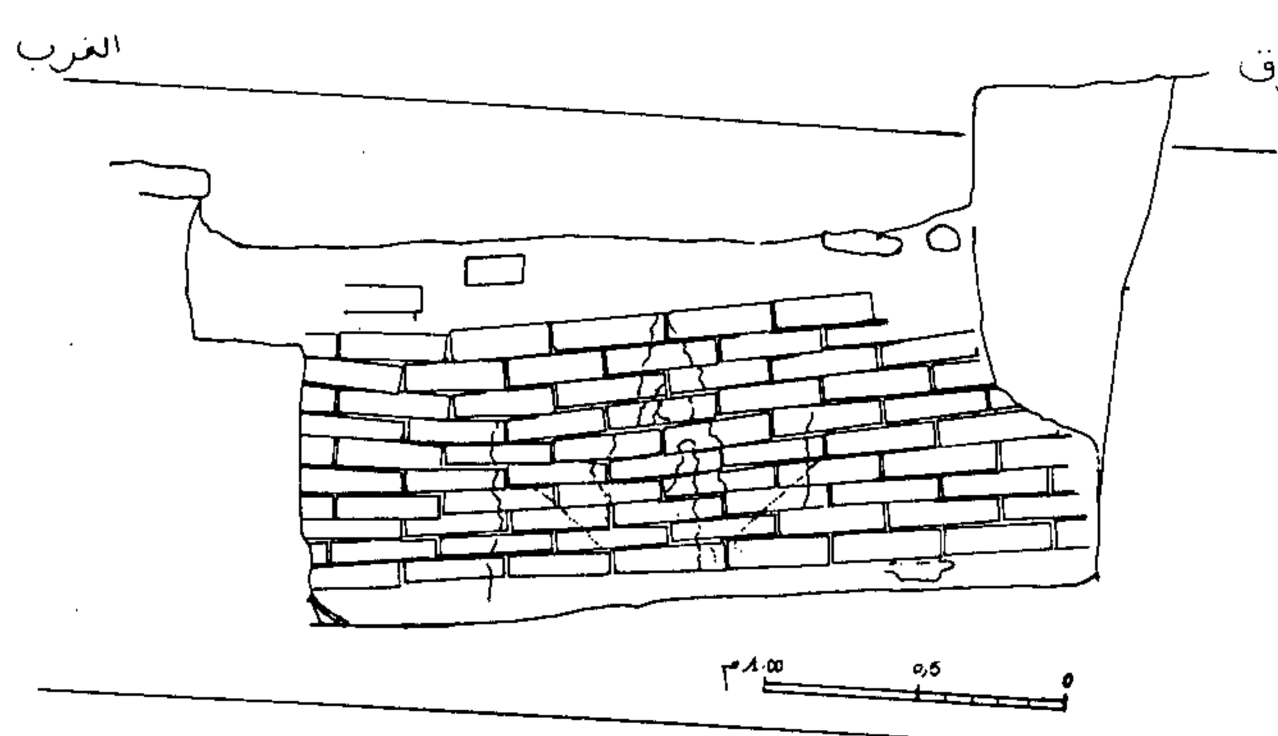
3- BOube(J.), "Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc", op-cit, p.268.

4- تراب تكثر فيه نسبة الصلصال و هو أصفر اللون.

5- Jodin(A.). "Remarques sur la pétrographie de Volubilis, B.A.M. t.8, 1968, p.127.

6- Ibid, "Volubilis avant les Romains", op-cit, p.14.

7- Boube(J.), op-cit, 274.



الشكـــــــل : 45.

- الحائـط الشمالـي لمسكـن موريطانـي مبنـي باللبـن غير المشوى،
عثـر عليه بموقـع دشـر جديـد (انظر موقعه على الخريطة).
عن لونـــوار (م.)، المرجع السابق، ص.49، الشكـل : 2.

و قد استعملت طبقات من الآجور غير المشوي كقواعد أو أسس في كثير من البنايات الموريطانية. و الملاحظ أن هذه القواعد تضع مباشرة فوق الأرض بدون أساس، يُشاهد أمثلة لها في الحي السكني لنواة مدينة وليلي الموريطانية، حيث بنيت المنازل بالأجور المجفف و المحكم البنيان. و نخص بالذكر أحد هذه المساكن، المستطيل الشكل، الذي يرتكز من الناحية الشرقية على الحصن الأول للمدينة. و مما تجدر الاشارة اليه، أن المبخرة البونيقية المشار اليها سابقا قد عثر عليها بهذا المنزل.(1)

و بناء على نتائج الحفريات الأثرية، تبين أن وليلي كانت مدينة هامة، تمتعت بنظام إداري و سياسي منذ نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، أي منذ عهد أول ملك موري ذكر اسمه في المصادر الكلاسيكية.

و نظرا لهذه الأهمية، افترض كركوبينو أنها كانت المقر الملكي الثاني ليوبا و ابنه بطليموس، و بعدهما صارت مقرا للحكام الرومان(2). و من أهم الحجج التي قدمها صاحب هذه الدراسة، مجموعة التحف البرونزية(3) و الرخامية الهامة التي اكتشفت بالمدينة و التي يعود تاريخ انجازها الى عهد اغسطس المعاصر ليوبا . و في محاولته للبرهنة على أن وليلي كانت في نفس الرتبة التي كانت عليها قيصرية العاصمة، استدل كركوبينو برأي قزال (4) القائل بأن عملية انشاء عاصمة أو عواصم كانت من بين المهام

1- Boube (J.), op-cit, pp.304-306.

2- Carcopino (J.), "Volubilis, résidence de Juba et des Gouverneurs romains", dans Le Maroc antique, op-cit, pp.167-190.

3- Ibid, " Le prince de Volubilis", dans Biblio, t. 32, 1964, pp.11-13, Thouvenot (R.), " Bronzes d'Art trouvés au Maroc," C.R.A.I., 1945, pp. 592 - 605.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p. 252.

الأولى التي يعكف عليها كل حاكم بربري جديد، و ذلك لأسباب عديدة حربية أو اقتصادية أو شخصية. و لذلك لا يعقل في نظره، أن لا تكون هناك عاصمة ثانية ليوبا، عبر ممتلكاته الغربية التابعة لمملكته الشاسعة. و ما دام يوبا قد استحوذ على عاصمة بوكوس الثاني في الشرق، فلما لا يكون قد استحوذ أيضا على عاصمة بوغود في الغرب ؟ لكن السؤال المطروح هنا يتمثل في معرفة العاصمة الحقيقية لهذا الأخير. فبعض الباحثين (1) استبعدوا أن تكون طنجة (المدينة المقترحة سابقا) كعاصمة لبوغود، و لا للملوك الذين سبقوه، و كان كركوبينو على رأس هؤلاء (2).

علاوة على ما ذكرنا، استدل نفس الباحث بكتابات يوبا و رحلاته الاستكشافية المتعلقة بالقسم الغربي من مملكته. فيذكر الموقع المتوسط لمدينة وليلي بالنسبة للبحرين المتوسط و الأطلسي كما لاحظ ذلك بليس الأكبر (3). ثم مشاركة هذه المدينة في قمع انتفاظة آدمون التي قامت على اثر مقتل بطليموس (وحصلت بموجبها المدينة على حق المواطنة الرومانية لسكانها). ضف الى ذلك العدد الكبير من النقوش اليونانية التي عثر عليها بوليلي مقارنة بالمواقع الأثرية الأخرى بموريطانيا الغربية. ثم أن المدينة، أصبحت كقيصرية نفسها، مقرا للحكام الرومان بعد ضم موريطانيا الى الامبراطورية الرومانية و انقسامها الى ولايتين : الطنجية و القيصرية (4).

و مع تقدم الحفريات و البحوث في موقع وليلي، اتضح أكثر فأكثر، ان المدينة موريطانية، و قد بنيت على مخطط مسحي معين (Plan Cadastral) استعمل فيه مقياس تناسب (module urbain) عمراني خاص بها (5).

1- Camps (G.), Massinissa, op-cit, p.164, par exemple.

2- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, pp.173-176.

3- Pline l'Ancien, V,5.

4- Carcopino (J.), op-cit, pp.167-173; 177-178.

5- Jodin (A.), " Volubilis avant les romains", op-cit, pp.17-19.

كما تبين أن هناك، بمدينة وليلي آثار عديدة للعمارة الهيلينسية التي تعود الى عهد يوبا، كما هو الحال بالنسبة لمدينتي قيصرية و سالا (شلة) مثلا. كما تبين ايضا أن هناك تشابها كبيرا بين بعض المساكن المكتشفة في وليلي و بعض المنشآت العمرانية ليوبا في جزر موقادور (السويرة)، بل هناك تطابق كلي بين طرف و أساليب البناء في المنطقتين [1].

هذا اذن الملف المقدم من طرف كركوبينو و الحامل لمستندات متفاوته الأهمية للبرهنة على أن وليلي كانت عاصمة ثانية ليوبا و ابنه بطليموس. و لو لا فوزنا بمزيد من الاكتشافات [2] أحدث من تلك التي قدمناها لكركوبينو، لما اقتنعنا [3]، و قبلنا ببعض التحفظ هذا الترشيخ للمدينة الملكية. غير أن كل المعطيات التي نتوفر عليها تشير و تساند فكرة كركوبينو و تجعل من وليلي العاصمة الثانية ليوبا في أراضيه الغربية.

و كخلاصة لهذه الصفحات المتعلقة بالعمران، يمكننا القول أن موريطانيا عرفت تطورا مبكرا في ميدان العمران، خاصة في السواحل الغربية المطلة على المحيط الأطلسي و السواحل الشمالية المطلة على المتوسط. وقد تجلى ذلك من خلال الدراسات الأثرية المتعلقة بمرحلة فجر التاريخ و الخاصة بالطقوس الجنائزية بالاضافة الى دراسة المواقع الأثرية كوليلي و سالا و موقادور (السويرة)... و غيرها.

1- Jodin(A.),"Volubilis avant les romains ", op-cit,p.10.

2- Euzennat (M.), " le temple C de Volubilis et les origines de la cité", op-cit, pp.41-64; Camps (G.),"A propos d'une inscription punique : les suffètes de Volubilis aux IIIè et IIè S.avant J.C., (pl.TV),op-cit, 423-426; Jodin(A.), op-cit, pp. 6 - 19.

3 - لكننا قد أخذنا أو بالأحرى لشاطرنا رأي بوب الذي قبل بتحفظ فكرة كركوبينو حول مدينة وليلي العاصمة الثانية ليوبا II : انظر :

Boube (J.), un chapiteau ionique de l'époque de Juba II à Volubilis," , B.A.M., t.6, 1966, p.112.

ثم ان هنـاك تشابها كبيرا في طرق و أساليب البنـاء بين أهم المواقع التي تنسب الى يوبا II ،و هذا مؤشر قوي على أنها ترجع اليه وأنه الباعث لحركة عمرانية واسعـة .

و قد جاءت عملية انشاء المدن مبكرا نتيجة تأثيرات عديدة مصدرها دول الحوض الغربي للمتوسط، و ذلك لأن جهات عديدة من بلدان تلك المنطقة (منطقة الحوض الغربي للمتوسط)كان لها تقريبا نفس المصير بحيث أن بعضها كانت مناطق نفوذ فينيقية ثم بونيقية (قرطاجية)ثم رومانية. فنستنتج من ذلك أن موريو (أو موريطانيو) تلك المناطق كانوا قد تعدوا مرحلة الانكماش الحضاري(الانغلاق على النفس)[1]. و بلغوا مرحلة التجاوب، مع المعطيات و التأثيرات الحضارية للدول و الشعوب المجاورة لهم، خاصة و أنه كانت تربطهم بها علاقات تجارية قديمة.

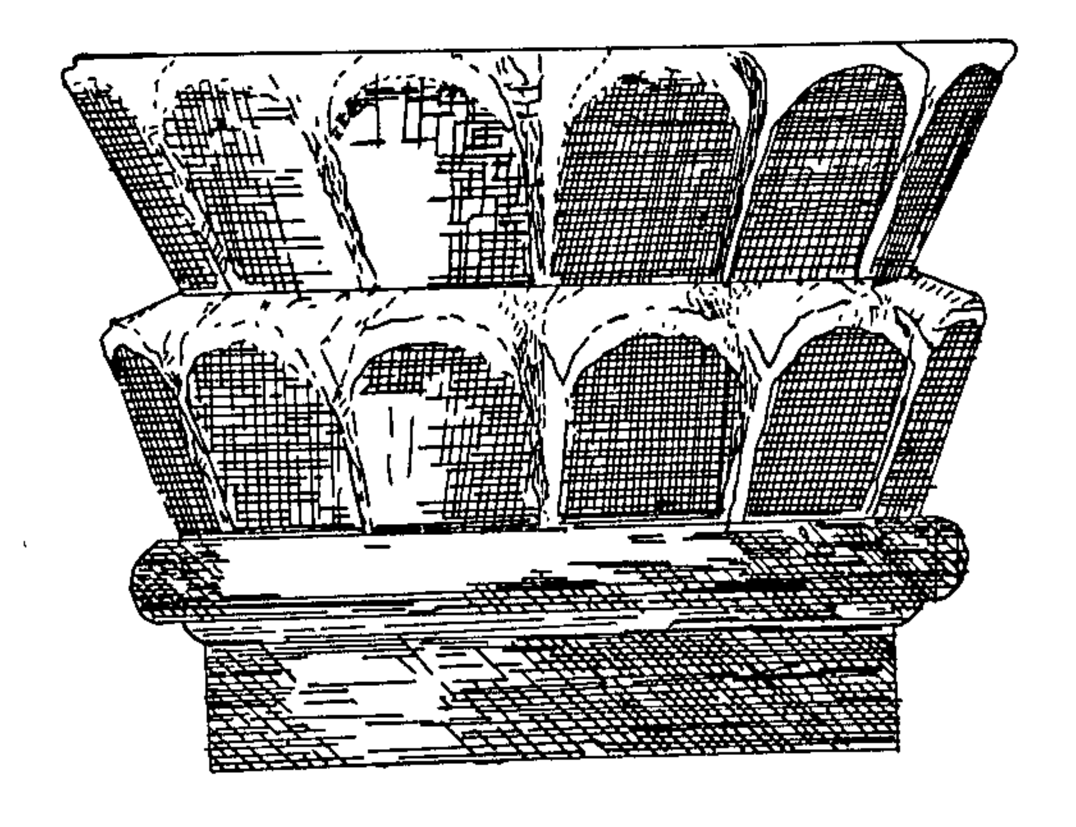
و هذا يؤدي بنا الى الوصول الى نتيجة أخرى هامة بالنسبة لموريطانيا (و دول المغرب القديم عامة)، فالنمو المبكر في ميدان العمران قد نتج حتما عن تطور سابق في ميادين: سياسية و اقتصادية .

و أخيرا، نذكر أن تطور العمران واكبه بالطبع تطور في فنون العمارة، فرغم بروز تأثر العمارة الموريطانية ببعض التيارات العمرانية للبلدان المجاورة كالتيار الهيلينيستي مثلا، فان العمال المعماريين بموريطانيا استطاعوا التحكم في هذا الفن، فأحسنوا استخدام العناصر الزخرفية الدخيلة عليهم و زادوا عليها فأبدعوا. و هكذا نجد بعض التيجان للأعمدة [2]الموريطانية الأصل صممت بأسلوب خاص، أطلقت عليه تسمية "(Style Pseudo-"Lotiforme)،تثر على حوالي أربعة نماذج منها في كل من مدينتي سالا(شلة)[3]و بانازا(سيدي علي بوجنون) (الشكل،46).

1- Villard (F.), " Céramique grecque du Maroc", op-cit, p.2!.

2- Boube (J.), "Documents d'architecture Maurétanienne au Maroc " op-cit, pp.332 - 336.

3- Ibid, p.332, Fig.10.



الشكـــــــــل : 46.

- تـــاج عمـــود موريطانـي، له اسلـوب خاص بالعمارة الموريطانيـة.
عثر عليه تحت بلاط الشـارع الرئيسي شرق - غرب ســالا (شلـة).
عن بـــوب (ج.)، المرجع السابق،ص.332، الشكل : 10.

(d'aprés Boube(J.),"documents d'architecture Maurétanienne", op-cit, p.332, fig.10).

الفصل الرابع

بعض المظاهر الاجتماعية و الثقافية و الدينية :

اولا : المجتمع الموري : فيئاته و انماط معيشته . .

ثانيا : مظاهر ثقافية .

ا ـ مدخل عن الثقافة السائدة في عهد ملوك موريطانيا (او الثقافة و الحضارة البونيقيتين).

ب ـ نشاط يوبا العلمي.

ثالثا : معتقدات و شعائر دينية :

بعض المظـــاهـر الاجتماعيـــة و الثقافيـة و الدينيـــــــــة :

1- المجتمـع الموري : فيئاتـه و أنمـــاط معيشتـــه :

بنـاء على مـاذكرنــاه سابقـا، في الفصـل الخـاص بالعمـران، فانــــه يتضـح لنـا أن نسبـــة غـير معلومـــة من الموريـــين، قد عرفـــوا حيـــاة الاستقرار. و الملاحـــظ أن أغلبيـة المـــدن تقـع على السهـول الساحليـة المحيطيـــــة و المتوسطيـــة . و لكن اذا كـان بعض الكتـاب القدمـاء قد اهتمـوا باعطـــــاء قوائـم لمـدن موريطانيـا، هي قوائـم غير كاملـة في الغالـب، فانهـم قد أهملـوا إعطائنـا أيـة معلومـات عن سكانهـا : لا من حيث العـدد، و لا من حيث العـــرق ولا من حيث الأهميـــة، الا في حالات نـــــادرة .

ففيمـا يتعلـق بأصـل السكان المقيميــن بالمـدن أو بالأحـرى السكـــان الذين أقامـوا هذه المـدن على السواحـل الموريطانيـة، فقد رأينـا [1] أن و جهـات النظـر التقليديـة التي تـرد تأسيس جـل المـدن الساحليـة الموريـــة الـــى القرطاجيـــين أو أسـلافهـم الفينيقيـين لا تـزال سائـدة رغـم بـروز وجهـة نظـر جديـدة تشكـك في صحتهـــــــــا .

يبـدو أن نسبـة سكـان المـدن على كثرتهـا كانت ضيئلـة حسب لا سير[2] و قد يتفـق هذا الـرأي مع نـص سترابـون القائـل بأن أغلبيـة سكـان موريطانيـا كانـوا يعيشـون عيشـة الرحـل المتنقليـن عبر البراري [3]. لو لا أن نفس الكاتب يقـول في نـص آخـر أنـه يوجـد بموريطانيـا عـدد لا بأس به من المـدن [4]. فرغم التناقض الظاهر على أقـوال سترابون الجغرافي المعاصر لعهد يوبا ،فان الدراسات الأثريـة الحديثـة [5] أكدت فعـلا أنـه يوجـد عـدد هـام من المـدن في موريطانيـــا .

1- الفصـل الثالـث من هـذه الدراسـة ، الفقـرة الأولـــى.

2- Lassère (J.M.), Ubique Populus, peuplement et mouvements de la population dans l'Afrique romaine de la Chute de Carthage à la fin de la dynastie des sévères(146 av.C.235 P.C), CNRS, Paris, 1977, p.63.

3- Strabon, XVII, 3,7.

4- Ibid.XVII, 3,9.

5- انظـر الفصـل الثالث من هذه الدراسة، الفقرة الأولى.

بديهــــــي أن تكـون هذه المـدن [1] المنتشـرة عبر أرجـاء موريطانيـــــا. قد احتـــوت نسبـة لا يستهـان بها من السكان و لو أننـا عاجـزون عن تحديـد أعـداد نسبهم كما سنـرى، لأن الوسائـل المستعملـة لتقديـرعـدد السكـان القدماء لم تبلـغ بعد النتائـج المرجـوة [2]. خاصـة و أن تصورنـاللمـدن العتيقـة، يختلف عن تصورنـا لهـا حاليـا، اذ تختلـف المدينـة الحديثـة المكتضـة بالسكان عـن المـدن العتيقـة التي لم تكن مهيئـة لاستقبـال أعـداد هائلـة من السكـان، الا في حالات نادرة، و في مناطـق جغرافيـة معينـــــــة. [3]

و من السكـان الذين يحتمـل أنهـم استقـروا و سكنـوا المـدن، نشـير خاصـة الى القبائل الموريـة [4] التي صنعت مجـد موريطانيـا. و يذكـر بلين الأكبر [5] أن عـددهـا تقلـص نتيجـة للحـروب التي أنهكت قواهـا، فأصبحت عبـارةعـن بعض الأســـــر.

أما سترابـون [6] فانـه يحـدد مواقـع تمركـزها في شمـال موريطانيـا الغربيـة، و لا يفصلهـا عن شبـه جزيـرة ايبيريـا سـوى مضيـق أعمـدة هرقـل (جبل طـارق حاليـا).

و الملاحـظ أن بعض المصادر [7] ذكـرت قبائـل أخـرى تواجدت بموريطانيا دون أن تحـدد نمـط معيشتهـا، و بالتالـي فلا نعلـم اذا كانت تنتمـي الى مجموعة السكان المستقريـن أو الرحـل. غير أن تواجـد هذه القبائـل في الشريـط

1- يقول بومبونيوس ميلا أن بعض سكان موريطانيا سكنوا في الغابات، و هم شبه رحل، و البعض الآخر سكـن في مدن صغيرة، من من أهمهـا وليلي.(Pomponius Méla, II,10,(d'aprés Roget(R.),op-cit, p.29).

2- انظر طـرف و محاولات تقديـر السكان القدماء في المرجع التالي:(Courtois(Ch.) Les Vandales et l'Afrique, Art et Métiers graphiques, Paris 1955,p. 104; Grimal (P), "Fouilles de Siga", M.E.F.R,53è Année(1936).Fasc.1-IV, p.117; et leur critique: Benabou (M.),La résistance,pp.385-388.

3- مثلما كان الحال بالنسبة لضفـاف النيل: انظر : آيدريـس بل (هـ)، مصر من الاسكندر الأكبرالىالفتـح العربـي، نقله الى العربية و أضاف اليه الدكتـور عبد اللطيـف أحمـد علي، دار النهضـة العربية، بيـروت 1973،ص.25-6.

4- Pline L'Ancien,V,17.
5- Strabon, XVII, 3,2.
6- Camps(G.), Massinissa ,op-cit,p.118.
7- Pline L'Ancien, V,21.

الساحلي لموريطانيا الشرقية، أي في المنطقة الخصبة و المروية يؤدي بنا الى ترجيح أنها تنتمي للسكان المستقرين.

و هذه القبائل هي قبيلة الماكوريب [1] (Macurèbes) التي حدد البعض [2] مكان تمركزها بضواحي الجزائر العاصمة، بين وادي يسر و الحميز. و القبيلة الأخرى،هي قبيلة النباب [3] (Nababes) التي تتمركز على الجهة الشرقية من القبيلة السالفة الذكر، بمنطقة القبائل. [4]

اذن هناك نسبة غير معلومة من أفراد المجتمع الموري، استقرت بالسواحل حيث المخلفات الأثرية من أضرحة ضخمة و منشآت عمرانية و اقتصادية تدل على أن هؤلاء السكان مارسوا اعمال المتمدنين المستقرين. بالاضافة الى سكان المدن ، هناك من استقر أيضا بأطراف الغابات و سفوح الجبال كمادلت على ذلك الزراعة المتدرجة ، الممارسة خاصة في جبال الأطلس الأعلى... و في مناطق عديدة، على أبواب الصحراء منذ العهود السابقة للوجود الروماني بالمغرب [5].

و من السكان الذين لجأوا الى حياة الاستقرار بسفوح الجبال و مارسوا عملية الترحل جزئيا ، نذكر على سبيل المثال، قبائل البوار [6] (Bavares) التي اتخذت من موريطانيا الشرقية موطنا لها. و قد حددت مناطق تمركزها

1- Pline l'Ancien, V, 21.

2- Désanges (J.), Catalogue des tribus Africaines, p.58, N°4.

3- Pline l'Ancien, loc-cit.

4- Camps (G.), Massinissa, op-cit, 151.

5- Despois (J.), la culture en terrasse dans l'Afrique du nord,op-cit, p.48.

6- Liste de Vérone, G.L.N, p.129, Liber Generationis,A.),197 M.G.H. a.a. t.XI, p.107,(d'aprés Désanges(J.), op-cit,p.28.)

في التـل الوهراني أساسا و بمنطقة القبائل الصغرى بجبال البابور[1] و الملاحظ أن الأراء إختلفت حول نمط عيش هذه القبائل[2] الهامة، فهناك من رأي فيها قبائل رحل تتنقل في الهضاب العليا من ضواحي نهر ملوية الى جنوب شرق مدينة سطيف[3] بينما رأي آخرون أنها قبائل جبلية استقرت بالمرتفعات الوهرانية و بجبال البابور خاصة.[4]

و يبدو أن الفصل في نمط العيش (مستقرون و رحل) أو بالأحرى، بروز نمطين للعيش متميزين، قد لوحظ ابتداء من مرحلة فجر التاريخ،[5] قبل وصول الفينيقيين الى شواطىء موريطانيا (بل المغرب كله). و بدون شك، فان السكان المحليين قد اختاروا لكل منهم نمط للعيش يليق به، وفق ميوله و رغباته و حسب اقتضاء الضرورة (من موقع جغرافي، و مناخ ... الخ).

فالفئة الأولى، استقرت بالمناطق الساحلية، و قد سكنت المنازل و أقامت القرى و المدن بينما ظلت الفئة الثانية تعيش عيشة التنقل بحثا عن الكلاء، تحمل خلال تنقلاتها و ترحالها خيمها السهلة الحمل.[6]

1- Camps (G.), "Les bavares,peuples de Maurétanie Césarienne", Rev.Afr, t.XCIX, N°444-445, 3è et 4 trimestre, 1955, pp.267-270. -1

2- و لمزيد من المعلومات و التفاصيل عن هذه القبائل، انظر : شنيتي (م.ب.) التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المرجع السابق،ص.161-162.

3- Thouvenot (R.),"Rome et les barbares Africains. A propos d'une inscription de Volubilis", Publications du Service des Antiquités du Maroc, VII, 1945, p. 181.

4- Camps (G.), op-cit, p.277.

5- Camps

6- Ibid, p.29.

و من المخلفات البارزة للسكان المستقرين الذين سكنوا في المدن و القرى،[1] نشير خاصة الى تلك الأضرحة [2] الضخمة الشكل المنتشرة هنا و هناك عبر موريطانيا الشمالية الغربية خاصة. ففي سهل الغرب أقام هؤلاء السكان ضريح سيدي سليمان و ضريح بوميمون و ضريح مزورة بالشمال الغربي و غيرهنا. و قد عثر بضريحي سيدي سليمان و لالا ميمونة على فخار يعود الى " المرحلة التاريخية" من الحضارة المورية [3].

و قد لاحظ البعض [4] أنه لاقامة مثل هذه الأضرحة ذات الأحجام الملفتة للانتباه لا بد من توفر امكانيات مادية و بشرية كبيرة لا يمكن أن تتجمع بأيدي رؤساء قبائل مهما كانت قوتهم كبيرة. و الأرجح في نظرهم أن مشيدي هذه الأضرحة ليسوا سوى ملوك أقوياء أنشأوا دولا منذ القرن الرابع قبل الميلاد على أقل تقدير [5]. كما تمكن هؤلاء من وضع تنظيم اجتماعي متطور [6] و لا يتسنى ذلك إلا بالاستقرار و العيش عيشة الحضر المتمدنين.

و يقول كامبس، عن النوميديين، الذين كانت لهم العادات و التقاليد كجيرانهم الموريين [7]، بأن وجود المدن يعني الزراعة أي الاستقرار و ممارسة الزراعة [8].

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.5, p.197.

2- انظر الفصل الخاص بالعمران، الفقرة الخاصة بالعمارة الجنائزية.

3- Souville (G.),"Principaux types de tumulus marocains",op-cit, p. 402, : "Seuls les Tumulus du Rharb(Sidi-Slimane et Lalla Mimouna) ont livré de la céramique trouvée se rattachant à la civilisation maurétanienne d'époque historique".

4- Camps (G.), Massinissa, p.118.

5- Ibid,p.119.

6- Ibid, p.118.

7- Strabon, XVII, 3,7.

8- Camps (G.), op-cit, p.49.

و قد اعتمد هؤلاء السكان في تغذيتهم على الحبوب (1) من قمح و شعير و خضر جافة (كالفول و الحمص). و الملاحظ أن الحبوب، كانت و لا تزال تكوّن المواد الأساسية لتغذية سكان شمال افريقيا عامة، (2) يصنعون منها الخبز (3) و أكلات أخرى . اضافة الى الغذاء المشتق من الحبوب، استهلك الموريون المستقرون مختلف الخضر الطازجة و الفواكه التي كانت تزرع في البساتين المقامة حول المدن (4) كالتين و الكروم و زبت الزيتون (5) مثلا.

كما كان يتغذى هؤلاء السكان بلحوم و حليب الحيوانات التي تتم تربيتها على أرض خصبة حسب قول سالوست (6). و من أهم أنواع هذه الحيوانات نشير خاصة الى الأبقار و الى الماعز و الأغنام التي كانت تكون مصدرا هاما للتغذية. (7)

أما السكان الرحل الجيتول (خاصة) فكانوا هم أيضا يمارسون الزراعة في مساحات محدودة (8)، و يستهلكون الحبوب (كالقمح و الشعير)(9) التي كانوا يحمصونها و يصنعون منها "الروينة و العصيدة" (10). كما كانت لحوم الحيوانات (المصطادة خاصة)(11). تساهم بقسط وفير في تغذية هذه الفئة.

1- انظر الفصل الخاص بالاقتصاد، الفقرة الخاصة بالزراعة.

2- Camps (G.), Massinissa , p.118.

3- يقول قزال (H.A.A.N., t.5, p.7)، الخبز يعني: (la galette) أي "قرص الفطير" كما تسمى باللهجة العامية و التي يذكر بوليب أنه رأى ماسينيسا يتناولهما ( ) (انظر : Polybe, XXXVI, IV, 16).

4- Gsell (St.), op-cit, p.200 et 203.

5- Ibid, p.199.

6- Salluste, Jug, XVII,

7- Strabon, XVII, 3,19.

8- Ibid, XVII, 3,9.

9- Gsell(St.), op-cit, t.6, p.5.

10- Camps (G.), op-cit, p.103.

11- Salluste, Jug., LXXXIX.

من السكان ، مضافة الى حليب الأغنام و الماعز و الأبقار الذي صنعوا منه جبنا [1]. و هنا نشير الى علم الآثار الخاص بمرحلة فجر التاريخ الذي أكد أهمية تربية الحيوانات، خاصة منها الأبقار، و انتشارها في منطقة الغرب الجزائري [2] منذ آلاف السنين، و استمرت الى القرون الأخيرة قبل ميلاد المسيح [3]. اذ تم العثور على قطع صخرية كلسية تحمل رسما لرجل يحلب بقرة بمنطقة جرف التربة بالجنوب الوهراني [4] (الشكل : 47.

و من مخلفات هذه الفئة من السكان أيضا، نشير الى الأدوات المنزلية التي أمدتنا بها الأضرحة المتنوعة الأشكال التي خلفوها بالقرب من أماكن استقرارهم.

أواني مختلفة، نذكر على سبيل المثال الصحون على أنواعها من عميقة و مسطحة، كبيرة و صغيرة الحجم و الأكواب... الخ (الشكل: 48 و 49

كما استعمل الموريون و جيرانهم النوميديين الطاجين و هو اناء خاص بطهي الخبز بالاضافة الى الكسكاس [5] الخاص بطهي " الكسكس" أو الطعام كما يسمى لدى العامة... و يعد الطعام من أقدم الطبخات المغربية عامة. و يبدو أنه لا يزال يحضر بالغرب الجزائري (منطقة وهران) شرق موريطانيا سابقا في أواني مصنوعة من الحلفاء كما كان الحال في عهود فجر التاريخ [6]. هذه بالاضافة الى العصيدة على اختلاف أنواعها [7].

1- Strabon, XVII, 3,15; Salluste, Jug, LXXXIX ,
2- Camps (G.), Massinissa, p.115.
3- Ibid, p. 117.
4- Esperandieu (G.)," Remarques au sujet de figuration d'animaux domestiques provenant de Djorf-Torba (Sud-Oranais) et conservées au Musée du Bardo (Alger), Libyca (Anthropol. archéo-préhist.), t.1, 1953, p.188 fig, 4, document n°3).

5. يذكر كامبس أنه تم العثور على اناء يشبه الكسكاس و هو الوحيد من نوعه وجد في قبر يعود الى العهد الروماني بالساحل التونسي / (Camps (G.), Massinissa, p.403.

6- Ibid, p.104.

7- Ibid, p.103.



الشكـــــــــــل : 47.

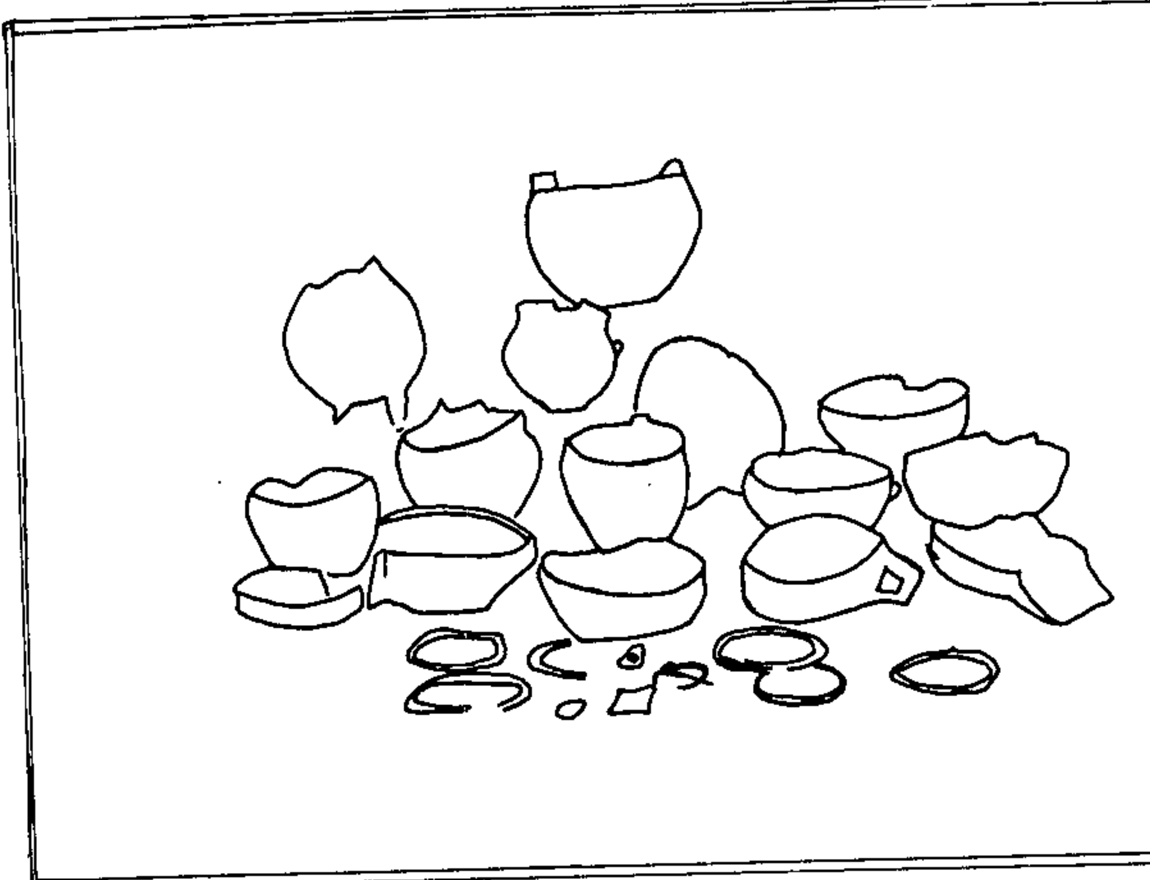
- رسـم لرجــل يحلــب بقـرة، عثـر عليـه منقوشـــــا على

قطعـة صخـر كلسيـــة بمنطقـــة جـرف التربـة (الجنوب الوهراني).

الرســم عن اسبيـرنجــو (ج.)، المرجع السابق،ص.188،الشكل : 4

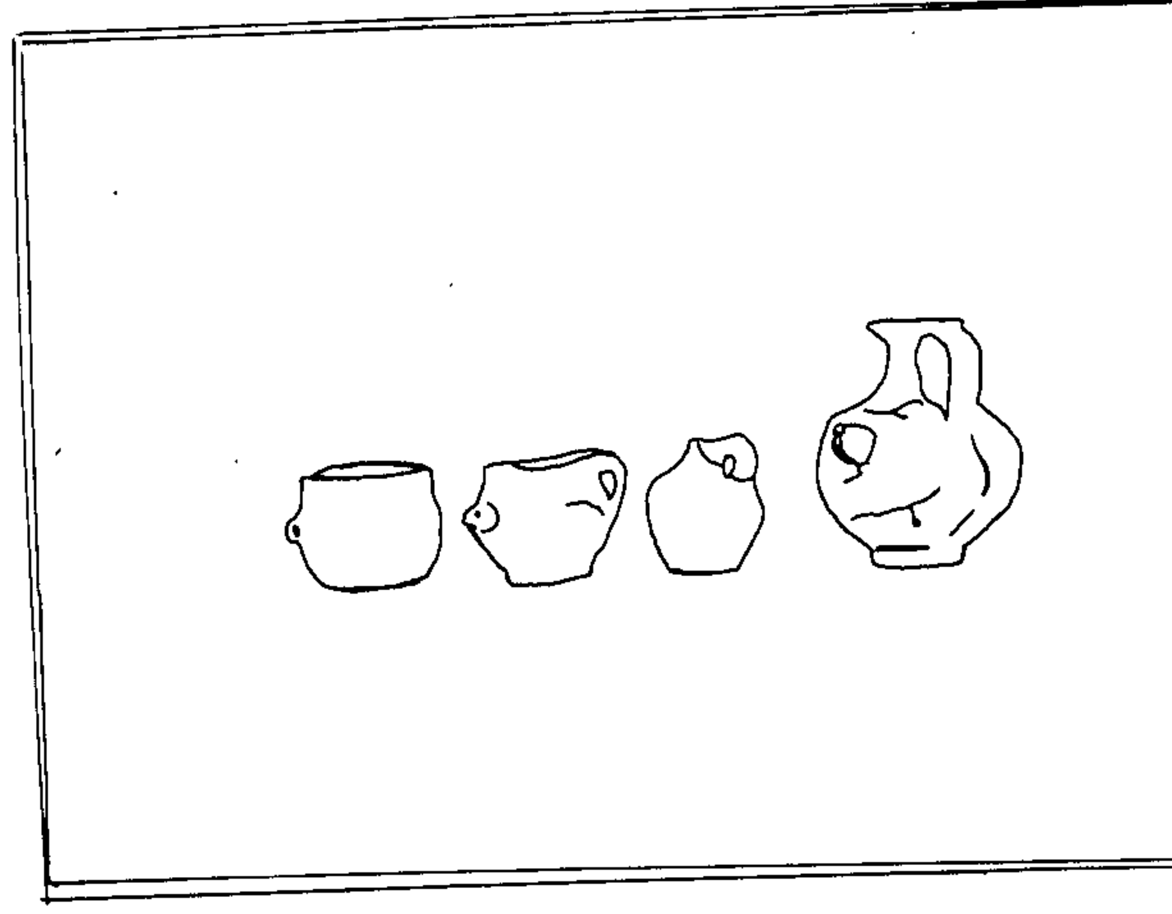
رقم 3. (d'aprés Espérandieu (G.),op-cit,p.188,fig.4 .

document 3).



الشكـــــــــل : 48.

اوانـــي منزليـة مختلفـــة (صحـون عميقـة و مسطحـة، كبـير و صغيرة الحجـم، اكـواب،...) و هي تشبـه الاوانـي المستعملـة من طـرف سكـان شمـال افريقيـا عمومـا. عثر عليها بدلمـن (اضرحة) بني مسـوس (قرب الجزائر العاصمة) الصورة عن كامبس، ماسينيســا، ص.102.



الشكـــــــــل : 49.

- اكـــواب ذات فتحـــة جانبية . عثر عليها بمقبرة قاستيـــل (تبســـة). الرسم عن كامبس المرجع السابـق، ص. 104.

و الجدير بالذكر أن هذه الأواني تشبه في كثير من خصائصها الأواني المستعملة من طرف السكان المغاربة الحاليين في الأقطار الثلاثة من المغرب.(1)

اضافة الى الأواني السالفة الذكر، تم الكشف عن نوع خاص من الأواني المنزلية بسوق الخميس بني واحي بشمال المغرب، و هي أواني مصنوعة من الحجارة (الشكل: 50 - 51 - 52)، تعود، حسب مكتشفيها الى مرحلة فجر التاريخ.(2)

كما ذكر أن هؤلاء السكان استعملوا أيضا أواني مصنوعة من الخشب.(3) و يرجح أنهم استعملوا أواني مصنوعة من قضبان الحلفاء و الأسل والديس و غيرها (4)؛ كما هو الحال بالنسبة للكسكاس الوهراني المصنوع من الحلفاء(5) و الذي ذكرناه آنفا.

أما السكان الرحل الجيتوليين خاصة فإنهم استعملوا كثيرا القربة السهلة الحمل، و التي لا تنكسر كالفخار. و هي اناء يصنع من جلد الماعز، توضع فيه المواد السائلة و خاصة الماء. و يقول سترابون أن أصحابها يعلقونها تحت أعنق أحصنتهم.(6)

أما فيما يخص اللّباس، فيذكر سترابون (7) أن الموريين يولون اهتماما بالغا بمظهرهم و بهيأتهم.كما كانوا يهتمون بنظافة أجسامهم و أطرافهم (أسنانهم، أظافرهم، تسريح شعرهم و توضيب لحاهم،...).و يتزينون بالحلي

1- Camps (G.), "Massinissa", p.104.

2- Bolleli (E.),Marçais(J.),et Pascon(P.)," Note sur des vases de pierre découverts à Souk El Khemis des Ait Ouahi(Nord Marocain). B.A.M, t.I, 1956, pp.158-164,Pl.I, et II.

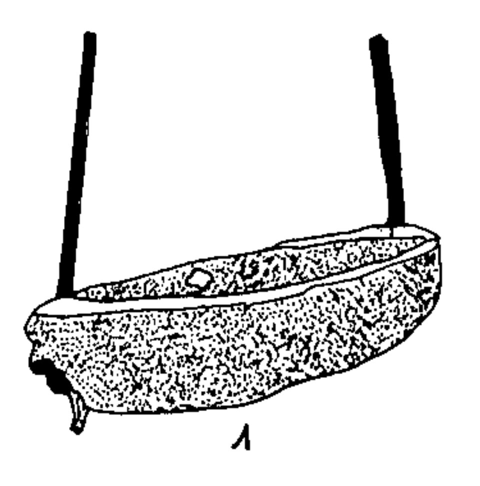
3- Salluste, Jug, LXXV,

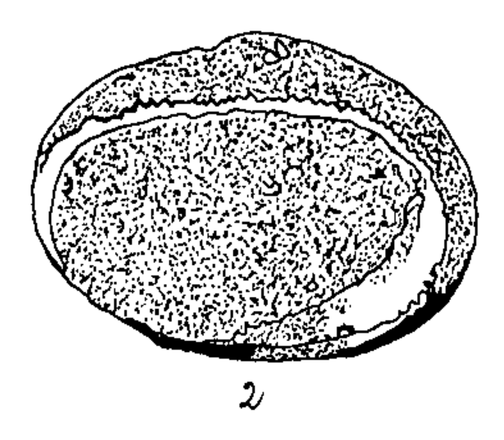
4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.6,p.56.

5- Camps (G.), op-cit, p.104.

6- Strabon, XVII, 3,7; Salluste, Jug , LXXV,

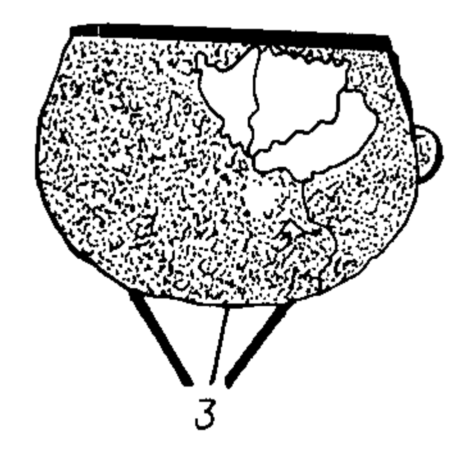
7- Ibid, loc-cit.

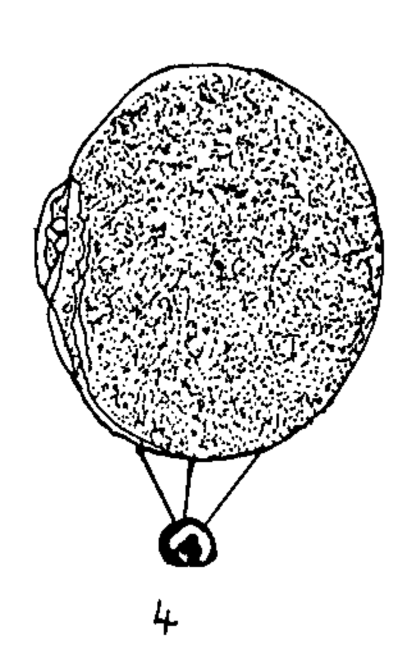


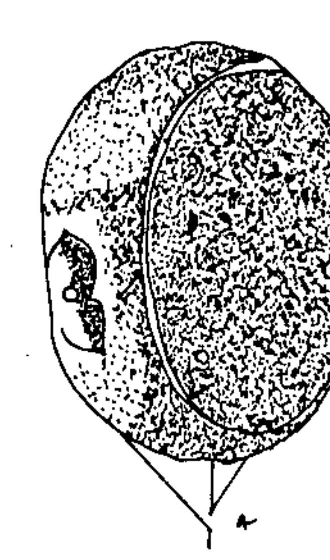


الشكـــــــــــل : 50.

اوانـي منزليــة مصنوعـة من الحجـارة . عثر عليها بمنطقـة ســوق الخميس بني واحـي، شمـال المغرب الأقصى. تعـود حسب مكتشفيها الى مرحلـة فجـر التاريخ. عن بوليلـي (١.)، مـارس (ج.)،و باسكون (ب)، المرجـع السابـق، اللوحـة 1. (d'aprés Bolleli (E.), Marçais (J.) et Pascon(P.), op-cit, pl.1.



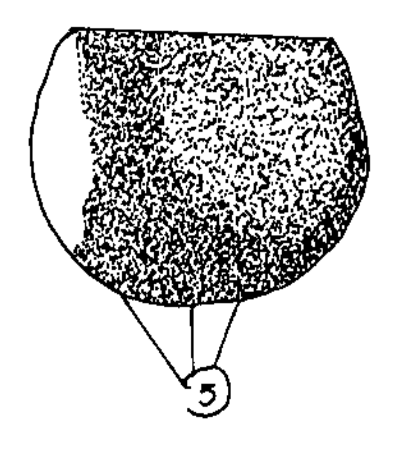


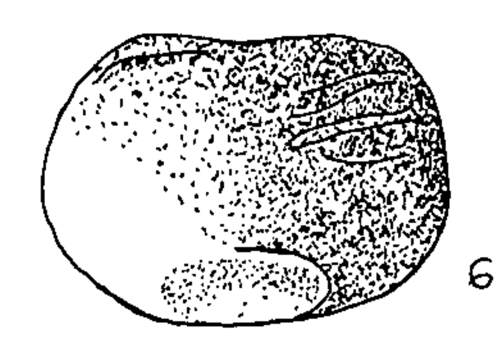


الشكـــــــل : 51.

اوانـي منزليـــة مصنوعة من الحجـارة. عثر عليها في نفس الموقـع المشـــار اليـه في الشكـــــل : 50.

عن بـوليلـــي (ا.)، مـارس (ج.) و باسكـون (ب.)، و نفس المرجـــع، اللوحـــة I و II.





الشكـــــــــــــل : 52.

اوانـــي منزليـــة اخـــرى مصنوعـــة من الحجـــارة .
عثر عليها بنفس المكان. عن بوليليـــى (ا.)، مـــارس (ج.)
و باسكـــــون (ب)، نفس المرجـــع، اللوحـــة 11.

هذا تقريبا جل ما لدينا من معلومات عن اللّباس الموري (و المغربي عامة) آنذاك [1].

و فيما يتعلق بالأحذية، كان الموريون يحتذون (أو ينتعلون) نعالا مصنوعة من الجلد، كما يتجلى ذلك في الرسوم الصخرية التي عثر عليها بالتاوز (Taouz) بأقصى الجنوب الشرقي للمغرب: صور لمراكب عليها أثر أقدام رجل يحمل نعالا (Sandales) [2].

أما عن الأثاث، يبدو و أن الرحل خاصة استعملوا أسرة للنوم، كما استعملوا بعض الحيل لمنع العقارب من الصعود على أرجل الأسرة [3].

توفر الموريون على بعض الأسلحة، كجيرانهم النوميديين، كانوا يتعاطون بكثرة صيد الحيوانات المفترسة الكثيرة الانتشار في بلادهم [4] و لا صطيادها، بدوافع عديدة، كالحاجة الى لحومها و جلودها كما اسلفنا الحديث، أو لايعاد الأضرار التي قد تسببها للمزارع و حتى للانسان نفسه، فإنه كان ينبغي على الانسان الموري التوفر على بعض الأسلحة. ليس للصيد فقط و انما لقطف النبات أو للحروب أو لأغراض أخرى.

1- لقد بينت فسيفساء تعود الى القرن الثالث ميلادي، عثر عليها بتيبازا، رجلا يرتدي سروالا داكن اللون. و نتساءل امام هذا الشاهد المادي للباس الافريقي في العهد الروماني، اذا لم يكن (للباس) له أصولا في الماضي البعيد، في عهد الملكة الموريطانية. لأخذ المزيد من المعلومات، انظر :- (Ville(Georges),"Recherches sur le Costume en Afrique ROmaine. Le pantalon", Africa, 1967-1968, II, pp.139 148, fig, n°3; Leschi(L)"Une mosaïque achilléenne de Tipasa", M.E.F.R., 1937, pp.25-41, Pl.I?

2- Meunié(J.), et Allain (Ch.),"quelques gravures et monuments funéraires de l'Extrême Sud-Est Marocain", op-cit, p.67.

3- Strabon, XVII, 3,11.

4- Salluste, Jug, LXXXIX,

الثمينة (من الذهب) و من معادن و أحجار كريمة أخرى. و قد تم العثور على بعض الحلي من المعدن تتمثل في آساور و حلقات، وغيرها... يحملها السكان المستقرون و الرحل على حد السواء.(1)

و قد يكون اللّباس الأكثر تداولا لدى الموريين(او المغاربة عامة) هو ذلك الثوب الذي يتحدث عنه سترابون(2) حين يقول ان الموريين كانوا يرتدون نوع من الجلباب (Tunique) المزين بخطوط عريضة، و يضعون فوقه كسوة أخرى، نوع من المعطف، المصنوع من جلود بعض الحيوانات كالأسود والفهود و غيرها. و يمسكون أطرافه بإبزيم. و في الحرب، تؤدي هذه الجلود، دور الدرع او واقية الصدر.(3)

بينت الرسوم الصخرية بالأطلس الأعلى، صورة لشخص يرتدي نوعا من الجلباب الفضفاض القصير ينتهي عند الركبتين(4) (الشكل : 53) و نوع من اللباس غليظ، يغطي الجسم كلّه الى الكعبتين تقريبا(5) (الشكل:54و55) ويحتمل ان يكون هذا النوع من اللّباس نموذجا من البرنوس البدائي الذي حمله جيرانهم النوميديون.(6)

أما دراسة المسكوكات(7)، فقد بينت سيفاكس، ملك نوميديا الغربية يمتطي حصانا و هو يرتدي معطفا يتطاير في الهواء (الشكل : 56(1)(ب)(ج)) و المرجح ان هذا اللباس (الجلباب او المعطف) قد صنعا ايضا بالصوف لكثرة توفر هذه المادة المستخرجة من القطعان العديدة التي كانوا يمتلكونها.

1- Camps (G.), Massinissa , p. 107.

2- Strabon, XVII, 3,7.

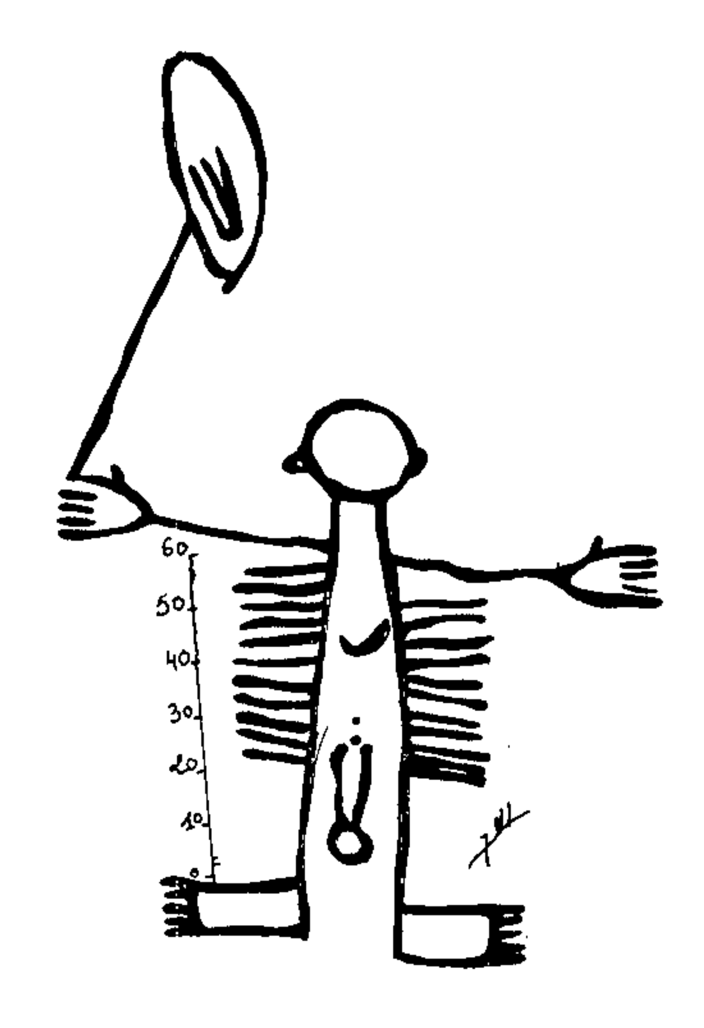
3- Ibid, loc-cit.

4- Malhonne(J.)," les représentations anthropomorphes du Grand Atlas (Maroc)", Libyca(Anthrop.Archéo.Préhist.), t.I, Juillet 1953, Pl.VII.

5- Ibid, Pl.V; Ibid, Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas, Publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat 1959, 1ère partie, Fasc.13, n°458(B); Ibid, Ibid, 2è partie, Fasc.14, Rabat 1961, Pl.II, n° 1271.

6- Berthier (A.), et Logeart (F.), "gravures rupestres de Sigus", Rev. Afr. t. LXXX, 1937, pp. 391 - 393. (d'aprés Camps(G.), Massinissa, p.111.

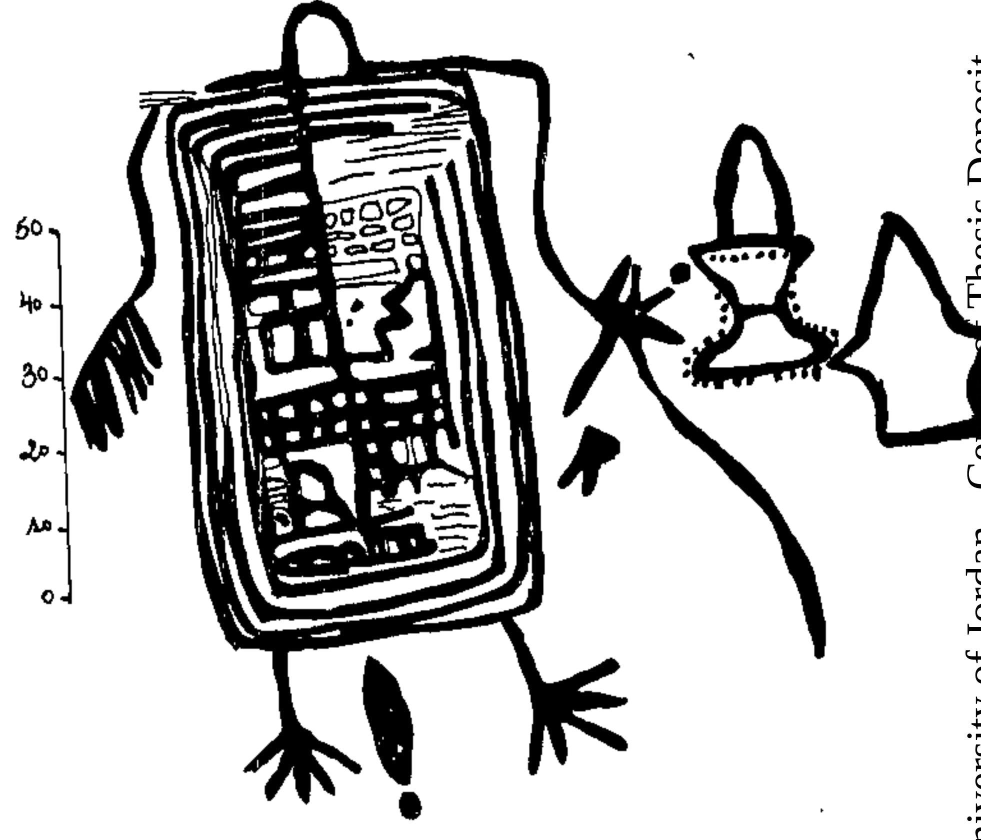
7- Mazard (J.), Corpus, pp.18-19, n° 1-2-3-6-7.



الشكـــــــــل : 53.

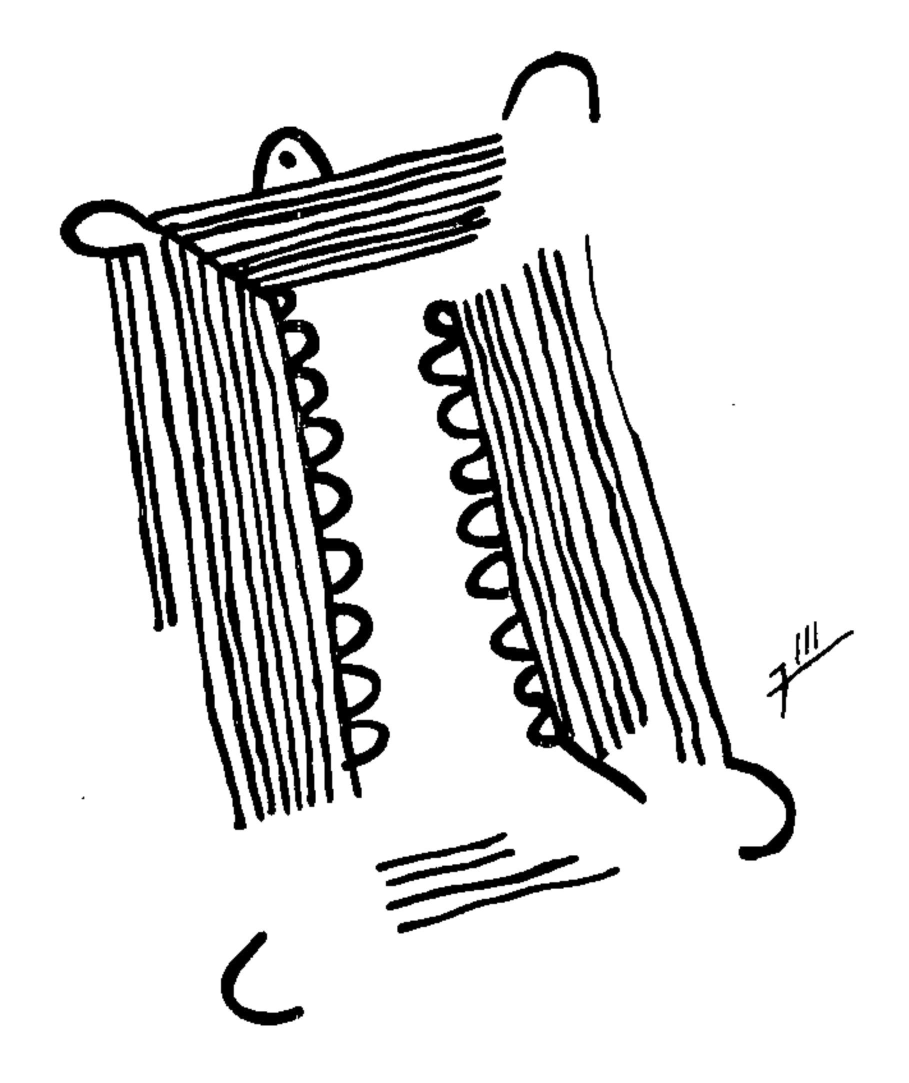
- رسم صخري لرجل يرتـدي لبـاس قصـير، من منطقـة عزيب نكيس (جبال الاطلس الأعلى المغربية). عن مقال لمالـوم (ج.)، نشـر في مجلـة ليبيكـا، ج. ا، 1957، اللوحـة VII. انظر ايضـا كامـس، ماسينيسـا، ص. 109.

(d'aprés Malhomme (J.), op-cit, Pl. VII).



الشكـــــــل : 54.

رسم صخري لرجل يرتدي لباسا غليظا مزينا بأشكال هندسية ، مصدره منطقة عزيب نكيس(جبال الاطلس الاعلى المغربية). عن مالوم ، المرجع السابق، اللوحة ٧ (١) انظر ايضا كامبس،المرجع السابق، ص.110).



الشكـــــــــل : 55.

رسم صخـــري لرجل يرتـــدي لباســا غليظا مزينـا بخطـوط أفقيـــة و عمودية و بتخريمـــــات. مصـدره جبـــال الأطلـس الأعلى المغربيـــة. عن مالـــوم (ج.)، المرجـــع السابـق، رقـم : 458 (ب).



الشكــــــل : 56.

ا-ب-ج : قطع نقدية تعود الى سيفاكس ملك مازيسيليـا. تحمل على الوجه صورة شخص ملتحي، شعره سبط. بينما تحمل على الظهر صورة الملك يرتدي معطفا يتطاير في الهواء و هو يمتطي حصانه الذي يبدو في حالة ركض. عن مازار، المرجع السابق، ص. 18-19، الارقام : 1-2-16.

فالفرسان الموريون مثلا، كانوا يستعملون الرماح و الحراب (ج. لحرية)في حروبهم [1]. و قد أعطت الدراسات الأثرية [2]بعض التفاصيل عن الرماح المورية التي عثر عليها بالأضرحة (التلال) المتواجدة بشمال المغرب و بالمغرب الجزائري. فلها قضيب من حديد أو نصل ضيق و طويل كما لها عادة غمد.

أما المحاربون الراجلون، فقد صنعوا لأنفسهم دروعا من جلود الحيوانات، صغيرة ودائرية الشكل [3].

2. مظاهر ثقافية :

- مدخل عن الثقافة السائدة في عهد ملوك موريطانيا،

(أو الثقافة و الحضارة البونيقية) :

لن نتطرق الى أصول اللّغة الليبية (الشكل : 57)، فقد تناول بعض الباحثين [4]هذا الموضوع بإسهاب و تطرقوا الى جوانبه المختلفة. لكننا سنحاول معرفة اذا كان هناك دور لعبته هذه اللّغة في نشر الثقافة و الحضارة اللتان كانتا سائدتان آنذاك. و رغم انتشارها في كل أنحاء المغرب القديم، فان اللغة الليبية [5]البربرية تتميز بتعدد لهجاتها و تنوعها. و الملاحظ أن هذه اللهجات المتباينة

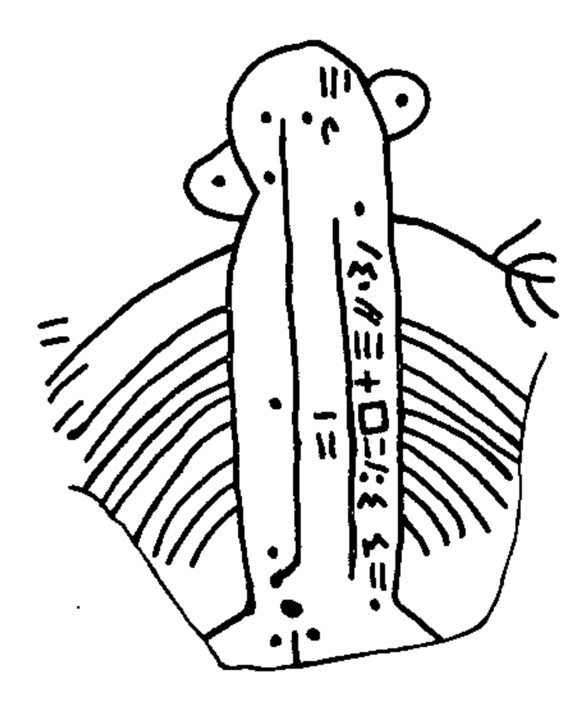
1- Strabon , XVII, 3,7.,

2- Camps (G.), Massinissa , pp.111- 112.

3- Strabon , op-cit., loc-cit.

4- Gsell (St.), H.A.A.N., t.1,p.309 et suiv; Ibid, t.6,pp.93-118; Camps (G.), op-cit, pp:269-274.

5- إن اعداد النقيشات المسجلة باللّغة اللّيبية و المكتشفة في المغرب الأقصى خاصة، قليلة اذا قيست بمثيلتها في كل من الجزائر و تونس، حسب كامبس، المرجع السابق، ص. 268.



الشكـــــــــل : 57.

نلاحـــظ الكتابــة و الخـط الليبيين بداخل الرسم الصخـري الذي عثـر عليه بجبـال الأطلـس الأعلى المغربيـة الرسم عن سالـــوم (ج)، المرجع السابــق، ج.2، اللوحـــة III ،رقم : 128،ص.133.

لم تقو احداها لتعم بقية اللّهجات الاخرى(1). و قد يكون هذا التباين و التعدّد في اللّهجات من الأسباب التي أتاحت الفرصة للغة آخرى، اجنبية، ان تتوغل في اوساط السكان و تأخذ مكان الصدارة. و نقصد باللغة الاجنبية اللغة البونيقية التي " كان متوقعا" حسب البعض (2) ان تسود في كل من موريطانيا و نوميديا و تلعب دور اللغة الرسمية (3)، بدل اللغة الليبية التي كان مفروضا ان يؤول إليها هذا الدور. و قد تمكنت اللّغة البونيقية، التي تعلمها الموريون في المدن البونيقية الساحلية التي كانت عبارة عن مراكز إشعاع "لحضارة مزدوجة" (4) من الانتشار و التوغل في اوساط السكان.

و من مظاهر توغول اللغة البونيقية، نشير خاصة الى ظهورها على السكة التي ضربها ملوك موريطانيا كبوكوس الثاني (6) مثلا.

و اننا نتساءل، على غرار ما كان سائدا في نوميديا، في بلاط ماسينيسا و بعض احفاده (7)، ان عاش ملوك موريطانيا الاوائل كباقا (المعاصر لماسينيسا) و بوكوس الأول نفس الوضعية الثقافية (8) التي سادها الطابع البونيقي. لم تذكر المصادر بصريح العبارة شيئا مماثلا يتعلق بهم

1- Gsell(St.), H.A.A.N., t.6,p.93, (Ibid,t.1,p.311).

2- Camps (G.), Massinissa ' p.265.

3- Gsell (St.), op-cit,t.6,p.93.

4- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.27.

5- Gsell (St.),op-cit, p.111.

6- Mazard (J.), Corpus, op-cit, pp. 62-65.

7- كمسينيسا مثلا الذي سمح لمجموعة من العناصر الإغريقية من الإستقرار في عاصمته سيرتا (Strabon,XVII,3,13).

8- اذا جعل ملوك نوميديا الأوائل كماسيبسا و ماسينيسا من قصورهم مراكز اشعاع ثقافي، فكنوا يهتمون بالعلم و العلماء و الفنانين و الحرفيين في مختلف الميادين و خاصة في مجال العمارة (Gsell (St.),op-cit,p.87) و كانت معظم المؤلفات التي تحتويها مكتباتهم منسوخة باللغة البونيقية.

المهمــا اذا استثنينــا يوبـا الثاني و ابنـه . غير أننـا نستخلـص من خـلال العلاقـات الحربيــة التي كانت تربـط بين باقـا و قرطاجـة ، ثـم بين بوكوس الأول و الحكــام الرومـان [1] أنـه كان لهؤلاء الملوك أيضـا كتابـا لتحريـر مواضيـــع و محتوايــات الاتفاقيــات و العقـود المبرمــة بينهـم و بين الطرف الآخر (قرطاجية ثم رومـــــا)أو رسائـل التي قد كانـوا يتبادلونهـا عنـد الحاجة ، و أنـــه كان هنــاك مترجمـــون و نســـاخ... و مكتبــة أو مكاتـب على الأقل كمقـر عمـــل لهؤلاء الموظفـين المكلفـين بالعلاقـات مع الــدول المجـــــاورة .

و في هذا السياق، نشير ان سالـوست [2] ذكـر اشخـاصا مقربـين مــن بوكوس الأول، حـاول يوغرطــة ، خـلال حربـه ضـد الرومـان استمالتهـم الى صفـه بتقديـم لهم هدايـا جميلــة و وعـــود مغريــة ، لحمـل الملك الموريطاني على محاربة الرومـــان بجانبـــه . و يقـــول في نـص آخـر، [3] ان بوكوس، بعدمـا حارب الـى جانب صهـره ، عـدل عن موقفـه الأول و انظـم الى صـف الرومان. و يتســـــاءل [4] سالوسـت ان لم يكن هذا التغييــر في الموقف، نـاتـج عن تأثير بعض أصدقائـــه الذين عجـز يوغرطــة عن استمالتهـم الى صفـــه . اذا قـرر بوكـوس تبليـغ الرومـان بالتغـــيير الـذي طـرأ على موقفـه . فأسرع بإرسـال وفـد متكـون من خمسة اعضـــاء، مندوبيـن و مفوظين عنـه لمقابلـة قائـد الجيـش الرومانـــي [5] بالمنطقـــة في هذا الأمـر، و إن قبـل بالمصالحـة و توقيف الحرب بين الطرفين (الموريطاني و الروماني) يتجـه الوفـد الى رومـا لإبـلاغ مجلـس الشيـوخ الروماني برغبـة بوكـوس في إقـرار السلام في المنطقـــــــــــــة .

1- Salluste, Jug, LXXX .
2- Ibid, loc-cit.
3- Ibid, CIII.
4- Ibid, loc-cit.
5- ماريـــوس أو خليفتـه سيــــلا.

و هكذا يتضح بجلاء وجود أشخاص حول الملك، يصفهم سالوست[1] بالأصدقاء، يستشيرهم في أمور تسيير الدولة و في المنهج السياسي الذي ينبغي اتباعه لصالح موريطانيا. يحضون بثقته وتقديره الى درجة انه إختارهم كمفوضين و مندوبين عنه أمام مجلس الشيوخ الروماني. و اننا نشاطر الرأي [2]، القائل بأن هؤلاء الأشخاص المقربين من الملك قد يختارون بعضهم من الأسرة الملكية، و البعض الآخر من رؤساء القبائل و من الاقطاعيين الجهويين. كما أنه يحتمل ان هؤلاء المستشرين و المقربين من الملك.

و كما أنه يحتمل أن هؤلاء المستشرين و المقربين من الملك كانوا مهيكلين في نوع من المجلس الاستشاري [3]، يرجع إليه الملك عند الحاجة، في القضايا الحرجة التي تمس الدولة. و على غرار التنضيمات السياسية و الإدارية التي سادت بعض مدن [4]موريطانيا و التي كان أصلها بونيقي يرجح تأثر الدولة الموريطانية بالهيئات السياسية للدول المجاورة، و خاصة قرطاجة [5].

و الملاحظ أن علم الآثار لم يأتينا بعد بمعلومات تثري معارفنا في هذا المجال و تمكننا من الإجابة على العديد من التسؤلات التي قد تطرأ على بالنا فأعداد النقيشات المسجلة باللغة الليبية و بغيرها من اللغات، والاكتشافات الأثرية بصفة عامة و المتعلقة بهذا المجال من البحث لا تزال نادرة جدا او شبه منعدمة في الوقت الحالي... [6]

1- Salluste, Jug., CIII.

2- Fantar(M.),et Decret (F.): و ان كان صاحبه قد أبداه بنوع من الحذر l'Afrique du Nord dans l'Antiquité,op-cit,p.76.

3- Ibid, loc-cit.

4- انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، الفقرة الخاصة بمدينة وليلي.

5- Fantar (M.), et Decret (F.),op-cit, p.77.

6- Camps (G.), Massinissa, p.268.

لكن بذلك لا ينفي وجود ثقافة و حضارة محليتين سابقتين للوجود الفينيقي بالمنطقة. فهناك بعض العناصر [1] الحضارية تتعلق بالطرق و الوسائل الزراعية [2] المغربية عامة ذات الطابع المحلي و ببعض الطقوس و الشعائر الدينية [3] بالاضافة للفن الهندسي المتميز، الذي تمتد جذوره الى مرحلة ما قبل التاريخ [4] و الذي استمد منه، عناصره، الفن البربري الحالي الكثير الانتشار و الذي نشاهد زخارفه على الفخار و الزرابي و الأغطية ... و غيرها.

علاوة على ذلك، فقد لعبت موريطانيا الساحلية من طنجة الى وهران [5] دورا ملحوظا في التبادلات المختلفة [6] مع بلدان الحوض الشمالي الغربي (اسبانيا خاصة) و ساهمت في تكوين ما سمي " بشعوب البحر" [7] بهذه المنطقة.

و إضافة إلى ما سلف ذكره، نشير إلى الدور الثقافي الذي كان للأضرحة الضخمة الحجم التي تنتمي إلى نوع البازيناس و المنتشرة عبر موريطانيا. و نخص بالذكر، على سبيل المثال، تل القور (El Gour) [8] الذي يحتوي على مصطبة تقوم مقام المذبح أو المعبد الجنائزي وتلعب دورا ثقافيا.

1- Camps (G.), " Massinissa ", p.268.

2- انظر الفصل الثاني، الخاص بالاقتصاد، الفقرة الأولى.

3- انظر هذا الفصل، الفقرة الثالثة.

4- Camps(G.), Monuments et rites funéraires, op-cit, pp.387-416.

5- Ibid, Ibid, p.568.

6- Ibid, pp.568, 569.

7- Ibid, "Massinissa", p.268.

8- Ibid, "un mausolée Marocain, La grande Bazina de Souk-El-Gour", B.A.M., t.IV, 1960, pp.47-92.

و نشير أيضا، أنه بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.، أصبحت اللّغة اللآتينية بعض المنافذ تتسرب منها شيئا فشيئا. لكن دون أن تتمكن من القضاء نهائيا على اللغة البونيقية التي تابعت إنتشارها خاصة في أوساط الطبقة الحاكمة و حاشيتها. و يتجلى التغلغل الثقافي الروماني من خلال النقوش التي أصبحت تسجل بالأحرف اللآتينية كما كان الحال بالنسبة لنقيشة الشفط سيفروس المشار إليه سابقا [(1)]. كما تجلى أيضا على السكة التي ضربها ملوك موريطانيا كبوغود [(2)] و يوبا الثاني [(3)] و ابنه [(4)]. و كذا المنشآت العمرانية التي انتشرت بموريطانيا فأصبحت مدنها تكاد تكون صورة مصغرة لروما.

كانت هذه جل المعلومات التي نتوفر عليها في هذا المجال. أما بالنسبة للمملكة الموريطانية الجديدة التي ترأسها يوبا الثاني، فقد اتسمت بنشاط يوبا العلمي، الملك الذي لم يترك موضوعا لم يتطرق اليه في كتاباته الغزيرة و المتنوعة. و قد أصبح للثقافة أوجه أخرى يعبر عنها بصورة مختلفة.

نشاط يوبا الثاني العلمي :

رأينا كيف شرع هذا الملك في إقامة المؤسسات العمرانية المتنوعة بعاصمته قيصرية [(5)] و ربما بمدن أخرى بموريطانيا. و الملاحظ أن هياكل مؤسساته

1- انظر الفصل الخاص بالعمران، الفقرة الخاصة بمدينة وليلي.

2- Mazard(J.), Corpus, pp.61-62,n°s 103-à 106.

3- (تقريبا كل القطع النقدية سجلت بالأحرف اللآتينية. (Ibid, pp.76 - 126 .)

4- نفس الملاحظة : (Ibid,pp. 128 - 146.)

5- انظر الفصل الثالث الخاص بالعمران، الفقرة الثانية عن مدينة قيصرية.

الثقافية العمومية كانت تقريبا تشبه شكلا و مضمونا الهياكل الرومانية. و بذلك كانت قيصرية تعد، في هذا الميدان، نموذجا مصغرا لما كان يجري بروما و العالم الروماني.

فاحتوت مسرحا و مدرجا للألعاب و ربما أيضا سيركا و فوروم، و قد نضيف إليها الحمامات [1].

فالعروض المختلفة التي كانت تقدم في هذه المعالم تتمثل في مسرحيات و ألعاب رياضية أو ألعاب بهلوانية، و مبارزات و مصارعة الحيوانات المفترسة، و هي نشاطات للتسلية أكثر منها تثقيفية.

في موريطانيا، كان الملك هو نفسه الشغوف بطلب العلم و المعرفة. فلم يدخر وسعا في سبيل تحقيق مآربه، خاصة و أنه قد توفرت لديه الشروط الضرورية لذلك من مال وميل. فاستطاع أن يبرز في ميدان الثقافة ان كان قد عجز في ميادين أخرى. [2]

فما هو موقف زملائه العلماء و رأيهم في نشاطه العلمي؟ لقد وصفه بلوتارك [3] بأنه أكبر المؤرخين من بين الملوك. و يصفه أيضا بأنه أعلم العلماء الإغريق [4]. الملاحظ أن يوبا كان يؤلف بالاغريقية التي تعلمها في روما خلال فترة أسره في البلاط الامبراطوري. و هناك شغل طاقته القياضة و غذى ميوله العلمية فاكتسب قسطا وفيرا من المعرفة. [5]

1- لأن النّاس كانوا يقضون أوقات ليست بقصيرة بالحمامات للاستحمام و الترويح عن النفس من خلال الأحاديث التي تجرى بينهم ،هذا بالاضافة الى التنظيف.

2- و أقصد بها ميدان السياسة خاصة، حيث أنه لم يستطع استخدام نفوذه كملك، متحرر من كبل الضغوط. انظر : (Pline l'Ancien, V, 16).

3- Plutarque, sertorius, XIII.

4- Ibid, César, LXXI.

5- Ibid, LV.

و مما ساعد يوبا الثاني على تناول مختلف العلوم، معرفته للغات العديدة كالبونيقية [1] التي تعلمها في صباه بزاما و ربما اللغة الليبية، بالاضافة الى اللاتينية و الإغريقية اللتين تعلمهما في روما، فسهلت عليه مهمة الإطلاع على الانتاج الفكري للشعوب المجاورة و خاصة منها المنطقة المطلة على الجزء الغربي من حوض المتوسط.

كما مكنته استعداداته الطبيعية من استيعاب مختلف العلوم و التأليف فيها بغزارة. و قد أخذت الثقافة الاغريقية (من علوم و فنون) القسط الأكبر من اهتماماته. و الظاهر أن يوبا قد ورث عن أجداده (ماسينيسا و ميسيبسا) ميولهم للثقافة الاغريقية. [2]

و قد كرس يوبا الثاني جل أوقات فراغه لهوايته المفضلة و المسلية له و هي البحث عن المعرفة و التأليف في مختلف فروعها. و لم يكتف بجمع المعلومات من مؤلفات سابقيه من الكتاب الاغريق و اللاتين، و انما قام بأبحاث في المواضيع التي شدت اهتمامه كمنبع نهر النيل مثلا. فلم يأخذ بما جاء به الأوائل كأنه حقيقة. مسلم بها، بل اعتنى بإرسال بعثات علمية تقتص الحقائق. لكن أي حقائق؟ يبدو أن يوبا لم يكن مهابا بالدرجة الكافية التي تجعل رجاله المبعوثين في مهمة يقومون بها على أحسن وجه. فالنتيجة التي حصلت عليها هذه البعثة العلمية، تقول، حسب ما جاء به بليين الأكبر [3]،أن منبع النيل يوجد في جبال موريطانيا الغربية، بالقرب من المحيط الأطلسي. و قد جاءت ليوبا بتمساح

1- Ammien Marcellin, XXII, 15, 8; Solin, XXXII, 2; (d'aprés Gsell, H.A.A.N., t.8, p.254).

2- Carcopino (J.), Le Maroc Antique, op-cit, p.32.

3- Pline l'Ancien, V, X, 1.

كدليـل على صحة إدّعائها بأن النيـل ينبـع من الأطلـس، فقدمـه الملـك بدوره كقربـان الى معبـد إزيـس (Isis)بقيصريـة (1).

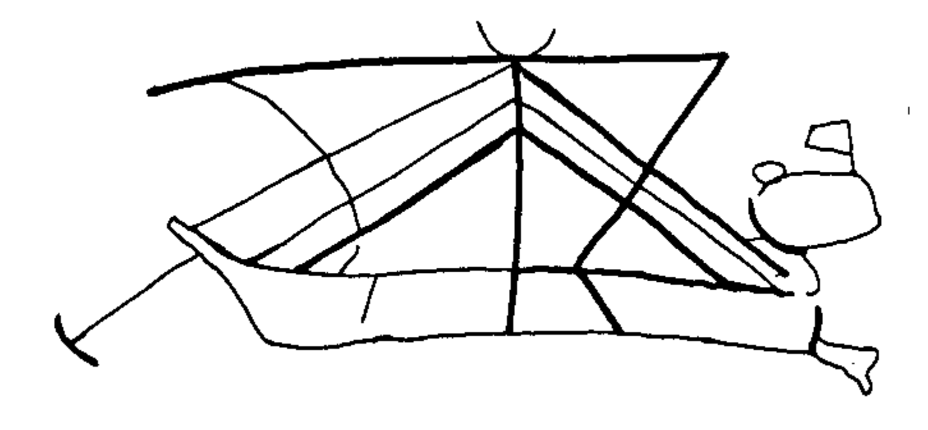
و هكذا يتبـين ان معاونـي يوبـا IIفي الميـدان العلمي، الذيـن ارسلوا في مهمـة البحـث عن منبـع النيـل، قد اكتفـوا بتكـرار ما قد قـرؤوه في مؤلـف آخـر. او انهـم لم يقـدروا اهميـة نهـر النيل حـق قـدره، فلم يميزوا بينـه و بين اي واد صغـير في موريطانيـا.

و للبرهنـة على إدّعائهـم جـاؤوه بتمسـاح. أكان هذا الحيـوان متواجد بكثـرة في نهـر النيـل ؟ ألم يكن يوبـا يتوقـع، هو و فريقـه العلمـي وجـود برك كبـيرة و مستنقعـات على أراضـي بلاده الواسعـة ؟ و ان نهـر النيـل لم يكـن المكـان الوحيـد الذي انفـرد بالتوفـر على التماسيـح ؟ لا ريـب ان الدراسـات الميدانيـة و المقارنـة لم تكن تعرف في عهد يوبـا الثاني، و علم الآثـار نفسـه يعـد من العلـوم الحديثـة نسبيـا و لم يصبـح علمـا معترفـا بفعاليتـه و بضرورتـه الملحـة لكتابـه او تصحيـح التاريـخ الا مـع برايـات القرن التاسـع عشـر بالنسبـة لبلدان المغـرب. فلا لـوم على يوبـا ان كان قـد عمـل بالمنهـج المتبـع آنـذاك و المتمثـل في جمـع المعلومـات و الروايـات دون التحقيـق في صحتهـا.

و رغـم ذلك فلم تكـن تلك البعثـة العلميـة الإستكشافيـة الوحيـدة التي اعتنـى يوبـا بارسالهـا شخصيـا. فكمـا أراد التعـرف على منبـع النيـل، رغـب ايضـا في التعـرف على أرخبيـل او جـزر الكناري (Iles Fortunées) ؛ (الشكـل : 58).

1- Pline l'Ancien, V,10, 1.

2- Lavalleye (J.), Introduction à l'Archéologie et à l'Histoire de l'Art, 3è édition, Duculot, Gembloux 1972, p.29.



الشكـــــــل : 58.

من الدلائـــل التي جيىء بها للبرهنـة على وصول يوبا الى جـزر موقـادور (السويرة)، العثـور على رسـم صخـري بمنطقـة واد الدرع لباخـرة (عن جـودان(أ)،ص.10 الذي اخذها عن مونـــي (ر):

(Mauny (R.), Gravures, peintures et inscriptions Rupestres de l'Ouest Africain, I.F.A.N., Initiations Africaines, t.XI, Dakar, 1954, Fig.7, n°14 (d'aprés Jodin (A.), les établissements du roi Juba II aux iles purpuraires (Mogador), op-cit, p.10).

و قد احتفظ لنا بلين الأكبر[1] بنتائج استكشاف يوبا لهذه الجزر التي حدد مكانها على حوالي 652.000 خطوة (Pas)من موقع جزر موقادور (السويرة). و أول هذه الجزر هي جزيرة أومبريوس (Ombrios)ثم يونونيا (Junonia)، كبراريا (Capraria)،ثم تأتي نيفاريا (Nivaria)و أخيرا جزيرة أخرى قريبة منها تدعى كناريا (Canaria).

أما جزر بوربوريو (Iles Purpuraires)التي ذكر بلين [2] أن يوبا الثاني هو مكتشفها، فقد أكدت الدراسات و البحوث الأثرية [3] أنها ليست في الواقع سوى جزر موقادور (السويرة حاليا)و قد حدد صاحب هذا الخبر موقعها، فقال [4] أنها تقابل الأراضي التي تقيم عليها قبائل الأتولول. و قد رأينا[5] أن هناك أقام يوبا معامله الخاصة بصنع الأرجوان الجيتولي الشهير.

نلاحظ أن في هذه المرة، البعثة الإستكشافية لجزر موقادور قد وفقت في مهمتها. ربما لان يوبا الثاني قادها شخصيا.

بالإضافة إلى ذلك، فقد صنف يوبا الثاني التصانيف العديدة، و في مجالات العلوم المختلفة. فألف كتابا بأكمله حول نبات و في سماه (او فورب) (Euphorbe)باسم طبيبه الذي إكتشف هذا العشب في جبال الأطلس. و قد وصف يوبا مزايا هذا النبات فقال انه يحسن الرؤية، و يقاوم ضرر لدغة الافاعي باختلاف أنواعها [6].

1- Pline l'Ancien, VI, 37,2-3.

2- Ibid, VI, 36,4.

3- انظر الفصل الثاني الفقرة الخاصة بالصناعة،ص.115.

4- Pline l'Ancien, loc-cit.

5- أنظر نفس الفصل، نفس الفقرة.

6- Pline l'Ancien, V, 16.

ومن أشهر مؤلفاته الأخرى التي إحتفظ بعناوينها فقط، كتبه الثلاثة عن ليبيا، وطنه، و التي سماها ليبيكا[1] (Libyca)و يبدو أنها كانت أشبه بدائرة معارف متعلقة بدول المغرب القديم (اذ أنها تناولت مختلف المواضيع التي تمس هذه البلدان من تاريخ و جغرافية و اقتصاد...)و ضمن هذه الكتب جاءت روايته عن الفيلة التي قال عنها أنها تتمتع بذاكرة خارقة للعادة و بذكاء كبير [2].

و يوجد ضمن قائمة مؤلفات يوبا، كتاب عن اسيريا[3] (Assyriе) و آخر عن شبه الجزيرة العربية (Arabica)الذي كتبه و قدمه لأبن أغسطس الذي كان يستعد للقيام برحلة لتلك البلاد [4].

و قد اتضح أن علم يوبا و اطلاعه كانا واسعين جدا " لا ساحل لهما" كما لاحظ ذلك بن شنهو في مؤلفه الذي تناول سيرة يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سيليني [5]. فانه تطرق الى مواضيع عديدة و متنوعة جدا. نذكر على سبيل المثال أنه تناول علم الصباغة [6]و تاريخ المسرح (بما في ذلك الرقص و العرض و الآلات الموسيقية ...)و تاريخ الرومان و غيرها...)[7]

1- Gsell(St.),H.A.A.N., t.8,p.262.

2- Ibid,Ibid,p.263.

3- Ibid, p.266.

4- Pline l'Ancien,VI, 31,14. [illegible]

5- بن شنهو (عبد الحميد)، الملك العالم يوبا الثاني و زوجته كليوباترا سيليني، المديرية الفرعية للفنون الجميلة، الجزائر، 1971، ص. 60.

6- L'Abbé Sévin, "Recherches sur la vie et sur les ouvrages de Juba le Jeune, roi de Maurétanie", op-cit, p.465.

7- Ibid, loc-cit.

فكان في " تأليفه آخذا من كل شيء بطرق. فلم يبق علم واحد غريب عنه " [1]. و قد مكنته إمكانياته المادية الضخمة من تسخير عدد كبير من النساخ و المساعدين في مختلف المستويات لتلبية حاجته في توسيع معارفة و تحضير مؤلفاته العديدة كما كانت له، دون شك، مكتبة ضخمة تضم في غالبا الظن مؤلفات نفسية إغريقية و لاتينية و ربما بونيقية [2] جمعهما من كل صوب. و قد دفع يوبا الثاني المبالغ الطائلة لاقتنائها. و نتخيل كرم و سخاء وحسن عطاء يوبا إزاء مستخدميه في بحور العلوم التي شغفته، هو، و مكنت هؤلاء من العيش في كفنه.

و قد ذاع صيته. فوصف بأعلم علماء عصره. فأقام له سكان أثينا (Athènes)تمثالا بالقرب من إحدى المكتبات [3] و منحته بعض مدن الدولة المجاورة كقادس الاسبانية لقب الحاكم الشرفي تقديرا و تكريما له [4].

لكن ما هي القيمة العلمية لمؤلفات يوبا غير المحدودة ؟ للإجابة على مثل هذا السؤال، ينبغي الإطلاع على هذه المؤلفات أو على نماذج منها على الأقل.

و مع الأسف، لم و لن يتيسر لنا ذلك. و كل ما وصل الينا من آثاره الأدبية تتمثل في إشارات ساقها إلينا مؤلفون إغريق و لاتينيين و كان هؤلاء يعتمدون عليه في تأليف الكثير من مؤلفاتهم كالتاريخ الطبيعي لبلين الأكبر

1- جوليان(ش.ا.)، المرجع السابق،ص.173.

2- (يذكر سالوست ان جد يوبا II، هيمسال قد استلم كتابين قرطاجة. ومن المحتمل جدا ان يكون يوبا قد اطلع عليهما). (Salluste, Jug,XVII, 7)

3- Pausanias,I,17,2,(d'aprés Gsell(St.),H.A.A.N.,t.8,p.254.)

4- Avienus(Rufus Festus), 264.

مثلا و غيره من الكتاب الذين غرقوا في انتاجه بدون أن يذكروا المصدر. و كانوا يحترمون و يقدرون كتاباته. فوصفه بعضهم (1) بأنه أحد المؤرخين الكبار و بأنه من أعلم علماء عصره. فماذا ينبغي استخلاصه من كل هذا؟.

انه استطاع بفضل كتاباته العديدة و القيمة (بالنسبة لعصره) أن ينتزع إحترام زملائه في هذا المجال، إن كان بينهم من نافسه و حاول الحط من قيمة انتاجه الفكري. (2)

لما كان انتاجه غزيرا، فاننا نتوقع أن تكون فيه بعض الهفوات و التي يحتمل جدا أن يكون لنحوي الاسكندرية يد فيها، بغرض تشويه عمل منافسة (3). و هذا رغم انه قد سخر إمكانيات معتبرة لتفادي مثل هذه الهفوات و الأغلاط. و ذلك بإرسال البعثات العلمية الإستطلاعية و الإستكشافية الميدانية لتقضي الحقائق و التأكد من المعلومات مثل تلك البعثة التي أرسلها في مهمة قصد التأكد من منبع النيل.

و إذا كانت النتيجة المحصل عليها غير مرضية (أو مشكوك في صحتها) فإن الغلط لا يرجع إلى يوبا بالدرجة الأولى، فهو أمر جماعة من أعوانه بهذه المهمة. غير أنه اتضح أن هؤلاء ليسوا أهل للثقة و يقومون بامتصاص امواله بدون استحقاق، فهذا لا يسمح بالحط من القيمة العلمية لمؤلفات يوبا و الاستنقاص منها.

1- Plutarque, Sertorius, XIII, par exemple.

2- أمثال ديديم الاسكندري: Didyme d'Alexandrie,
(d'aprés l'Abbé Sévin, op-cit, p.463).

3- L'Abbé Sevin, loc-cit.

أما عن وصفه للفيلة بأنها تقارب الإنسان ذكاءا الشيء الذي جلب له سخرية بعض المؤرخين المعاصرين امثال قزال [1] و كركوبينو [2] فإنها تدخل ضمن الأمور الخيالية و التي تبدو لنا غير منطقية، و التي كانت بالنسبة للقدماء أشياء معتادة، و ما الميتولوجيا (أو الديانة آنذاك) إلا اعتقادات خرافية..

3- معتقدات و شعائر دينية :

ليس الغرض من هذه الدراسة تناول كل المعتقدات الدينية من آلهة و شعائر و طقوس، و غير ذلك من الأوجه الدينية المتعددة و المتشعبة و الا كان موضوع الرسالة قد اقتصر على موضوع [3] واحد: الديانة عند الموريين. فغايتنا تتمثل إذن في البحث عن أهم و أبرز المعتقدات و الشعائر الدينية المحلية معتمدين في ذلك على النصوص الكلاسيكية المكتوبة و المادية المتمثلة في نتائج الحفريات الأثرية في المجال الديني.

و هنا ينبغي الإشارة إلى نقطة هامة و هي أنه لا توجد معتقدات و شعائر خاصة بالموريين وحدهم، دون جيرانهم النوميديين، بل معتقداتهم و شعائرهم هي مظهر مشترك بينهم.

فالموريون إذن، كبقية الأفارقة، و غيرهم من شعوب العالم القديم، كانوا يقدسون بعض الظواهر الطبيعية الغامضة أو الملفتة للإنتباه في بيئتهم. و يعتقدون بوجود قوة خارقة للعادة تفوق قوة البشر اتخذت لنفسها مقرا (أو أنها تجسدت) في بعض الظواهر الطبيعية.

1- Gsell (St.), H.A.A.N., t.8, p. 271.

2- Carcopino (J.), op-cit, p.32.

3- على غرار ما فعل لوقلي مثلا حين تطرق الى موضوع ساتورن الافريقي فقط :
(Leglay (M.), Saturne Africain, Histoire, éditions E.De Boccard, Paris, 1966, 522 p.

و من الظواهـر الطبيعـة التي جلبت إهتمامهم، او أنها كانت مصدر خوف أو تبجيل و تقديس، تشير إلى إنكسار صخر أو كهف، قمة جبل، شجرة، واد أو منبع... و غير ذلك من الظواهر ذات الأشكال الغريبة [1] و الملفتة للإنتباه. و في اعتقاد هولاء السكان، فان الروح او الجن الساكن بظاهرة ما يكون اما حام و حافظ و اما مؤذن و شرير.

و لنيل رضا و اتقاء شره يقوم هولاء السكان ببعض الطقوس و الشعائر السحرية. [2]

و فيما يخص الجبال، ذكرت بعض المصادر [3] ان الأطلس المغربي كان مهابا من طرف الموريين الذين لا يقتربون منه نهارا، و من اقترب منه، ينتابه خوف رهيب. أما ليلا، فتقام عنده إحتفالات و تتقد النيران المضيئة من طرف الجنون، يقول قزال [4].

أما ماكسيم الصوري (Maxyme de tyr)، فيقول أن الليبيين إتخذوا منه " معبدا أو تشخيصا للإله " في آن واحد.

أمّا القديس أغسطين [6] (St. Augustin)، فقد أشار في خطب له في مجال الوعظ و الإرشاد إلى العادة الموروثة عن الوثنية و التي تمسك بها

1- Toutain(J.), Les cultes paiens de l'empire romain, t.II: les cultes orientaux, édition Leroux Editeurs, Paris 1917, p.46: Basset(R.)," Recherches sur la religion des Berbères", Revue de l'Histoire des religions, t.61, 1910, pp.291-292: Picard (Ch.G.), les religions de l'Afrique antique, Librairie Plon, Paris 1954, p.10; Basset(H.), les influences puniques chez les berbères, Rev.Afr., t.62, 1921, pp.360-361;...

2- Toutain (J.), études de mythologie et d'histoire des religions antiques, Librairie Hachette et Cie, Paris 1909, p.6; Benabou(M.), la résistance, op-cit, p.269.

3- Pline l'Ancien, V, 6.

4- Gsell(St.), H.A.A.N., t.5, p.134.

5- Maxime de Tyr, dissertations, VIII, 7 (d'aprés Basset(R.), recherches sur la religion des berbères, op-cit, p.292.

6- St Augustin, Sermons, XLV, 7, (d'aprés Benabou(M.), la résistance, p.269)

بعض أتباعـــه و المتمثلـة في الصعـود إلى قـمـم المرتفعـات أو اللّجـــوء إلى صمـت المغـارات لتأديــة واجباتهـم الدينيـة حتى يكونـون قريبــين أكثـر من الإلــه ، حسـب إعتقادهــــم .

كما نشـير في هذا المجـال إلى الرسـوم الصخريـة التي عثر عليهـا بالأطلـس الأعلـى و بقمـم قوروخـات (Gour و Khat)و التي كانت لهـا علاقـة بتقديـس المرتفعـات، حسب كامبــس [1].

يقـول البعـض [2]، عن المغـارات، أنه كان لها أيضا بعـض الخصائص السحريـة الدينيـة منذ نهايـة مرحلـة ما قبل التاريـخ، هذا لا يعنـي أن كل المغـارات كانت مقـرا للجـن أو لقـوة خارقـة للطبيعـة، غير بشريـة فـي غالـب الظـن. بعضهـا كان محـل خـوف و خشـوع و إعتقـاد خرافـي(Supertition)

كأمثلـة عن هذه المغـارات التي تثـير خشـوع و خـوف بعض السكـان الموريـين، نشـير خاصة إلى مغـارة الحمـام بضواحي مدينـة وليلـي التـي عثر بها على قطـع من الفخـار العائـد إلى الفتـرة الأخيرة من مرحلـة ما قبـل التاريــــخ [3].

هنــاك أيضـا " كهـف المعبـودات "(Caverne des idoles)الواقـع على الطريـق المؤدي إلى أعمـدة هرقـل، قـرب مدينـة طنجـة [4]. و قــرب مدينـة فاس، توجـد مغـارة تعـرف باسم " المقطـع" تسكنها الجنـون علـى

1- Camps (G.), Berbères en marge de l'histoire, édition des Hespérides, Toulouse 1978, p.195.
2- Camps (G.), Monuments et rites funéraires, op-cit, pp.63-64.

3- Basset (H.), Le culte des grottes au Maroc, Edition Ancienne Jourdan, Alger 1920, pp.17.18.

4- Biarnay (St.), et Peretie (A.), " Recherches Archéologiques au Maroc", Archives Marocaines, Vol XVIII, 1912, p.393.

ما يبـــدو، كان بعض الموريين القدماء يتجهون إليهـا بخشـوع و ورع.[1] و في مناطـق أخـرى من المغـرب القديـم ، كانت المغارات مقـرا لبعض الآلـه المحليـــــــــــة.[2]

خطيت بعض المنابـع و الأوديـة و الميـاه بصفـة عامـة و غيرهـا من العناصـر المثـيرة للخصوبـة بتبجيل و تقديـس قدمـاء الموريـين . نقيشة[3] تعـود للعهـد الرومانـي أشـارت الى جن الـواد الكبـير، و هو الـواد الذي يفصـل بين موريطانيـا الموسعـة و الولايـة الرومانيـــة .

من الطقـوس السحريـة الدينيـة التي ترمـي الى اسقـاط الأمطـار و جلـب الميـاه لارواء الأرض، نذكـر إحتفالات " بوغنجـة" عروسـة الشتـاء" كما تسمـى لـدى العامـــة . و هي كما هو معـروف،عبـارة عن دمية يوضـع عليهـا ثيـاب فضفاضـة لرجـل أو إمـرأة، ثـم تنقـل على عصـا طويلـــة، من مكان إلى آخـر و من بيت الى آخـر، في موكـب من المحتفلـــين.[4]

و نشـير في هذا الصـدد إلى أهميـة الميـاه في حيـاة المخلوقـات عامة، ممـا جعـل الإنسـان المـوري يوجـه إهتماماتـه نحـو هذا المجـال. فعـدد الطقـوس و نوعهـا قصد إرضـاء القـوات المتحكمـــة في هذه المادة الحيوية للبقـاء.فبـدون ميـاه الأمطـار، لايمكن ان ينبت الزرع.و اذا كانت كميـة الأمطـار قليلـة، فيمكن استغـلال الأبار التي تخـزن هذه الميـاه، الابار التيكانت هي الآخرى محل تقديــــــس.[5]

1- Basset(H.),op-cit, p.18.

2- كما كان الحال بالنسبة للإله (Bacox) الذي عثر عليه على نقيشة مهداة اليه بمغـارة بجبـل طايا بالقرب من مدينة قالمة بالشرق الجزائري) انظـــر : (Gsell(St.), H.A.A.N., t.6, p.136).

3- C.I.L, VIII, 5.884.

4- Doutté (E.), Magie et religion de l'Afrique du Nord, A.Jourdan,.. Alger 1909,pp.584-586; et autres...

5- Benabou(M.), la résistance, op-cit, p.272.

و اذا انتقلنا للحديث عن تعظيم و تقديس بعض الحيوانات، نذكر بالدرجة الأولى، ملك الغابة : الأسد. لوحظ وجود رسوم صخرية عديدة له بالجنوب الوهراني، بتوات(Thouat)[1]. نشير أيضا أن هذا الحيوان كان كثير الانتشار في غابات موريطانية الكثيفة ، صدر الى روما ليظهر في ألعاب السيرك و غيرها. كما نقشت صوره على العديد من القبور الافريقية ، نذكر من بينها الضريح الملكي الموريطاني الذي نشاهد على الجدار الأيمن لمغزبته نقشا الأسد و لبوءة [2]. (الشكل : 59.

و قد فسر البعض [3] وجود صورة الأسد أو نقشه على الأضرحة بدور الحراسة . و دور الحارس هذا محتمل بسبب النهب و انتهاك حرمة الموتى التي تعرضت لهما الأضرحة منذ أقدم الأزمنة بدافع الطمع في العثور على الكنوز. كما ظهرت صورة الأسد على السكة التي ضربت في عهدي يوبا الثاني [4] و ابنه بطليموس [5]. و كثيرا ما أرفقت صورة الأسد الإله سانورن [6].

كان الأسد يمثل حر الشمس و الملكية في نظر الموريين القدماء، حسب البعض [7].

علاوة عن الأسد، حظي الثور هو الآخر بنوع من التمييز و التعظيم ان لم نقل أنه حضي بنوع من التقديس. و يبدو أن هذا التقديس لم يكن خاصا بشعوب المغرب القديم ، بل العديد من شعوب البحر الأبيض

1- Aumassip (G.), Trésors de l'Atlas, ENAL, Alger, 1986, p.31, fig.10.

2- Gsell (St.), H.A.A.N., t.6, p.267; بوشناقي(م.)، الضريح الملكي الموريطاني، ص.9.

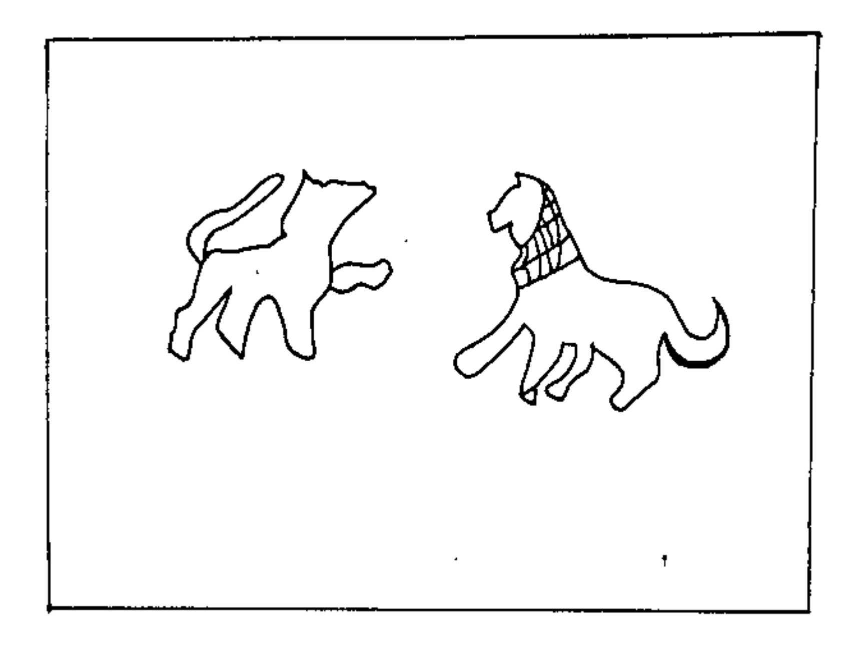
3- Benabou (M.), La résistance, p.277.

4- Mazard (J.), Corpus, pp.78,79, n° 140 - 143.

5- Ibid, p.130, n°408 - 412.

6- Leglay (M.), " les stèles à saturne de Djemila - cuicul", Libyca (Archéo-Epig.) t.1, 1953, pp.37-76, Planches).

7- Benabou (M.), op-cit, p.278.



الشكـــــــــــــل : 59.

رســـم لاسـد و لبـوءة نقشـــا على الجـــدار الأيمـــن لمعزبــة الضريـح الملكـي الموريطانـــي. الرسم عن كريستـــوفـل (م.).

المرجع السابق، ص.124 (d'aprés Christofle(M.),op-cit, p.124).

المتوسط عرفته [1]، كان يرمز بالنسبة لهم جميعا الى القوة أو العظمة المرتبطة بالعاصفة و الأمطار [2]، و هو يمثل الاله قورزيل (Gurzil) الناتج عن قران آمون (Ammon)ببقرة، تقول بعض المصادر. [4]

أما الكبش، فكان يتمتع بمكانة مرموقة بين المعبودات المحلية، عثر على صوره في أماكن متعددة، نذكر من بينها منطقة الجنوب الوهراني ببوعلام خاصة [5] و بالقرب من فيقيق [6] (Figuig)مما يدل على [illegible] انتشار و شيوع هذه العبادة على نطاق واسع. و يظهر الكبش في هذه الصورة حاملا على رأسه قرصا أو شبه كرة و بعنقه عقدا [7] (الشكل: 60).رأى فيه بعض الباحثين [8] تشخيصا للاله آمون.

و الملاحظ أن عبادة آمون هذه التي ترمز الى قوة المطر [9] و بالتالي الى الخصوبة، كانت أيضا منتشرة في مصر (طيبة)

1- Dr.Bertholon, "Essai sur la religion des libyens", <u>Rev.Tunisienne</u>, 1909, p. 27. (يذكر الدكتور برثلون أن أصول هذا التقديس من جزر بحر ايجا و منها انتشر و عم بلاد المغرب).

2- Benabou (M.), op-cit, p.277; (Gsell(St.),<u>Monuments antiques</u> t.I, p.47-48).

3- Corppus, <u>Johann ide,</u> V,22-26,(d'aprés Gsell(St.),<u>H.A.A.N.</u>, t.6,p.129).

4- Ibid, II, 109-11,(d'aprés Gsell(St.),Ibid,loc-cit)

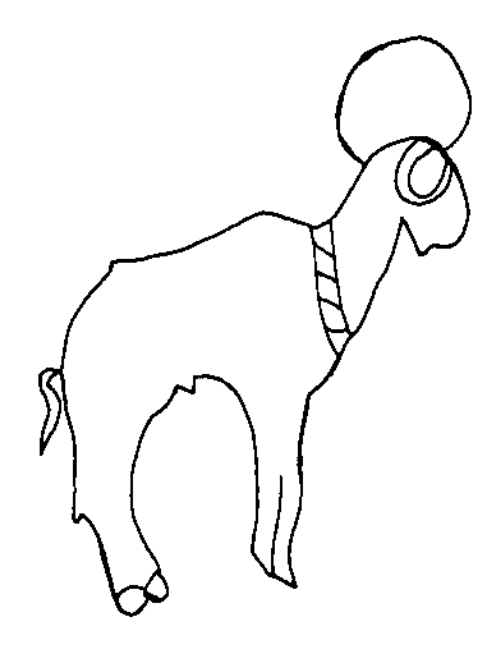
5- Aumassip(G.),<u>Trésors de l'Atlas</u>, op-cit,p.92; Lhote(H.),<u>Vers d'autres Tassilis. Nouvelles découvertes au Sahara</u>,Librairie Arthaud, Paris 1976, p.68, fig 38.

6- Gsell(St.),op-cit, p.226.

7- Aumassip(G.), op-cit, p.63, fig.47.

8- Gsell (St.), op-cit, p.250.

9- Germain (G.), " le Culte du Bélier en Afrique du Nord", <u>Hespéris</u>, 1948, 35, pp. 93- 124.



الشكـــــــــل : 60

رســم صخـــري لكبـــش يحمـــل قرصـا على راسـه و بعنقـه عقـدا، عثـر عليه بمنطقـــة موشقـــــــاق. الرسم عن لوماسيـــب (ج)،، المرجــــع السابـــق،ص، 63، الشكـل : 47.
(d'aprés Aumassip (G.)op-cit, p.63,fig.47).

و تعـــرف تحــت اســـم آمــــــون (1).

1- مما أدى بالبعض الى التشكيك في الأصل المغربي لهذه العبادة، هل هي مغربية أو مصرية؟، و لما قورن التطور الحضاري المصري بماثله المغربي، فانه أجزم أن العبادة مصرية و المغاربة هم المتأثرون بها، فأخذوها عن جيرانهم المتحضرين و نشروها في بلادهم. و لما كانت الرسوم الصخرية التي تبين هذه العبادة، تعـود الى ما قبل التاريخ، قيل أن التأثير المصري بلـغ المغرب قبل وصـول الفينيقيـين اليه. و أصحـاب هذا الرأي كثيرون، ممن يعتقدون بعجـز المغاربة في الخلق و الابـداع، حتى في المجال الديني (انظر : Gsell(St.),H.A.A.N,t.1, pp.250.253)؛ و الملاحـظ أن هذا الأخير تراجـع عن رأيه في الجزء السادس من نفس المؤلف،ص... لكنه اتضح الآن،مع تقـدم الاكتشافـات المتعلقة بالرسوم الصخريـة بالجنوب خاصة، و مع بروز فكرة تغيير مناخ الصحراء من الرطوبة الشديدة الى الجفاف القاحل، و بناءا على محتوى هذه الرسوم التي تظهر حيوانات لا يمكنها العيش الا في المناطق الاستوائيـة كالزرافة (Aumassip(G.) ,op-cit,pp.90-91) و الرنـة و وحيـد القرن(انظر: نفس المرجع،ص.38،الشكل رقم 19 و 20)و الفيلـة،...الخ، فان عبـادة آمـون قد انتقلت من شمال افريقيا،مع الأقوام التي هاجرت مناطق تمركزه بالصحـراء نحو بلاد نهر النيل الذي أصبح " أهم مركز جـذب و استقطاب". (انظر: العدواني (محمد (الطاهر)، الجزائر في التاريخ،الجزء الأول : الجزائر منذ نشأة الحضارة (عصـور ما قبل التاريخ و فجـر التاريخ)،المؤسسـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 213)، لسكان المغرب القديم على أثر تغير المناخ كمـا أشرنا. تقريبـا هذا رأي فريق آخر من الباحثين امثال Bertholon (H.), "Essai sur la Religion des Libyens", Rev.Tunisienne,1908, pp.480-490;Flamand (G.B.M)," les pierres écrites(Hadjarat Maktoubat) du Nord de l'Afrique et spécialement de la région d'Ain-Salah",Extrait des comptes rendus au cong.Int.d'Anthropologie et d'Archéologie classique,XIIC, session, Paris 1900, pp.2-3(ou 266-267); لقد تسـاءل هذا الأخـير ان كان يعتقـد في رؤية آمون المصري في رسـوم كبش بوعلام أم أنه يعتقـد في مساهمـة الليبيـين في خلـق ما يعـرف بآمـون مصـــر).

و من ميزات (أو خصوصيات) عبادة آمون، استمراريتها عبر التاريخ منذ عهود ما قبل التاريخ تقريبا الى القرون الوسطى، تقريبا دون انقطاع.

و سنحاول توضيح ذلك فيما يلي: فاذا رجعنا الى بعض النصوص الكلاسيكية لوجدنا أنها تشير بوضوح الى عبادة آمون و الى تصور الأفارقة القدماء لها. فماكروب (1) (Macrobe) مثلا يذكر أن الليبيين يشخصون الاله آمون بقرني الكبش، و هو يمثل في نظرهم الشمس في عزربها. أما سرفيوس (Servius) (2) فانه يقول أن الليبيين يعبدون الكبش آمون. أما القديس أثناس (3) (Saint Athanase) فيذكر أن الليبيين يقدسون الها كبش و يطلقون عليه اسم آمون. و هكذا لم تترك لنا هذه النصوص شكا في أن آمون مغربي الأصل و أن عبادته استمرت الى فترة ظهور المسيحية في شمال افريقيا، أي نهاية القرون العتيقة.

و اذا انتقلنا الى القرون الوسطى، نلاحظ أن بعض القبائل المغربية المتمركزة بالمناطق الجبلية الجنوبية، قرب بني لماس، بقيت محتفظة بتقديسها للكبش في عز عهد الاسلام، حسب ما ذكره البكري (4)، في القرن الحادي عشر للميلاد.

1- Macrobe, les Saturnelles, traduction nouvelle par Henri Bornecque, Librairie Garnier Frères, Paris sans date, livre I, 21,19; "voila pourquoi Ammon aussi, dieu en qui les Libyens voient le soleil couchant, est représenté par eux avec des cornes de bélier, parceque cet animal a sa force surtout dans des cornes, comme le soleil dans ses rayons".

2- Servius, Commentaire sur l'Enéide, IV, 196-198, (d'aprés Germain(G.), "le culte du bélier en Afrique du Nord", op-cit, p.110.)

3- St Athanase, Contra gentes, 24, (d'aprs Gsell (St.), H.A.A.N., t.6, p. 126.)

4- El Bekri, Description de l'Afrique Septentrionale, traduite par Mac Guckin de Slane, Typographie Adolphe Jourdan, Alger 1913, p.305, n°; 355; "Dans une montagne escarpée, à coté des Beni Lemas, se trouve une tribu des Berbères idôlatres, qui adorent un bélier,"...

ففي العهد البونيقي، نلاحظ أن الآلهتين اللتين تبوأتا مكان الصدارة ضمن جملة المعتقدات القرطاجية هما بعل حامون (Baal Hammon) و تانيت يني بعل (Tanit Peni Baal). و ذا رجعنا الى أصول هاتين الآلهتين، يتبين أنه لا يوجد لهما آثار في فينيقيا حسب برثلون.[1] وهذا أمر قد لا يفاجئنا، لأن الأقلية الفينيقية المتمركزة بقرطاجة قد اختلطت بالأفارقة و تأثرت بهم، خاصة في المجال الديني [2]، فامتزج بعل حامون القرطاجي بالاله المحلي آمون خاصة و أن للآلهتين خصائص متشابهة [3]. تتمثل هذه الخصائص المشتركة في أنهما آلهتين سماويتين تتحكمان في الشمس و في العاصفة، و بالتالي - فهما آلهتي المطر الذي يخصب الأرض [4]. و هذا التشابه أو التطابق [5] في الخصائص مكن بعل حامون الذي أصبح يمثل آمون بالنسبة للمغاربة أن ينتشر بسرعة في أوساطهم و يتقبلونه بسهولة. [6]

و قد مثلت اللقي الأثرية بعل حامون في صورة رأس اله يحمل قرنان كبيران للكبش يتكوران على جانبي الرأس قرب الأذنين [7]، يجوز حسب قزال، أن تكون هذه الصور تمثل الاله الليبي آمون أيضا. [8]

1- Berthelon (Dr),"Essai sur la religion des Lybiens", op-cit,1908, p.480.

2- Piganiol(A.)," la religion et les mouvements sociaux du Maghreb antique", Cahiers d'Histoire mondiale,1957,t.III,p.815; Basset(H.), "les influences puniques chez les berbères,"Rev.Afr.,t.62,1961, p.369.

3- Basset(H.), op-cit,p.368-369.

4- Leglay(M.),Saturne Africain,Histoire,op-cit, p.441.

5- على حد تعبير قزال، (Gsell (St.), H.A.A.N.t.6,p.286)

6- Leglay (M.), op-cit,p.419 et 431; Ibid, Ibid, p.144.

7- Gsell(St.),op-cit, t.6,pp.286 - 287.

8- Ibid, loc-cit.

و هذه التحف المتنوعة التي ترمز الى بعل حامون و التي عثر عليها في كل الجهات بالمغرب القديم شرقا و غربا، تعود الى مرحلة التاريخية، و هي مستمدة، حسب لوقلي [1] من الاله الكبش الأول(dieu belier initial)و من هذه اللقى نذكر تلك التي عثر عليها في أرزيو، بمنطقة الغرب الجزائري (وهران) [2]، كما نذكر القطع النقدية التي تعود بعضها الى الفترة الانتقالية من تاريخ المملكة الموريطانية و التي عثر عليها بمدينة شرشال (قيصرية سابقا) [3] و الأخرى تعود الى عهد يوبا الثاني [4] (الشكل : 61).

عرفت عبادة بعل حامون انتشارا واسعا بعد زوال النفوذ السياسي للقرطاجيين، بحيث تعددت المعابد الخاصة به في عهد الممالك المستقلة [5] و ككل شيء يصبو الى العيش أو البقاء، فلا بد له أن يتغير و يتأقلم. و رأينا أن عبادة الكبش آمون امتزجت بعبادة بعل حامون، و سادت في العهدين السالفين الذكر تحت اسم بعل حامون.

و في العهد الروماني، امتزج بعل حامون بالاله ساتورن [6] (Saturne)، هذا الذي لم يكن، حسب لوقلي، سوى " ترجمة لاتينية"، لبعل حامون، و يبقى للآخر الها افريقيا" [7] و اذا كان ساتورن عبارة عن تسمية جديدة لاتينية، لاله محلي (افريقي بونيقي)فان الكبش (و قرنيه)، لم يعد سوى خاصية له أو رمزه المفضل، بل أصبح يمثل أحسن قربان يقدم له [8].

1- Leglay (M.), op-cit, p.422.

2- Gsell(St.). H.A.A.N., t.6, p.287.

3- Mazard (J.), Corpus , op-cit, p.70, n° 123.

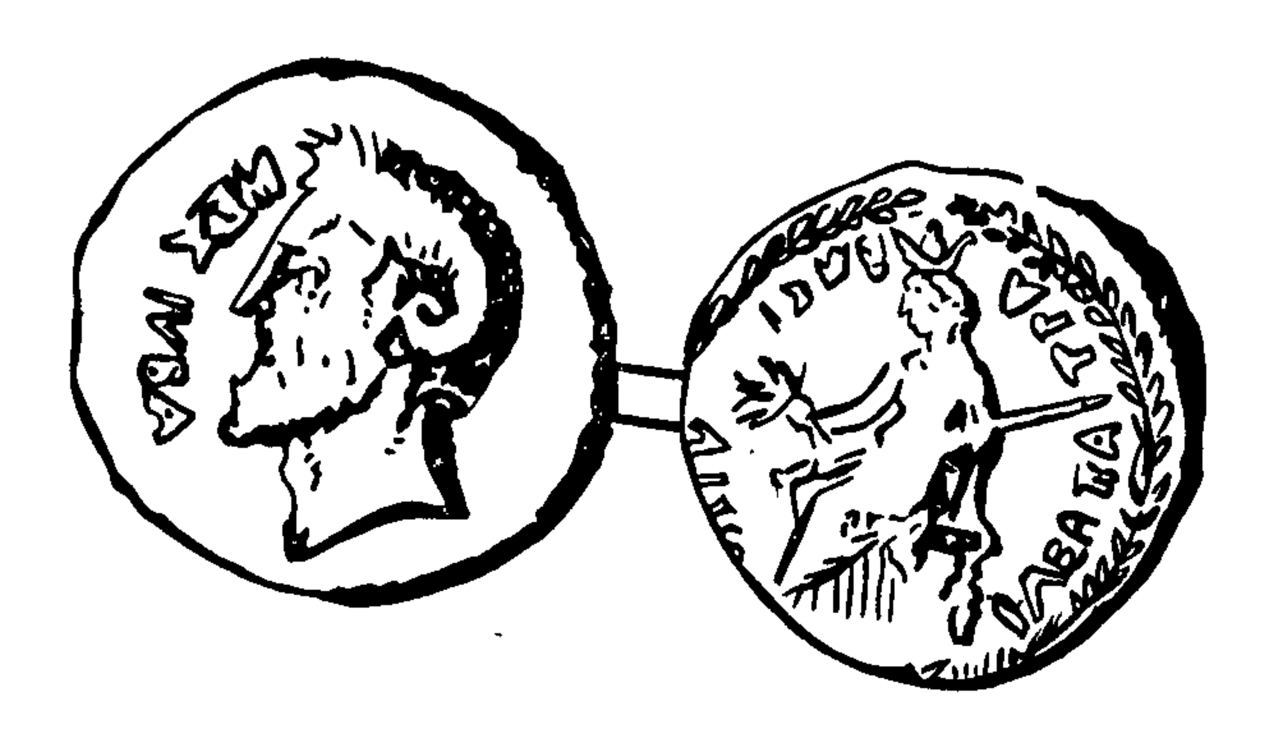
4- Ibid, p.117, n°355 .

5- Piganiol (A.),op-cit, p.820.

6- Gsell(St.), op-cit,t.6, p.288, et suiv.; Leglay(M.),op-cit,p.67.

7- هذا ما انتهى اليه لوقلي في خاتمة أهم دراسة نشرت لحد الآن في مجال عبادة ساتورن الافريقي: (Leglay(M.), op- cit, p.486).

8- Ibid, p.422.



الشكـــــــل : 61.

قطعـة نقـد برونزيـة تعـود الى عهد يوبا الثاني. على الوجه اسم الملك و صورة لبعـل حامون مشخص في شكل راس رجل يحمل قـرن كبش مكـور. عنـد الاذن اليسرى. على الظهر آلـة جالسة على راسها رمز اريس. عن مـبازار، ص. 117. رقـم 355.

و قد عثر بقيصرية على نقيشة [1]نذرية مكرسة لمعبد ساتورن تعود الى السنة العاشرة من حكم بطليموس آخر ملوك موريطانيا. كما كشف على معبد[2] متواضع في الهواء الطلق لساتورن بمدينة أرزيو بالغرب الجزائري)، و شيوع عبادة ساتورن في العهد الروماني لا يعني زوال التسمية القديمة للاله، فلوحظ استمرار عبادة بعل حامون(و تاينت) في نهاية القرن الأول للميلاد. [3]

و أشارت بعض النصوص القديمة الى تقديس الموريين القدماء لبعض الأجرام السماوية كالشمس و القمر، نذكر من بينها نص لهيرودوت [4] (الذي عاش في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد) اذ يقول أن الليبيين يقدمون القرابين للقمر و الشمس و لا لغيرهما. و قد نستدل ثانية بنص ماكروب [5] القائل بأن الليبيين يشخصون الاله آمون بقرني الكبش، و هو يمثل في نظرهم الشمس في غروبها. و يبدو أن تقديس الشمس و القمر استمر الى القرون الوسطى اذ يشير ابن خلدون الى بعض القبائل المغربية التي كانت و لا تزال تقدس القمر و الشمس في القرن الثالث عشر للميلاد [6]. و هناك بعض الباحثين[7] المعاصرين الذين أشاروا الى هذه العبادة

1- L e s c h i (M.) , "un sacrifice pour le Salut de Ptolemée roi de Maurétanie",dans Études d'Epigraphie, d'Archéologie et d'Histoire Africaines, Arts et métiers graphiques,Paris 1957,pp.389-393.

2- Leglay(M.), op-cit,p.79.

3- Baradez(J.), "Nouvelles Fouilles à Tipasa-Survivances du culte de Baal et Tanit au 1er Siècle de l'ère chrétienne",Libyca (Archéo-Epigr), t.V,2è semestre, 1957, p.274.

4- Hérodote, IV, 188.

5- Macrobe, I, 21, 19.

6- Ibn Khaldoun, Histoire des berbères et des Dynasties Musulmanes de l'Afrique Septentrionale,traduite par De Slane,t.1,Librairie Orientaliste, Paris 1968,p. 177."...adorateurs de Soleil et de Lune et des Idôles".

7- Gsell(St.), H.A.A.N., t.1, pp.248-249; Leglay(M.),op-cit, 424; Benabou (M.), La Résistance, pp.278-281.

و نشـير في الأخـير الى الاكتشـاف الأثـري [1] الذي تـم في منطقـة تـازا بالمغـرب الأقصى [2]، اذ عثـر على نحـت بـارز يبلغ قطره 30،1م بينمـا بلـغ بـروزه 20،0 م يمثـل حسب مكتشفيـه رسـم للشمس و هو موجـود بأحـد الكهـوف التي استعملـت لأغـراض جنائزيـة (الدفن). كما يوجـد نحـت مماثـل بحانـوت (غرفـة أو غـرف جنائزيـة منحوتـة في الصخـر) بتـازا. [3]

و في الختـام يمكن القول أن المعتقدات الدينية في موريطانيـا على نوعين: نـوع بقي على شكله البسيط و لم يتغير كثيرا مع تطـور الزمن. و هويتمثـل في الاعتقاد و التقديـس لبعض الظواهـر الطبيعية المتنوعـة و ما تبعهـا من شعائـرو طقـوس سحريـة .

و هذا الجانـب من العقيـدة ، رغم بساطته ، فانـه قد مثل الذاكرة الراسخـة ، المحافظة عن جانب من التراث الفكري و الحضاري لشعب موريطانيا (و المغرب عامة). أي ان تمسك اصحابه جعلهـم يبقـون على بعض الخصائص المتعلقة بهذا المجـال الحيوي من الشخصية و الحضارة المحليتـين المتميزتـين.

ثم أن الموريـين لم يكونوا يعتقـدون في الظواهر الطبيعية فقـط، بل تعدوها الى تصور آلـهة كبرى كآمـون مثلا، التي عرفت انتشارا واسعا في كل انحاء المغرب القديـم .

و قد كانت هذه العبادة ، مأخـوذة من بيئتهـم ، من محيطهـم . فأختـير الكبش ليكـون رمـزا للآلهيـة . و لم تستطع العناصر الدينية الدخيلة على المغرب الحط من قيمـة هذه العبادة و استبـدا لها ، بل لم تتقبل بعض التأثيرات الظاهرية في غالب الأحيان الا لتؤثر هي الأخرى في ماثلتها الأجنبية ، فتسخرها الى طموحها في هذا المجال (الديني) و هذه العملية تتجلى بعمق في اتصال آمون ببعل حامون البونيقي،ثم بساتورن الروماني.

1- Campardou(J.),"la grotte de Kifan Bel Ghomari à Taza(Maroc)",Bull. de Géogr.et d'archéo.d'oran,1917,t.37,pp.5,26.

2- و في جهات آخرى من المغرب القديم . انظر : (Camps(G.),Monuments et Rites Funeraires,op-cit,pp.101-102.

3- Campardou(J.), " la nécropole de Taza (Maroc)", Bull.de géogr.et d'archéo.d'Oran, 1917,t.37, p.308.

الفصـــــل الخامـــــــــس :

سقــــوط دولــــة موريطانيــــــــــــــا :

اولا : مملكـة يوبـا الثانـي في ظـل النفـوذ الرومانـــي:

ا- سياســـة رومـــا ازاء العـــرش الموريطانـــي.

ب- موقــــف الأهالـــــــــي.

ثانيـــا : سقــــوط موريطانيـــــــــا :

ا - مقتــل الملك بطليمـــــوس.

ب- اثـار مقتـل بطليمـوس و سقـوط الدولـة على موريطانيـا و المغــــــرب.

سقـــــوط دولـــــة موريطانيـــــــــا :

1- مملكـة يوبـا الثانـي في ظـل النفوذ الرومانـي :

أ- سياسة روما إزاء العرش الموريطانـي.

يبـدو أن روما بدأت تفكـر في مصير موريطانيـا منـذ وقـت سابـق بكثير لاعتـلاء يوبـا الثانـي عرشهـا، و لم تمنحهـا لإدارتـه الاّ مؤقتـا، ريثمـا تضـع الترتيبـات اللاّزمـة لتحضيرها للعمليـة النهائيـة المتمثلـة فـي وضعهـا تحـت النفـوذ المباشـر لرومـــــا.

و من الترتيبـات التحضريـة العديـدة للعمليـة السالفـة الذكـر نشير خاصـة الى تأسيـس عـدد معتـبر من المـدن المستعمـرات بهـدف الرقابـة و التجسـس و المحافظـة على مصالـح الرومـان بالمنطقـة.

ففي الشطـر الغربـي من موريطانيـا، أقـام اكتـاف، علاوة على طنجـة التي منحهـا حـق المواطنـة الرومانيـة سنة38 مكافـأة لوقوفهـا في وجـه الملك بوغـود المناصـر لخصمـه (انطـوان)، عـدة مـدن. و قد ذكـر بليـن الأكبر هذه المـدن : زيليـس [1](أرزيلـة)، بابـا [2] (Babba)و أخيرا بانـازا [3] (سيدي علي بوجنون). و يذكـر البعض أن هذه المستعمـرات تم انشاءهـا في الفتـرة الممتـدة ما بيـن سنتـي 27 و 25 قبـل الميـــــلاد. [4]

أما في الشطـر الشرقـي من موريطانيـا، فقد أقـام اكتـاف المستعمـرات التاليـة : بـجـايـــــة [5]، آزفـون [6] (منطقـة القبائـل الكبـرى)

1- الملاحظ أن زيليس كانت تابعة للسلطة الاسبانية بتيكا (انظر (Pline l'Ancien,V,3) و يحتمل انها (و كل المستعمرات ظلت كذلك في عهدي يوبا و ابنه (أنظر: Albertini (E.): Les divisions administratives de l'Espagne Romaine, E.De Boccard Editeur, Paris, 1923, p.41, n° 2).

2- Pline l'Ancien, V,5.

3- Ibid, loc-cit.

4- Benabou (M.), la résistance, op-cit, p.55.

5- Pline l'Ancien,V,20.

6- Ibid,loc-cit.

(Rusazus)و جيجلــي [1] (Igilgili)و تنــس [2] (Cartennae)في نفس الفتـرة الزمنيـة المشـار إليها أعلـى(أي بين سنتي 27 و 25 قبل الميـــلاد.

أمـا المستعمـرات : رأس متيفــو [3] قرب الجـزائر العاصمة (Rusaguniae) و قبوايـا (قبـة سيـدي ابراهيـــم [4] كتلك المقامـة بداخـل البـلاد : تقـــلات [5] الواقعـة على حوالـي 30 كلم من بجايـة (Tubusupti)و حمام ريغة [6] (Aquae Calidae)و مليانـــة [7] (Zucchubar)، فقد رجـح تاريـخ اقامتها في الفتـرة الممتـــدة ما بين سنتـي 33 و 27 قبل الميـــلاد [8].

استقبلـت هذه المستعمـرات اعـداد كبيرة من المعمريـن الرومـــان، خاصـة و أنهـا قد وفـرت لهم الشـروط المطلـوبـة من أمن و ســلام. و يذكـــر البعض [9] أن هؤلاء المعمريـن كانـوا في الأغلبيـة من العساكـر المسرحيـــن الذين انتهت مهامهـم في الجيـش الروماني و تعـــذر عليهـم الرجـوع الى مواطنهم الأصليـة فوجـب على اكتـاف ايجـاد أماكـن استقـرار و تمركـز جديـدة لهـــم.

و قد ترتـب عن عمليـة الاستيطـــان هذه، نتائـج بعيـدة المـدى مضـــرة بمستقبـل المملكـة تمثلـت فيما يلـــي :

- توطيــد الوجـود الروماني بالمنطقـة و تحضـير شعوبها (و خاصة موريطانيـا على الوجـود الروماني اليومي على آراضيهـــــا.
- تعـــويدهـا تدريجيـا على مظـاهـر الحضارة الرومانية و التي كان العمـران من ابـرز وجوههـا.

1- Pline l'Ancien, V,20.
2- Ibid, V,19.
3- Ibid, V, 20.
4- Ibid,V,19.
5- Ibid, V,20.
6- Ibid,V,21 (d'aprés Benabou(M.) La résistance,op-cit,p.56.)
7- Ibid, V,20.
8- Benabou (M.), op-cit, p.55.
9- Ibid, p.51.

- تفاقم الاستغلال الاقتصادي مع مرور الزمن بحرص و تنشيط السلطات الرومانية المتمركزة بالمنطقة (الولايات و المستعمرات) و بتزكية من الحكام الموريطانيين انفسهم.

و لم تنته عملية الاستيطان عند ذلك الحد. و لم يكن نظام يوبا الثاني، فيما بعد، عقبة لارادة اغسطس في اقتطاع أراضي أخرى من مملكته و تسليمها لمعمريين جدد.(1)

و نتيجة لما سبق ذكره، يتضح لنا بجلاء موقف السلطات الرومانية ازاء موريطانيا و عرشها الهش. فنواياها الاستعمارية واضحة. غير أنها بحثت عن أنجع السبل التي تؤدي بها الى ضم موريطانيا بأقل التكاليف و العناء، و قد وجدت السبيل المنشود في وضع يوبا الثاني على عرشها الذي لم يكن سوى عرشا صوريا.

كما كان منتظرا منه، أدى يوبا الثاني الدور المنوط به " كحارس لحدود "(2) الولاية الرومانية أولا و ذلك بقمعه الانتفاظة المحلية (3) التي قامت ضد "نظام الحماية" (4) المفروض على موريطانيا، و باعطائه يد المساعدة(5) للحكام الرومان في محاولاتهم كبتها.

و قد ضرب يوبا سكة (6) في السنوات الواحدة و الثلاثين و الثانية و الثلاثين (31و32)من حكمه تحمل شارات النصر تخليدا لانتصارات القادة الرومان، بمشاركته في اخمادهم تلك الانتفاضات العارمة.

1- Rachet(M.),op-cit, p.65.

2- Benabou(M;),la résistance,op-cit,p.49.

3- Dion Cassius,L V, 28.

4- العبارة مأخوذة عن بنابو (م.)، المرجع السابق،ص.49.

5- Albertini (E.), l'Empire romain, 4è édition, P.U.F., Paris 1970, p.49.

6- Dieudonné (A.),op-cit, pp.354-355, n° 32-33, Pl.XIII,fig.24.

و تأكيدا لعلاقة التبعية و الولاء التي ربطت موريطانيا بروما، شهد تبادل شعارات العرفان و الصداقة بين يوبا الثاني و الامبراطور الروماني. فقد بادر يوبا الى اطلاق اسم قيصرية على[1] عاصمته التي كانت تسمى يول في عهد الملك السابق، بوكوس الثاني، عرفانا منه لقيصر و لي نعمته، وذلك بعدما أخذ هو شخصيا، على ما يبدو، اسم و لقب يوليوس قيصر.[2]

و قد بينت دراسة المسكوكات إقامة عبادة للإمبراطور الروماني في قيصرية. فوجدت قطعا نقدية تحمل على الوجه اسم يوبا الثاني و صورته، و في الظهر تارة مذابح و تارة أخرى معابد ذات أعمدة يضاف إليها لقب الإمبراطور أغسطس(Augusti[3] (الشكل : 62 (ا) و (ب).

و هناك قطع أخرى تحمل على الوجه صورة و اسم يوبا الثاني بينما حمل الظهر صورة لنسر (l'Aigle)الذي يرمز إلى العظمة الإمبراطورية لأغسطس.[4] (الشكل : 63 (ا) و (ب).

كما وجدت قطع نقدية أخرى تحمل على الظهر صورة قرنبي[5] (Capricorne) الذي يعتقد [6]أنه يرمز إلى برج الإمبراطور أغسطس (برج الجدي)(الشكل: 64.)

و هكذا فقد تعددت مظاهر التبجيل بأغسطس، حيث عثر بشرشال على تمثال ضخم من الرخام يمثل رجل مدرع نسبه قزال.[7] إلى الإمبراطور أغسطس، كما أقام يوبا الثاني ألعابا بقيصرية على شرف الإمبراطور إبتداء من السنة ثلاثين من حكمه، أي في حوالي السنة الخامسة أو السادسة للميلاد.[8]

1- عن هذه المدينة، انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

2- Gsell(St.), H.A.A.N., t.8, p.207.

3- Mazard(J.), Corpus, pp.79-88, N° 144-192.

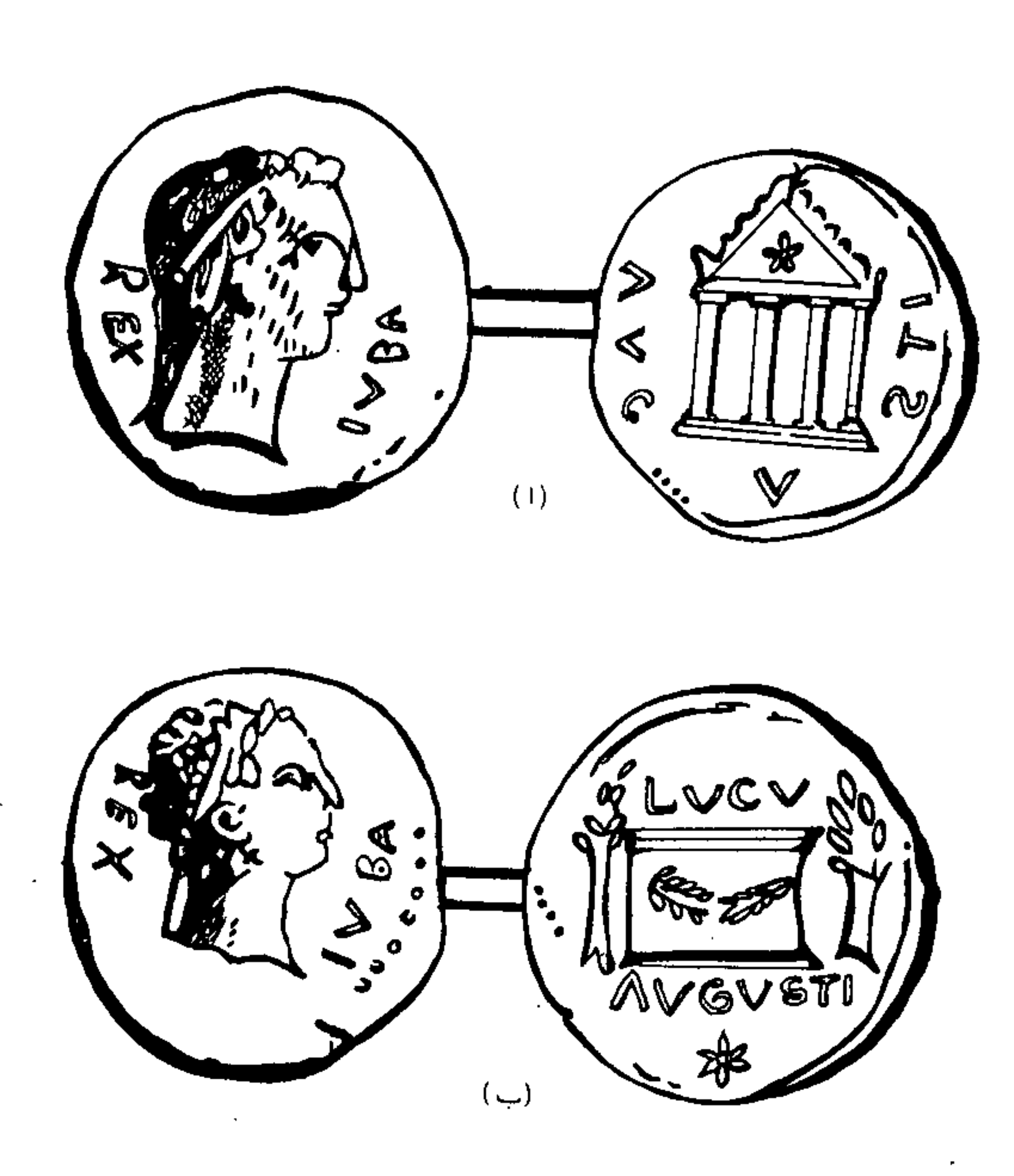
4- Ibid, p.90, N° 204 à 207.

5- Ibid, pp. 91 - 93, n° 208 à 221.

6- Suétone, Auguste, 94.

7- Gsell(St.), op-cit, p.225.

8- Mazard (J.), op-cit, pp.94-95, n°.227-231.



(ا)

(ب)

الشكـــــــــل : 62.

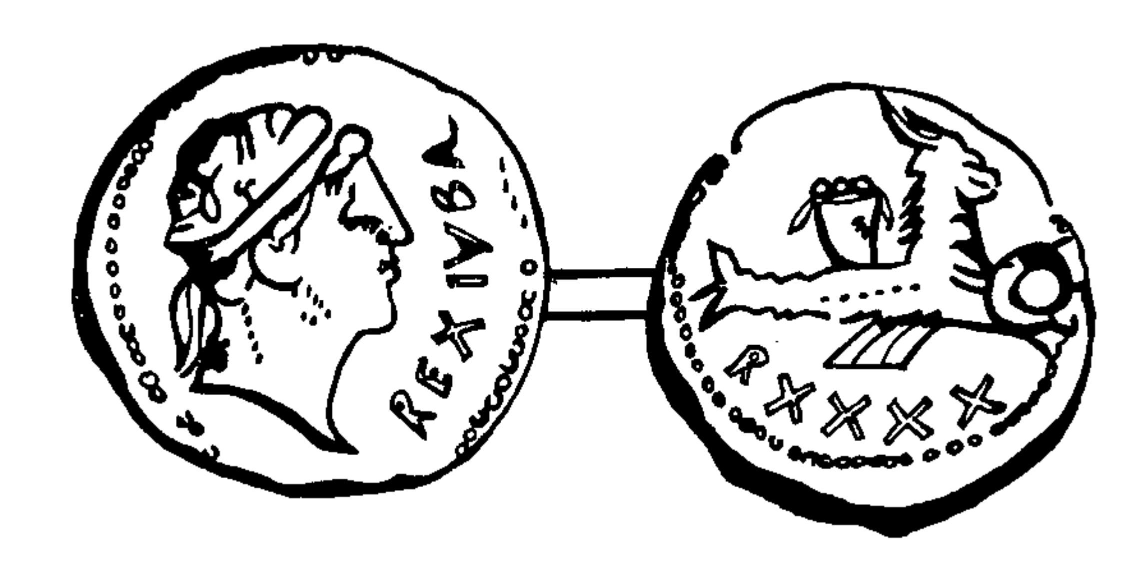
ا- قطعـة نقـد فضية تعـود إلى عهد يوبـا الثاني تحمل على الوجه إسم و صورة الملك و في الظهر معبـد ذي أربعـة أعمـدة و عبارة AVG V STI

ب- الوجـه يشبـه تقريبـا الشكـل (ا). الظهـر يحمل مذبـح و عبـارتـي LVCV و AVGVSTI عن مـازار، ص. 82، رقـم : 160.



الشكـــــــــــل : 63.

ـ اوب : قطعتـــان نقديتـــان فضيتـــان ليوبا الثاني، تحملان صورتــه و اسمـه على الوجه ، بينما يحمل الظهر صورة نسـر الذي يرمـز الى العظمـة الامبراطوريـــة لاغسطـس، حسب مـــازار، ص.90، رقمي : 207ـ 206.



الشكـــــل : 64.

- قطعـة نقـد فضيـة ليوبـا الثاني. يحمـل الوجـه اسم و صورة الملك.
امـا الظهـر فيحمـل صـورة قرنبـي الذي يرمـز إلى بـرج الجـدي
و الذي يبـدو أنه بـرج الإمبراطـور أغسطـس. عن مـازار،ص.91،
رقم : 210.

و من جهته، لم يترك أغسطس مناسبة تمر، الا و يعرب فيها عن ثنائه و عن صداقته ليوبا الثاني. و قد ضرب هذا الأخير سكة [1] تشير إلى أوسمة النصر التي منحها أغسطس ليوبا بمناسبة انتصار حاكم الولاية الإفريقية على قبائل الجيتول الثائرة سنة ستة او سبعة للميلاد.(الشكل: 65 (أ) و (ب)).

كما يعد السماح ليوبا الثاني بضرب السكة الذهبية [2] و الذي يعتبر من الحقوق الخاصة بالإمبراطور، إمتيازا خارقا للعادة، قدم لملك موريطانيا في إطار العلاقات الودية التي كانت تربطهما.

يتضح لنا، و بجلاء، موقف روما من مملكة يوبا الثاني التي أقيمت في فترة زمنية معينة و لتحقيق أغراض معينة أيضا. و ان لم يكن يوبا رومانيا، فإنه أدى دور الحاكم الروماني على أكمل وجه. و مشاركته الجيش الروماني، جنبا لجنب، لضرب الأهالي المتمردين عليه و على الوجود الروماني في آن واحد، تعد دليلا صارخا على ذلك.

و هكذا لم يخيب يوبا الثاني آمال الرومان، اذ أدى مهامه كمتصرف أمين و مؤقت في انتظار الوقت المناسب و المختار من طرف روما لإدراج مملكة موريطانيا ضمن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية المجاورة.

و عملية تتويج يوبا و منحه شارات الملك، تعد في الواقع عملية بهرجة لا أكثر، نحو الآهالي الذين قد يبهرون أو قد ينتابهم الأمل من جديد في إحياء ملك أجدادهم. كما تبين لهم من جهة أخرى النوايا الحسنة لروما، الخالية من كل الأطماع الإستعمارية.

لكن الأهالي سرعان ما تبينوا الحقيقة من الوضع المزيف و غير الموثوق فيه للعرش الموريطاني. فماذا كان موقفهم منه؟ و ماذا كان رد فعلهم اتجاهه.

1- Mazard(J.), Corpus, pp.88-90, n°.193-203.

2- Ibid, " le monnayage d'or des Rois de Numidie et de Maurétanie", op-cit, p.18.



الشكـــــــل : 65

- اوب : قطعتـــان نقديتـــان فضيتـــان تعـــودان ليوبـــا الثانـــي. تحمـــلان على الوجه صـــورة و اســـم الملك بينمـــا يحمـــل الظهـــر كرسي و عصا الملك و إكليـــل بأشرطـــة متموجـــة . منحـــت ليوبا جـــزاء مشاركـــة الجيش الرومانـــي في قمع ثـــورة الجيتـــــــول. عن مـــازار، ص.88، رقمي : 196-194.

ب- موقــــف الأهالـــــــــي :

من الشيـــم التي تميز بها الإنسان الليبي بصفة عامـة، حبه الكبـير للحريـة و خوضه المعـارك في سبيـل ذلك. و هذه الصفـة لم تعـد من بين الصفـات التي تحلـى بها يوبـا الثاني، فلم يختلـط مع جنـد لهدف واحـد اللّهـم لمحاربـــة رعايــاه من قبائــل الجيتــول و بالتالــي لم يكسـب محبتهـم و ولاءهـــم.

كما أن تقليـده لمظاهر الحيـاة و العادات الرومانيـة كقص الشعر و عـدم حملـه اللحيـة مثـلا، ثم اتباعـه سياسـة تبعية جالية لروما جعلت منه "موظفـا مسؤولا أمـام الامبراطـــور" (1) أكثر منـه ملكـا ذي سلطـة و نفـوذ.

و لم تكن عيشـة الترف و البـذخ التي كان يحياهـا يوبـا الثاني في بلاطــه محاطـا بكثـير من الخـدم (2) و المهرجـين و الفنانـين (3) من أجناس متعـــددة لتجعلـه يتفطـن فيهـتـم بشؤون و مصالـح رعايـاه، بل جعلتـه يعيش فـي جو شبـه " دولـي" ان صح التعبـير و بالتالـي افتقـد الـروح الوطنيـة بالمعنـى " الضيـق" أو العصبيـة القبليـة (الواسعـة). كما أن تأثـره بعـدة تيـارات حضارية : ليبيـة، بونيقيـة، رومانيـة، اغريقيـة، (4) و مصريـة (عن طريق زوجتـه) ساهـم فـي عزلـه عن رعيتـه الذين كانت لهم اهتمامـات و انشغـالات أخرى لا ريـب.

و اعتبـارا لهذا كلـه، لم يكن يوبـا يمثـل في رأي رعايـاه، الملك الجديـر بالطاعـة و الولاء، إذ كان يفتقـد لكل الصفـات التي يحبذها عادة الانسان الليبـي عامة و المـوري خاصـــــة.

1- شنيتي (م.ب.)، سياسة الرومنة في بـلاد المغرب، المرجع السابق، ص. 82.

2- C.I.L., VIII, 20. 277; 21.085; 21.090; 21.097.

3- Ibid, VI, 10. 110.

4- Monceaux(P.), " Grecs et Maures d'aprés les monnaies grecques du Musée d'Alger", op-cit, pp.344, 355.

فسرعان ما ثار ضده، و ضد نظام الحماية المفروض على موريطانيا بعض رعايا الساخطين عليه و المتمثلين خاصة في القبائل الجيتولية. فقاموا بتقتيل العساكر الرومان الذين خرجوا لقمعهم و خربوا كل المناطق المجاورة لهم.(1) و الظاهر ان القوات العسكرية التابعة ليوبا الثاني لم تتمكن، بمفردها، من القضاء على هذه الانتفاظة. فتطلب الأمر تدخل الجيش(2) الروماني المتمركز بالمنطقة المجاورة (3)ليمدها بالمساعدات الضرورية. ألان جيش يوبا كان ضعيفا و قليل العدد ام ان الثورة كانت هامة، فاقت قوتها النطاق المحلي ؟ الأرجح أن الإنتفاظة عرفت اتساعا كبيرا أقلق السلطات الرومانية، فأخذ قائدها المدعو كورنيليوس (Cornelius Cossus) بزمام الامور و تمكن، حسب دينون كاسيوس (4)، من إخماد الثورة.

1- Dion Cassius, L V, 28 :" les Gétules irrités contre le roi Juba et dédaignant d'obéir aux Romains, se soulevèrent contre lui, ravagèrent le territoire voisin et tuèrent plusieurs des généraux romains qui leur furent opposés, en un mot leur puissance s'accrut à un point que leur soumission valut à Cornélius Cossus les ornements du triomphe et un surnom".

2- و قد يكون من بين المتدخلين الأوائل لقمع هذه الثورة قائد الفيلق الثالث لأغسطس (IIIè légion d'Auguste)(L.Sempronius Atratinus) الذي شغل منصب والي إفريقيا البروقنصلية من سنة 22 الى 21 قبل الميلاد. و يتبين من خلال تشريفات النصر التي تحصل عليها أنه نال بعض الإنتصار على الثورة. انظر : راشي (م.)، المرجع السابق، ص.69 - 70.

3- بحمايدرا (Hammaedara) (حيدرة (Haidra) بالشمال الشرقي لمدينة تبسة حاليا تتبع للأراضي التونسية.

4- Dion Cassius, L V, 28.

و قد بينت المسكوكات أن يوبا قد أحرز،هو الأخر،على شارات النصر التي تحصل عليها القائد الروماني السالف الذكر، مثله في ذلك مثل أي حاكم (1) لتمكن هذا الأخير (كوسوس) من إخماد هذه الثورة. فضرب سكة في السنة الواحدة و الثلاثين من حكمه الموافقة لسنة 6-7 ميلادي تحمل عصا الملك و أخرى ضربت في السنة الثانية و الثلاثين الموافقة للسنة 7-8 ميلادي تحمل على الوجه نفس الصور و العبارات، بينما تحمل على الظهر صورة لآلهة النصر (Victoire ? بيدها تاج، و تحت قدمها رأس فيل، يحمل بخرطومه تاج صغير (3).

و لم تكن هذه الثورة الأخيرة التي شهدتها موريطانيا (4) في عهد يوبا الثاني. فقد تفجرت ثورة أخرى عارمة عرفت اتساعا لم تعهده من قبل. انضم الموريون إلى قبائل أخرى عديدة، فوحدوا صفوفهم للنيل من هذا العرش و من مدعميه، و من هذه القبائل، إضافة إلى الموريين و الجيتوليين الخاضعين إلى نفوذ يوبا، نشير خاصة إلى قبائل الموزولامي (Musulames)، و الكينيتيين (Cinithiens) (5). و قد عرفت هذه الثورة باسم زعيمها المدعو تكفاريناس. (6)

آلت قيادة جموع الموريين الثائريين إلى مازيبا (Mazippa) القائد الثاني و الوحيد الذي ذكر تاسيت اسمه إلى جانب اسم تكفاريناس. ففي الوقت الذي عني هذا الأخير بتنظيم جيش عتيد من الموزولامي و الكينيتين،

1- Leveau (Ph.)," la fin du royaume maures et les origines de la province romaine de Maurétanie Césarienne", BCTHS, nouvelle série, fasc. 17 B, 1984, p.317.

2- Mazard(J.), Corpus, p.88, n°s 193-195.

3- Mazard(J.), op-cit,p.89, n°199 particulièrement.

4- و مناطق أخرى واسعة من المغرب القديم.

5- Tacite, Annales, II, 52.

6- Ibid, loc-cit.

على الطريقة الرومانية، كلف مازيبا بتشكيل و قيادة فرق خفيفة انفردت بالقيام بالهجومات الخاطفة و السريعة التي تفزع و تذعر العدو[1].

و قد تطلبت عملية القضاء نهائيا على تكفاريناس و ثورة القبائل المغربية العديدة التي كانت تحت امرته العسكرية، عدة تدخلات للقادة الرومان [2].

أما إخماد الثورة القائمة بالأراضي الموريطانية، فقد كانت من بين المهام التي تركها الرومان إلى يوبا الثاني، حسب البعض [3]. فهو بذلك يكون قد وفر عليهم أعباء قمع حلفاء تكفاريناس الموريين. و لا ريب أنه شارك الرومان في حملاتهم الأخرى بتوفير لهم الإمدادات العسكرية الضرورية. فالسكة التي ضربها في السنة الثالثة و الأربعين الموافقة للسنة 18-19 ميلادي[4] و السنة السادسة الأربعين الموافقة للسنة 21-22 ميلادية [5] تدل على ذلك من خلال شارات النصر التي تظهرها و التي تشبه تلك التي ضربت في السنة 7-8 ميلادي و المشار إليها سابقا.

لم يمر وقت طويل على مدة الإنسحاب المؤقت لتكفاريناس و حلفائه الموريين من الساحة الحربية، حتى وقت المنية يوبا الثاني و هو في سن متقدمة. و كما كان منتظرا، خلفه ابنه بطليموس على رأس المملكة الموريطانية غير أن تصرفاته التي تميزت بلا مبالاة و بعدم الإكتراث بشؤون الدولة و تركها للعبيد المعتقين يعبثون بها، جلب له سخط رعاياه الموريون الذين وجهوا أنظارهم نحو رائد الثورة المغربية [6] ضد الرومان و حلفائها

1- Tacite, Annales, II, 52.
2- Rachet(M.), op-cit, pp.90-122; Ibid,IV,23.
3- Ibid,p.111.
4- Mazard(J.), Corpus, p.90 n° 203.
5- Ibid, p.105, N° 285-286-287.

6- تكفاريناس الذي شهد توسع اعداد مناصريه بالحصول على فرق عديدة بعثها إليه ملك الغرامنت (Tacite, Annales, VI,23(Garamantes)

في موريطانيا [1]. فانضموا إلى صفوف تكفاريناس و حاربوا تحت رايته .

كانت هذه المناسبة فرصة ثمينة كان في إمكان بطليموس إنتهازها فيحاول تغيير مجرى الأحداث لصالحه خاصة فيجلب تكفاريناس إلى صفه، و يحارب الجميع من أجل قضية واحدة و هي استقلال موريطانيا، و المغرب و يسترد في نفس الوقت هيبة و مكانة موريطانيا و بالتالي تقدير و احترام رعاياه له لكن وقع العكس، اذ أسرع بطليموس بمد قائد الجيش الروماني (و حاكم افريقيا البروقنصلية، (ب. كورنيليوس دولابيلا) (P.Cornelius Dolabella)، بأربعة فرق من الجنود المساعدين (Les auxiliaires). و قد كلف الحاكم الروماني بعض الموريين الشجعان [2] بقيادة الفرق العسكرية الخفيفة [3] و بعد جهود طويلة و حرب مريرة دامت حوالي سبع سنوات (من 17 الى 24 م)، تمكن الرومان أخيرا من القضاء نهائيا على تكفاريناس [4] لكنهم لم يقضوا نهائيا على المقاومة المورية (و لا المغربية) للوجود الروماني بالمنطقة كما سنرى ذلك فيما بعد.

و مع نهاية حرب تكفاريناس، طلب حاكم افريقيا الروماني ([illegible]) من الامبراطور تيبير، الذي خلف أغسطس، حلية النصر التي تقدم عادة للمنتصرين في الحروب. لكن ما وقع هو رفض طلب دولابيلا في حين قدمت التشريفات لغير مستحقها، لبطليموس ملك موريطانيا إذ " أوفد مجلس الشيوخ الروماني مندوبين عنه، مجددين بهذا الإجراء عادة قديمة، سلموا له هدايا المجلس و عصا الملك المصنوع من العاج (bâton d'ivoire)، المعطف

1- Tacite, Annales, IV, 23.

2ـ حسب تعبير تاسيت، المصدر نفسه.

3-- Ibid, loc-cit.

4ـ الذي دفع بنفسه إلى الهلاك حين قضي على أفراد أسرته و أسر معاونيه : (Rachet(M.), op-cit, p.122).

الروماني مطـــروزا (Toge brodée)و منحـــوه لقب الملك الصديـق و حليـف الشعـب الرومانـــــــــي ". (1)

و قد بينـت السكـة التي ضربهـا بطليمـوس في السنـة الرابعـــة من حكمـه الموافقـة لسنـــة 24 للميـلاد حليـة النصر التي منحه إياهـا مجلـس الشيـوخ الروماني و المتمثلـة في المعطـف الأرجـواني و عصـا الملك موضعين على كـرسـي الملـــك. (2)

فمـا هـي الأسبـاب التي دفعـت بالجيتولين ثـم بالموريـين إلى الثـورة و فيما بعـد إلى الإنضمـام إلى قبائـل الموزولاميـي و الكينيتيـين المتمـردة؟ يقـول ديـون كاسيـوس (3)أن الجيتولين ثـاروا ضـد يوبـا و رفضـوا الخضـوع للرومـان. لأن سلطـة يوبا الثاني لا تختلف عن السلطــة الرومانيـــة بالمنطقــة. و بالتالـي فان تربـع يوبـا الثاني على عـرش موريطانيـا لم يكن ليطمئـن كل الشرائـح من سكانـه خاصـة و الجيتولـين المتعطشين للحريـة و للبراري الواسعــــــــة.

و قد رد ليسكي (4) (Leschi)قيـام هذه الثـورة إلى زحـف المزارعـين الرومـان نحـو الجنـوب، أي نحو مناطـق الرعـي الضروريـة لقطعـان القبائـل المتمركزة... بهـذه المناطـــــــق.

أمـا كانيـا(5) (Cagnat)، فقد وجد سبـب الثورة في طبيعـه أو طبـع الإنسـان الليبـي المقيـم بهذه المناطق. فهو " خشن و حـذر" في نظـره. زد على هذا بعـده عن مناطـق النفوذ و الحضـارة الرومانيـة. و بالتالي فانه تمكن من

1- Tacite, Annales, IV, 23.

2- Mazard (J.), Corpus, p.134, N° 440, particulièrement, et pp.135, 136, n°441 à 450.

3- Dion Cassius, LV, 28.

4- Leschi (L.), " Rome et les nomades du Sud Central" op-cit, p.65.

5- Cagnat(R.), l'Armée ROmaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Ernest Leroux Éditeur, Paris 1913, p.4.

الاحتفاظ دوما بحريته.

في حين لخصت راشي [1] آراء مجموعة من الباحثين في ثلاث نقاط : أن عملية إقامة المدن عبر الأرض المغربية من الشرق إلى الغرب بدأت في تغيير شكل المناظر الإفريقية خاصة في الجنوب ثم أن الأشخاص الذين استقدموا إلى إفريقيا بدأوا في الإستقرار و في اقتطاع الأراضي و إقامة المزارع. ضف إليهم التجار الذين عملوا في حرية شبه تامة و ذوي الأموال الطائلة و الذين أرادوا استثمار أموالهم في المغرب طمعا في جني الأرباح السهلة. و هذه العوامل مجتمعة تؤدي بالسكان المحليين الى النزوح نحو الجنوب على حساب مناطقهم الرعوية التي تعد مناطق حيوية بالنسبة لهم.

و ان كل هذه الحجج مجتمعة و مضافة إلى فقدان موريطانيا حريتها السياسية و الإقتصادية كما يتجلى ذلك للأ هالي من خلال التحركات الحرة للعناصر الأجنبية التي تضاعف عددها بمرور الزمن و استيلائها على الأراضي و الخيرات المتنوعة لموريطانيا تكوّن الأسباب القوية و الكافية لقيام الثورة على الرومان. فهي إذن ناتجة عن التغلغل الروماني الواسع في المملكة الموريطانية و الذي شمل كل المجالات.

و من خلال هذه الثورات المتتالية، يتبين رد فعل قسم معتبر من سكان موريطانيا الرافض للموقف السلبي الذي تميزت به سياسة يوبا الثاني (و ابنه) منذ قدومه إلى افريقيا، بعد مقام طويل في روما. كما يتبين ضعف الصلة [2] التي تربط بين يوبا و بين رعاياه الذين رفضوا الخضوع للعرش الموريطاني الخاضع لروما.

1- Rachet (M.), op-cit, pp.88.90.

2- Ragot (W.), op-cit, p.171 et suivantes.

2ـ سقـــــوط موريطانيـــــــــا :

اـ مقتـــل الملـــــك بطليمـــــوس :

ظلــت ظـروف و اسبــاب مقتل بطليمــوس [1]، آخـر ملوك موريطانيـــــا . من المشاكل التاريخيـة التي تناقش حولها الكثير من المـــؤرخـــــين.

فديون كاسيــوس، يذكر في هذا الشأن، أن كاليقـولا طلب من بطليموس الحضور إلى روما. و لما علم بثروتـه الطائلـة، أمـر بقتلـه [2]. أما سيوتون [3] (Suétone) فقد رد سبب بـزوغ فكـرة القتل عند كاليقولا إلى لحظـة دخـول بطليموس إلى مدرج الألعـاب [4] الذي كان يجلس به الإمبراطور و حاشيتـه وسـط الجماهير المتفرجة، و كان بطليموس يرتـدي ثوبـا فاخـرا، أرجواني اللّون، شـد إليه أنظار جمـــوع المتفرجين. و قد آثـار ذلك حقـد و غـيرة [5] الإمبراطـور الذي قـرر قتلـه بعد أن أحسن استقبالـه في بدايـة الأمـــر.

و يبدو ، حسب كركوبينـو [6]، أن كاليقـولا قام بجريمتـه هذه لحظة غضب و غيرة جنونيـــــــــة.

امـا كانيــــا [7]، فيذكـر أن السبب أبعد من ذلك : و هو يتمثل مضمون رأيه في تخـوف الإمبراطـور من أن يفكـر أحـد حكام افريقيـا بالاستقـلال عن الإمبراطوريـة فيبسط نفـوذه على المنطقـة و بالتالـي يوقف تصديـر قمـوح افريقيـا نحو رومـا.

1ـ ولـد بطليموس ابن يوبا الثاني و كليوباترا سيليني في حوالي السنة الثالثة او الثانية قبل الميلاد (Gsell(St)(HAAN,t.8,p.277) و قد ظهر على السكة في مراحل حياته المختلفة : بطليموس الطفل الشاب (Mazard(J.),Corpus,p.122 n°376-383) كما ظهر بلقب الملك و هو يحمل فوق رأسه تاجا، قبل أن يصبح ملكا بالفعل،و بعد وفاة أبيه في آخر سنـة 23 م أو بداية سنـة 24 أصبح بطليموس ملكا على موريطانيا. (Strabon, XVII, 3 ,7)

2- Dion Cassius, LIX, 25.

3- Suetone, Caligula , .

4ـ مدرج الألعاب القائم بمدينة ليون (lyon) ببلاد القبول (Gaule) (Ibid, XX)

5- Gsell(St.), op- cit., t.8, 284.

6- Carcopino (J.),op-cit, loc-cit.

7. Cagnat (R.), l'Armée romaine d'Afrique, op-cit,p.26.

و بينما شاطر بنابو[1] رأي روستوفزيف[2] (Rostovtzef)المؤكد على الجوانب الإقتصادية كأسباب لضم موريطانيا، بعكس ما ذكره فيشويك[3] (Fishwick)، يرى هوفمان[4] (Hoffman)أن نزاعا دينيا حول كهنوت ازيس (Isis)المصرية قد يكون سببا في القضاء على بطليموس.

أما فور[5] (Four)، فقد ذكر أن مقتل بطليموس يعود إلى عدة أسباب منها النوايا الإستقلالية[6] التي أظهرها هذا الأخير حين ضرب سكة ذهبية باسمه، و عجزه على المحافظة على الأمن في مملكته.

لكننا نستبعد أن يكون هؤلاء الباحثون على حق في افتراضهم تلك. و ذلك لأن عملية ضرب العملة الذهبية، و ان كانت من اختصاص الآباطرة ؤ الملوك العظام ذوي السلطة و النفوذ، فقد سمحت بها روما لبعض الملوك الأتباع الموالين لها. و من بين هؤلاء الملوك، نشير خاصة إلى أقرب الناس إلى بطليموس، إلى والده يوبا الثاني ملك موريطانيا، و كذا ملوك البوسفور[7] (Bosphore).

ثم أن والده قد ضرب السكة الذهبية في عدة مناسبات (و لو بكميات قليلة). لكن مصيره لم يكن كمصير ابنه و لا كان كذلك مصير الملوك الأتباع الآخرين.

1- Benabou (M.), la résistance, op-cit, 90.

2- Rostovtzef (M.), Social and economic history of the Roman Empire, 2è édition, Exford 1957, p.921, (d'aprés Benabou(M.) op-cit, p.89; n° 45.)

3- Fishwick (D.), " the annextion of Maurétania", dans Historia, 20, 1971, pp.467-487.

4- Hoffman (M.), " Ptolemaios Von Mauretanien", dans Paulys Real-Encyclopadie, XXIII, 1959, Colonne 1768, 1787.

5- Four(J.C.), " Catigula et la Maurétanie, la fin de Ptoloméé", dans Klio, 55, 1973, pp.249-271. (d'aprés Leveau(Ph.), Caesarea, op-cit, p.14).

6- و هذا أيضا ما ذهب اليه كل من لا بلانشير و ويل: انظر: (la Blanchère (M.de)" Monnaie d'or de Ptolemée, roi de Maurétanie", op-cit, p.204; Waille(V.), "Rapport sur les fouilles exécutées à Cherchell (octobre 1901-Janvier 1902)" Rev.Afr., 46, 1902, p.10.

7- Mazard(J.), "Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie", op-cit, p.6.

و قد رأى البعض الآخر، أن الفترة التي قتل فيها بطليموس، قد تميزت بعدم الإستقرار، لا سيما بعد القضاء على مؤامرة جيتوليكوس (Gaetulicus). و في تلك الفترة بالذات كان كاليقولا يكن العداء الى جميع أفراد عائلته [1] و من ضمنهم بطليموس [2]. كما قيل أن هناك احتمال كبير أن يكون لمقتل هذا الأخير صلة مباشرة بعلاقة ملوك موريطانيا (خاصة في عهد يوبا الثاني) بالحاكم الروماني كوسوس كورنيليوس الذي انتصر على القبائل الجيتولية المتمردة، ثم بابنه [3].

أما لوفو، فانه يرى أن سبب مقتل بطليموس يعود إلى اعتباره من طرف كاليقولا، ليس كملك، لدولة منافسة للامبراطورية الرومانية، و انما كرجل من الأرستوقراطية الرومانية الذي يمكنه أن يتآمر ضده [4].

اذن رغم تعدد الإفتراضات و الآراء المقترحة لتفسير أو معرفة حقيقة الأسباب التي دفعت بكاليقولا لاقتراف جريمته، فان الغموض لا يزال مخيما على هذه الحادثة التاريخية الشنيعة.

و مهما يكن من أمر، فان معظم الأسباب التي قدمت لا تفسر تماما و لا تبرر هذه النهاية المؤلمة لبطليموس. فكان يكفي كاليقولا، أن يترك بطليموس يموت موتة طبيعية خاصة و أنه لم يعرف له زوجة و لا أولاد و لا اخوة [5] اللهم دريزيلا (Drysilla) التي قال تاسيت أنها حفيدة كليوباترا و انطنيوس [6].

1- Fishwick(D) and Shaw(Breut D),"Ptolemy of Maurétania and the Conspiracy of Gaetulucus", dans Historia, XXV, 1976,p.491.

2 - نشير بالمناسبة أن بطليموس كان من أحفاد انطنيوس، مثله في ذلك مثل كاليقولا الذي كانت تربطه صلة القرابة.

3- Fishwick (D.) and Shaw(Breut.D.),op-cit,pp.492-494.

4- Leveau(Ph.)," la fin du Royaume maure et les origines de la provaince romaine de Maurétanie Césarienne",op-cit,p.371.

5- Carcopino (J.), op-cit,pp.191-192.

6- Tacite, Histoires,V,9,

و يبدو لنا أن الأسباب التي أدت الى القضاء على المملكة الموريطانية عديدة و متداخلة . فقد عرفنا من خلال هذه المحاولة أن وصول يوبا الثاني إلى العرش الموريطاني كان نتيجة خطة سياسية مدروسة وضعها الإمبراطور الروماني اغسطس. و هي تستهدف إعداد سكان موريطانيا حضاريا (و معنويا) لعملية بسط النفوذ المباشر عليها، في الوقت المناسب،هذا من جهة .

و من جهة ثانية فان جل الباحثين أكدوا على أن يوبا الثاني، العالم، لعب دورا فعالا في نشر الثقافة و الحضارة اللاتينية ؛ و بالتالي فإنه هيأ، بقصد أو عن غير قصد، الجو المناسب و المطلوب لعملية الإحتلال المباشر.

ثم أن موريطانيا، في عهدي يوبا الثاني و ابنه بطليموس، بلغت درجة معتبرة من التطور الإقتصادي [1] مما أسال لعاب بعض الحكام الرومان المتربصين بها أمثال كاليقولا.

علاوة على النمو المعتبر الذي عرفته موريطانيا في تلك الفترة، فان اتساع رقعة هذه المملكة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى الواد الكبير شرقا، و احتضانها لمجموعة هائلة من القبائل (المورية المعادية للوجود الروماني)،كفيل بجعل أعداء موريطانيا يرسمون للقضاء عليها نهائيا و كبت بها أي تطلع للحرية و الاستقلال.

و بالتالي، فإن معظم الشروط اكتملت لتصبح موريطانيا أرضا تخضع مباشرة للنفوذ الروماني. أما عن الوسيلة المستعملة (القتل)لبلوغ الهدف، فهي ليست غريبة عن امبراطور أجمع المؤرخون [2] على القول بأن تصرفاته اتسمت بنوع من الجنون.

1- انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة .

2- Carcopino(J.), op-cit,p.194; Brignon(J.),et autres, op-cit,p.29, Fishwick (D.) and Shaw (Brent D),op-cit,p.491; Gsell (St.),H.A.A.N., t. 8, p.284.

ب- أثار مقتل بطليموس و سقوط المملكة على موريطانيا و المغرب :

بمجرد وصول نبأ مقتل بطليموس إلى موريطانيا، نشبت ثورة عارمة قادها أحد معتقي الملك يدعى آدمون (Aedemon).

بحثا عن الأسباب التي دفعت بهذا الأخير الى القيام بالثورة، نشير الى بلين الأكبر الذي قال بهذا الشأن : "بعدما اعدم بطليموس من طرف كايوس قيصر (كاليقولا)، عمل معتقه آدمون على الثأر له" (1).

أما لوفو (2)، فيقول أنه ينبغي، دون شك، تصديق خبر بلين المشار إليه أعلى.و ينبغي أيضا الفصل بين " رد فعل آدمون و المقاومة المورية للاستعمار الروماني".

و حسب البعض الآخر (3)، أن آدمون أراد أن يخلف بطليموس على رأس المملكة الموريطانية بعدما جلب إلى صفة بعض القبائل المورية التي آزرته في ثورته. و هذا تقريبا ما ذهبت إليه راشي، مضيفة أهداف أخرى : آدمون تمرد للثأر لملكه الذي كانت تربطه به علاقة وطيدة. لكنه أراد الوقوف في وجه الإحتلال الروماني الذي سيسحب منه السلطة (و النفوذ) التي كان يتمتع بها في حياة بطليموس. و ربما كان يأمل أيضا بالفوز، يوما، بتاج موريطانيا" (4).

أما توفنو (5)، فيظن أن آدمون ثار للثأر لبطليموس أو طمعا في الحصول على بعض الامتيازات الشخصية.

1- Pline l'Ancien, V,11.

2- Leveau(Ph.), Caesarea,op-cit,p.15.

3- De Verneuil (B.),et Bugnot (J.), op-cit, p. 57.

4- Rachet(M.), op-cit,pp.127-128.

5- Thouvenot (R.),Volubilis, op-cit.16.

و اننا نشاطر رأي بنابو [1] القائل بأن السبب الذي جعل آدمون و القبائل المورية يوحدون الصفوف و يثورون، له دلالته و هو يعبر عن احساسهم المشترك بقرب الخطر منهم و المتمثل في تمركز الرومان الدائم في بلادهم و على أراضيهم و النتائج المترتبة على ذلك من مس بالحريات، و فرض الضرائب... الخ.

و قد عرفت هذه الثورة اتساعا كبيرا إذا لاحظنا أن اخمادها تطلب تدخل ثلاثة قواد للجيوش الرومانية و استقدام إمدادات عسكرية من اسبانيا [2]. و يحتمل أن يكون اندلاعها قد حدث خلال سنة 40 ميلادي، أي في نفس السنة التي أعدم فيها بطليموس. لكن بلين الأكبر [3]، يقول في النص المشار اليه سابقا: "في عهد الامبراطور كلود، تدخلت لأول مرة، الجيوش الرومانية في موريطانيا" و هذا الأخير توج في جانفي 41 للميلاد [4]. بينما يرد نص لديون كاسيوس [5] قيامها الى عهد كاليقولا و استمرارها الى الى عهد كلود. و هذا رأي العديد من الباحثين [6].

انتشرت هذه الثورة على معظم الأراضي الموريطانية، و خاصة الغربية منها كما تدل على ذلك بعض الدراسات الأثرية. فمدن بأكملها كتمودة و ليكسوس أحرقت و دمرت في منتصف القرن الأول للميلاد [7]. نفس الشيء

1- Benabou (M.), la résitance, op-cit, p.90.

2- Fantar (M.), et Decret CF.), op-cit, 167.

3- Pline l'Ancien, V, 11.

4- Rachet (M.), op-cit, 128.

5- Dion cassius, LX, 8-6.

6- Benabou (M.), op-cit, p.90; Rachet (M.), op-cit, p.128.

7- Tarradell (M.), " Nuevos datos sobre la guerra de los Romanos contra Aedemon", dans Actes du Congrés Archéologique du Maroc Espagnol, Tetouan 1953, pp. 339-344 (d'aprés Rachet (M.), op-cit (132). يرد هذا الباحث حرق و تخريب المدينتين المذكورتين الى ثورة آدمون لكنه لم يتمكن من معرفة من القائم بهذه الأعمال التدميرية. أهم الموريون أم الجيش الروماني في محاولاته كبت الثورة ؟

بالنسبة لمدينة طنجة و ضواحيها، عمليات الحرق و التدمير لم تمس المدن الكبيرة فحسب، بل مست أبسط المنشآت العمرانية و الاقتصادية.(1) فبدت هذه الثورة، و كأنها حرب أهلية، لصاحب هذه الدراسة، الذي تساءل إن لم يكن القصد هو تدمير و تحطيم و حرق كل ما يمكن أن يهم الرومان. و انه شبه العملية بالبحار (أو الملاح) الذي يخرب مركبه بيده خشية أن يقع في يد العدو. كما تساءل ان لم يكن، أنصار آدمون، القادمون من وليلي للتصدي للفيالق الرومانية القادمة من اسبانيا، هم القائمون بهذه الأعمال ؟ (2)

كما شملت هذه الثورة الأراضي الوسطى و الشرقية من المملكة، من وليلي إلى قيصرية، و وصلت إلى الحدود الموريطانية النوميدية أي أنها اقتربت من حدود الولاية الرومانية (3). فزعزعت الأمن و أصبحت خطرا على الوجود الروماني بالمنطقة. فاضطر قياصرة روما (من كاليقولا الى كلود) إلى استدعاء ثلاثة فياليق (4) كانت متمركزة في اسبانيا في محاولات لإخمادها. (5)

1- Ponsich(M.), Recherches archéologiques Tanger, op-cit, p.184 : " les traces d'incendie et d'abondon se multiplient sur tout le territoire de Tingitane, et dans la campagne qui entoure Tanger, tout, absolument tout, porte des traces de destruction. Il ne s'agit plus de villes comme Tamuda, Lixus, Volubilis, mais de la plus petite ferme, du plus petit habitat, de la plus petite installation (l'usine de Cotta en particulier)...Il semble qu'on ait voulu justement anéantir tout ce qui pouvait interesser les ROmains",..

2- عثر على نقيشة للشفط فاليريوس سيفيروس (Velerus Séverus) الذي حارب الى جانب الرومان، ثورة آدمون. ونتيجة لصنيعه هذا، تحصل على بعض الإمتيازات لسكان مدينته. و تذكر النقيشة أنه من أصل قرطاجي، تزوج من امرأه مورية. لكن تأثره بالحضارة الرومانية واضح من خلال اتخاذه اسما رومانيا و تسجيل النقش بالأحرف اللاتينية : انظر : , Chatelain(L.) le Maroc des Romains- Etudes sur les centres antiques de la Maurétanie occidentale, op-cit, pp.143-144, inscription n° 116).

3- Rachet(M.), op-cit, p.128.

4- و هي الفيلق الرابع أ. مقدونيا (IV a Macedonia)، الفيلق السادس أفيكتريكس (VI a Victrix) و العاشر أجمينا (X a Gemina)، (d'après Rachet(M.), op-cit, p.120).

5- Cagnat (R.), L'Armée Romaine d'Afrique, op-cit, p.20; Rachet(M.), loc-cit).

و يحتمل هبوط العساكر القادمين من اسبانيا في الموانىء الموريطانية الغربية كطنجة و ليكسوس، و في قيصرية و تنس أو في موانئ أخرى من الغرب الجزائري (وهران) بالنسبة لموريطانيا الشرقية [1]. و علاوة عن الإمدادات العسكرية التي كلفت اسبانيا بإرسالها إلى موريطانيا، فانها اضطرت أيضا إلى تقديم الحبوب (القمح) اللّازمة لتغذية هؤلاء العساكر [2].

و يبدو أن أول قائد عسكري أسندت إليه مهمة مواجهة آدمون هو ليسينيوس كراسوس فروقي [3] (M. Licinius Grassus Frugi.) لكنه عجز عن القضاء نهائيا على هذه الثورة، التي اندلعت من جديد بقوة و اتساع أكبر من ذي قبل، الشيء الذي دفع بالإمبراطور الروماني كلود إلى تعيين قائد ثان لها و هو سويتونيوس بولينوس (C.Suetonius Paulinus) الذي اضطر خلال سنة 42 ميلادي [4] إلى تتبع تشعباتها إلى ما وراء جبال الأطلس و إلى منطقة واد غير [5] (Ghir).

و لم تكن هذه الحملة الأخيرة التي يقودها الرومان ضد الموريين. فهناك حملة أخرى، قادها حاكم روماني ثالث هو هوزيدونيوس قيتا (Hosidonius Geta)، خلال سنة 42 ميلادي. و في هذه المرة لم يذكر اسم آدمون كقائد (6)

1- Rachet(M.);op-cit,p.130.

2- Dion Cassius,LX, 24, كلف حاكم مدينة بتيك أمبونيوس سيلوس (Umbonius Silos) بهذه المهمة.

3- Benabou(M.),la résistance, op-cit,p.91.

4- Ibid, loc-cit.

5- Pline l'Ancien,V,11. (و الذي ينحدر من جبال الأطلس الأعلى و يرتمي في الصحراء، بين منطقتي التافللت و جبل بشار، (عن راشي(م.)، المرجع السابق، ص.135).

6- يظن البعض انه لقي مصرعه سنة 41 م (عن راشي(م.)، المرجع السابق ص. 133.

للثورة ، بل ذكر اسم قائد موريجديد هو سالاب (Salabus)[1] . اهتم هذا الأخير بتقسيم جيشه إلى قسمين، قسم ترك في المناطق الشمالية للتصدي للرومان، و قسم ثان ، بقيادته ، تحرك نحو الصحراء. و هناك لحق به الجيش الروماني. غير أن الضمأ كاد ان يقضي على أفراده ، و لو لا ان أحد الموريين دلهم على طريقة خاصة ،[2] تخرجهم من الموقف الحرج الذي كانوا فيه . و قيل ان هذه الطريقة جاءت بثمارها : حصل الجيش الروماني على المياه اللازمة له و على انتصار سهل على حساب الموريين الذين استسلموا لهم .[3]

و هكذا تنتهي المقاومة المورية التي قامت على إثر مقتل بطليموس، آخر ملوك موريطانيا ، و إذا كانت هذه الثورة لم تبلغ القوة و الإتساع الذي بلغته الثورة التي قامت في عهد يوبا الثاني و التي تزعمها فيما بعد تكفاريناس و مازيبا بالنسبة للموريين، حسب البعض [4] ... فإنها بينت بوضوح موقف الأهالي الساخط عن السياسة المنتهجة من طرف ملوك موريطانيا ، و المتسمة بالولاء الجلي للقصر الامبراطوري بروما من جهة ، و كما عبرت ، بحد السيف ، عن رفضها للوجود الروماني بالمنطقة و لسياسته الاستعمارية .

و رغم هذه المقاومة العنيفة ، لم تتمكن موريطانيا من الاحتفاظ باستقلالها ، و إن كان شكليا . فبمجرد ما قضي على هذه الانتفاظات، شرع الإمبراطور الروماني كلود في تقسيم أراضيها إلى مقاطعتين تقابلان مملكتي

1- Dion Cassius, LX, 9.

2- تتمثل في ذكر بعض التعويذات السحرية . و بعد أن تم ذكرها ، يبدو أن الأمطار سقطت غزيرة . فدهش الموريون و ظنوا ان الآلهة راضية على اعدائهم . فاستسلم سالاب و جيشه لهم اتقاءا لشرها . (عن راشي (م .)، ص. 138 و بنابو، المرجع السابق، ص.92).

3- Rachet(M.), op-cit,p.138; Benabou(M.),la résistance,op-cit,p.92.

4- Ibid, p. 140.

بوغود و بوكوس الثاني [1]. و بذلك انبسطت السلطة الرومانية الفعلية و المباشرة على المغرب القديم كله.

أما بالنسبة للمغرب عامة، فقد كانت نتائج السياسة الموريطانية من ضمن الأسباب التي أدت إلى القضاء عليه نهائيا، أو بالأحرى قضي على حريته لمدة طويلة تجاوزت الخمسة قرون على أقل تقدير، اذ بدأ الاستعمار الروماني يزحف من الشرق نحو الغرب، آكلا في طريقه ممالك نوميديا الواحدة تلوى الأخرى، و كابتا بذلك لأنفاس و للمحاولات المتطلعة إلى الحرية و الاستقلال عن السلطة و النفوذ الرومانيين.

1- Pline L'Ancien, V,19.

لقد مكننا البحث في تاريخ موريطانيا (منذ نشأتها الى سنة 42 ميلادي، تاريخ سقوطها)، و في مجالاته المختلفة : السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، الثقافية، الدينية و العمرانية من التوصل الى بعض النتائج نلخصها فيما يلي:

1- حاولنا المساهمة في ازاحة بعض الغموض مما كان مخيما على موريطانيا منذ نشأتها الى تاريخ سقوطها. اذ اتضحت لنا بعض الجوانب الغامضة كنشأة المملكة التي لم يعد هناك شك في انها تعود الى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد. بالمعلومات التي تضمنتها النصوص الكلاسيكية و التي دعمتها الاكتشافات الاثرية التي خصت مواقع عديدة من موريطانيا و اظهرت بجلاء دولة موريطانيا قوية البنية منذ القرن الرابع قبل الميلاد. و لكي تصل الى هذا المستوى من القوة، فلا بد ان نشأتها تكون ابعد من ذلك التاريخ. و مما يدعم هذا الراي، وجود نظام اجتماعي متطور مبكر في المناطق الساحلية لموريطانيا و مجموعة هامة من المدن التي يحتمل ان بعضها لعب دورا في نشأة هذه الدولة.

2- في الميدان الاقتصادي، حاولنا تصحيح الرأي القائل بأن موريطانيا كانت متخلفة اقتصاديا، اذ استطعنا البرهنة على ان موريطانيا عرفت نموا اقتصاديا ملحوظا في مختلف المجالات و في مختلف العهود، و خاصة في عهد يوبا الثاني. و قد شمل هذا التطور ميادين الزراعة المتنوعة و الصناعة و منها صناعة الارجوان الجيتولي التي عرفت شهرة كبيرة انذاك و قد اهتم يوبا بتطويرها في المناطق الغربية، بالاضافة الى نمو حركة تجارية نشيطة مكنت من تسرب تأثيرات متنوعة مصدرها الحوض الغربي للمتوسط افادت تطور موريطانيا في بعض الجوانب.

غير ان سياسة موريطانيا الموالية لروما، جعلت اقتصادها في خدمة هذه الأخيرة، اذ فتحت أبواب مملكتها واسعة امام التغلغل الاقتصادي الروماني، فأصبح التجار و رجال الاعمال الرومان (و غيرهم...) يقتنون ما بدا لهم،

و يستغلون خيرات البلاد على مرآى وشهد من ملوك موريطانيا ، بل بتزكية منهم (خاصة يوبا II او ابنه). و لم تكن هذه الوضعية الاقتصادية المتلاشية و السيئة مؤشرا بالخير بالنسبة لمستقبل موريطانيا السياسي الذي اصبح وهن ارادة الرومان بعد ما اصبح اقتصادها بأيديهم.

3- تبين من خلال معالجتنا لموضوع العمران بموريطانيا ، ان هذه الاخيرة شهدت عملية انشاء عدد هام من المدن في فترة مبكرة ، ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد على اقل تقدير . و حاولنا تصحيح الراي الشائع الذي يرد تأسيس جل المدن الساحلية الى الفينيقيين او البونيقيين من بعدهم ، و اعتمدنا على الدراسات الاثرية الحديثة لنبرهن ان هناك احتمالات كبيرة ، بل شبه يقين، يكون الفينيقيين (او البونيقيين)قد استقروا بجانب، مدن محلية انشئت قبل وصولهم. و من العوامل التي تساند هذا الرأي،وجود عمارة محلية افريقية اصيلة بموريطانيا تتمثل في العمارة الجنائزية التي ترجع أصولها الى مرحلة فجر التاريخ، هذا من جهة .

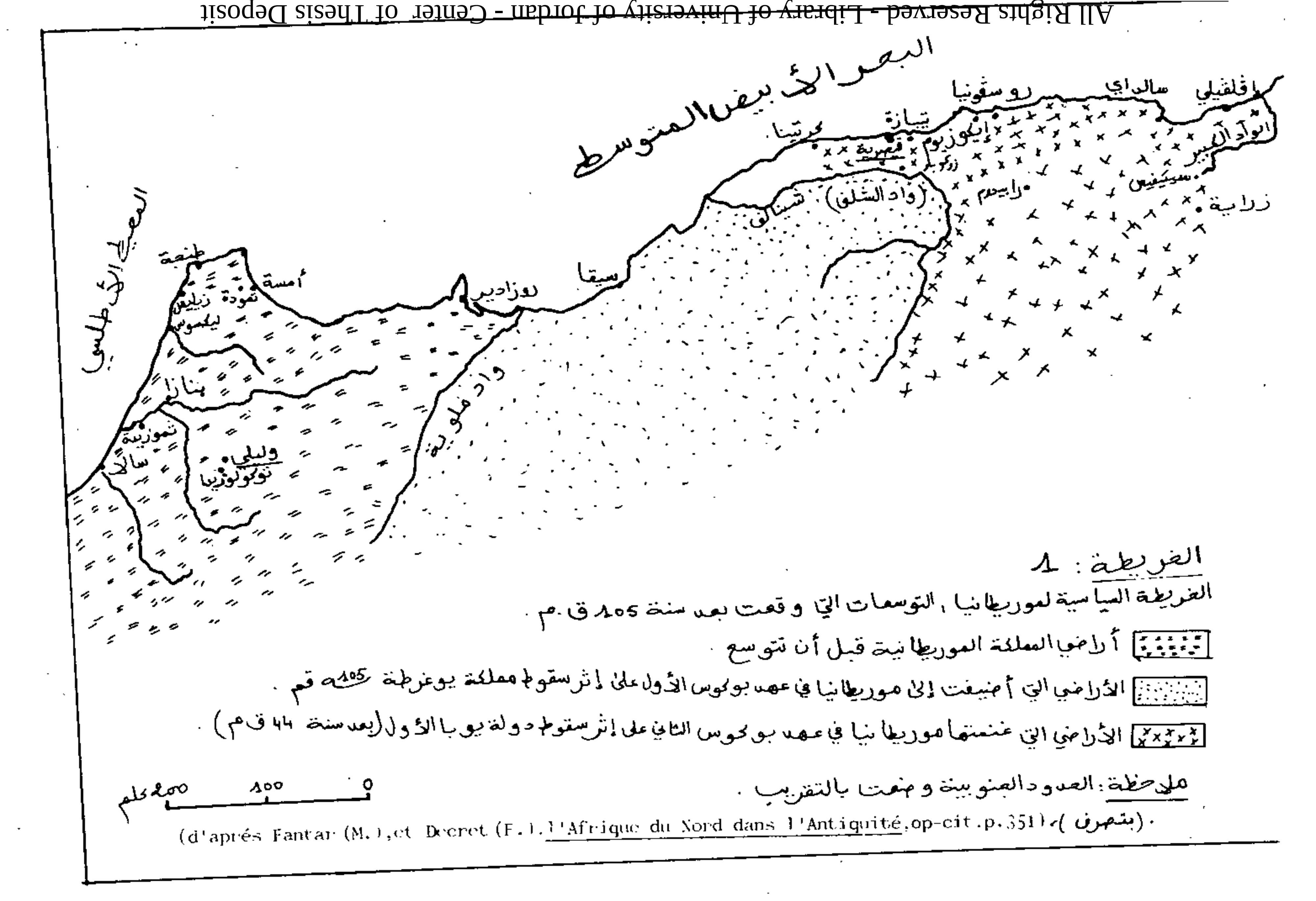
ثم ابرزنا ان مواد البناء الكثيرة الاستعمال لدى الموريين هي اللبنات (او الآجور) غير المشوية و المجففة بحرارة الشمس، و البسيطة التكاليف. و هذه المادة سهلة الاتلاف. و هذا يفسر، من جهة أخرى، عدم ترك الموريين، ما عدا المعالم الجنائزية المتمثلة في الاضرحة ، بنايات او آثار عمرانية تدل على بلوغهم مستوى هاما من التطور و الثراء.

كما لاحظنا ، ان تطور العمران، واكبه تطور ملحوظ في فنون العمارة .

4- تميز الجانب الثقافي، الديني، الاجتماعي بالنقص الكبير في المصادر على نوعيها الكلاسيكية و المادية . فصعب كتابة تاريخ متسلسل و متكامل له . و رغم ذلك، فحاولنا استخلاص بعض النتائج نلخصها فيما يلي :

ان الانسان الموري الذي كون دولة قوية، نمّى اقتصاد بلاده لا يمكن ان يكون انسانا متخلفا حضاريا، " منكمشا على نفسه". بل كان انسانا متقبلا للتجارب الاجنبية (بونيقية و غيرها...) و هو ما تجلى في الهيئات السياسية و المنشآت العمرانية التي شيدها. الا ان تراثه المحلي (ثقافته، معتقداته الدينية، عاداته و تقاليده الاجتماعية...) كانت بمثابة الدرع الواقي له و الذي مكنه من عدم الذوبان في قالب الحضارة الرومانية.

5- اتضح لنا ان نهاية هذه الدولة جاءت نتيجة اسباب عديدة اهمها رغبة روما في السيطرة على أراضي موريطانيا و الإنتفاع بمواردها الإقتصادية. و مما ساعد على ترسيخ قرار الضم لدى الرومان هو، في راينا، عدم الاستقرار المزمن (ان صح التعبير) بالحدود الجنوبية و الشرقية للدولة الموريطانية، فعزمت روما على وضع حد له في محاولة للقضاء على الثورات التي كانت تقوم من حين الى آخر في تلك الجهات ضد سلطة يوبا و ابنه بطليموس باعتبارهما تابعين لروما.



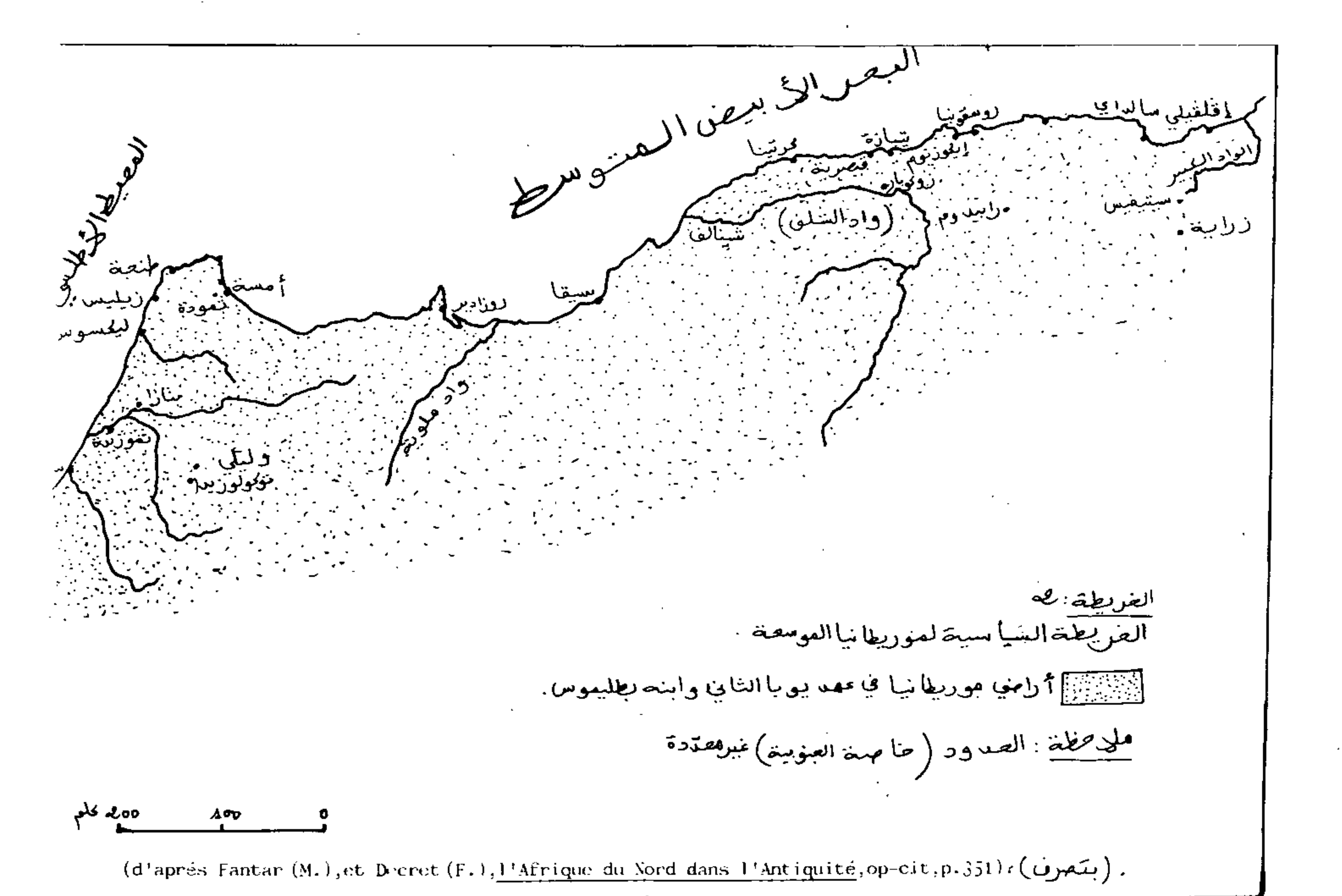
الخريطة : 1

الخريطة السياسية لموريطانيا ، التوسعات التي وقعت بعد سنة 105 ق.م .

	أراضي المملكة الموريطانية قبل أن تتوسع .
	الأراضي التي أضيفت إلى موريطانيا في عهد بوكوس الأول على إثر سقوط مملكة يوغرطة 105 ق م .
	الأراضي التي غنمتها موريطانيا في عهد بوكوس الثاني على إثر سقوط دولة يوبا الأول (بعد سنة 44 ق م) .

ملاحظة: الحدود الجنوبية وضعت بالتقريب .

(d'aprés Fantar (M.),et Decret (F.).l'Afrique du Nord dans l'Antiquité,op-cit.p.351)،(بتصرف).

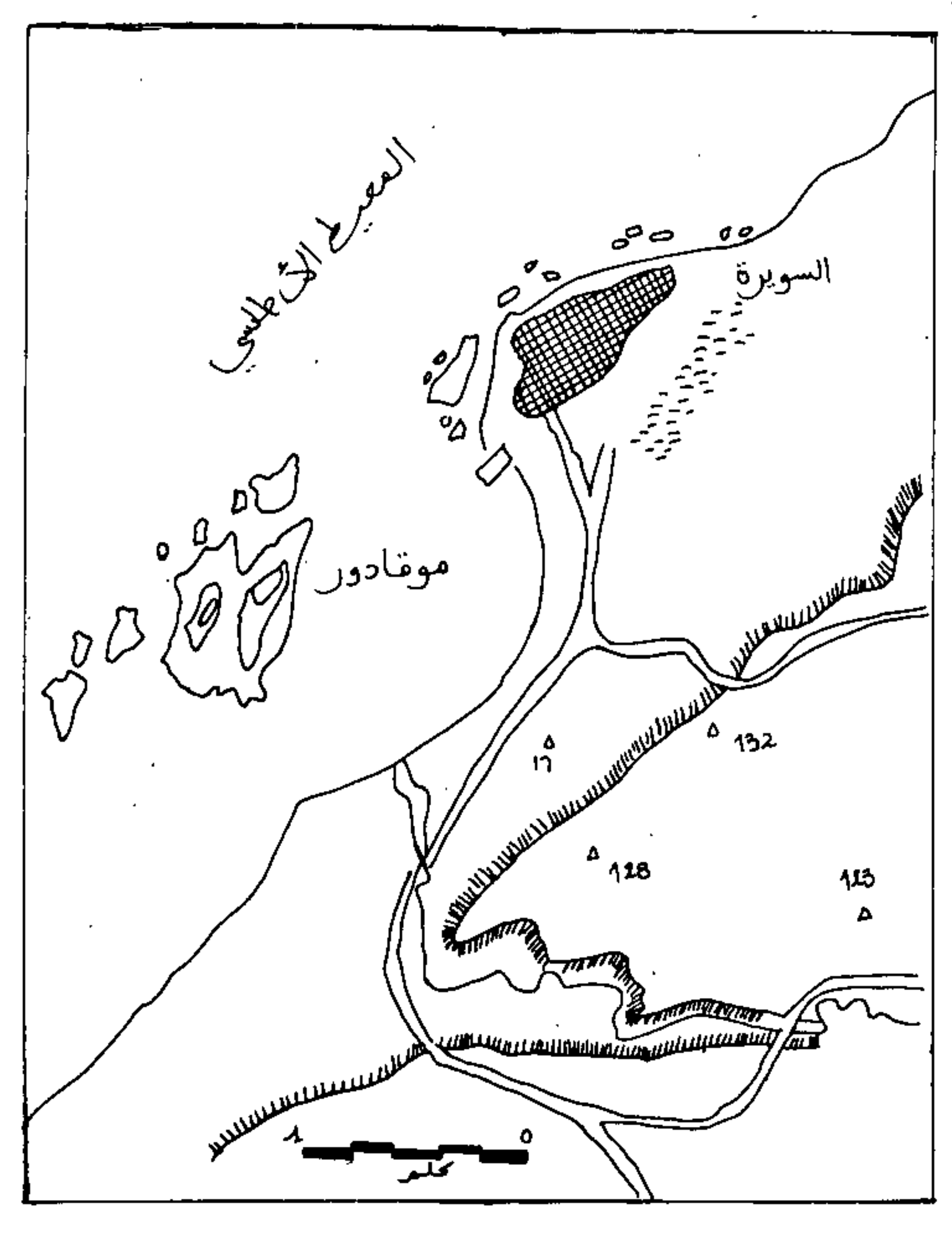


الخريطة : 2
الخريطة السياسية لموريطانيا الموسعة .

أراضي موريطانيا في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس.

ملاحظة : الحدود (خاصة الجنوبية) غير محددة

(d'aprés Fantar (M.),et Decret (F.),l'Afrique du Nord dans l'Antiquité,op-cit,p.351) ،(بتصرف) .

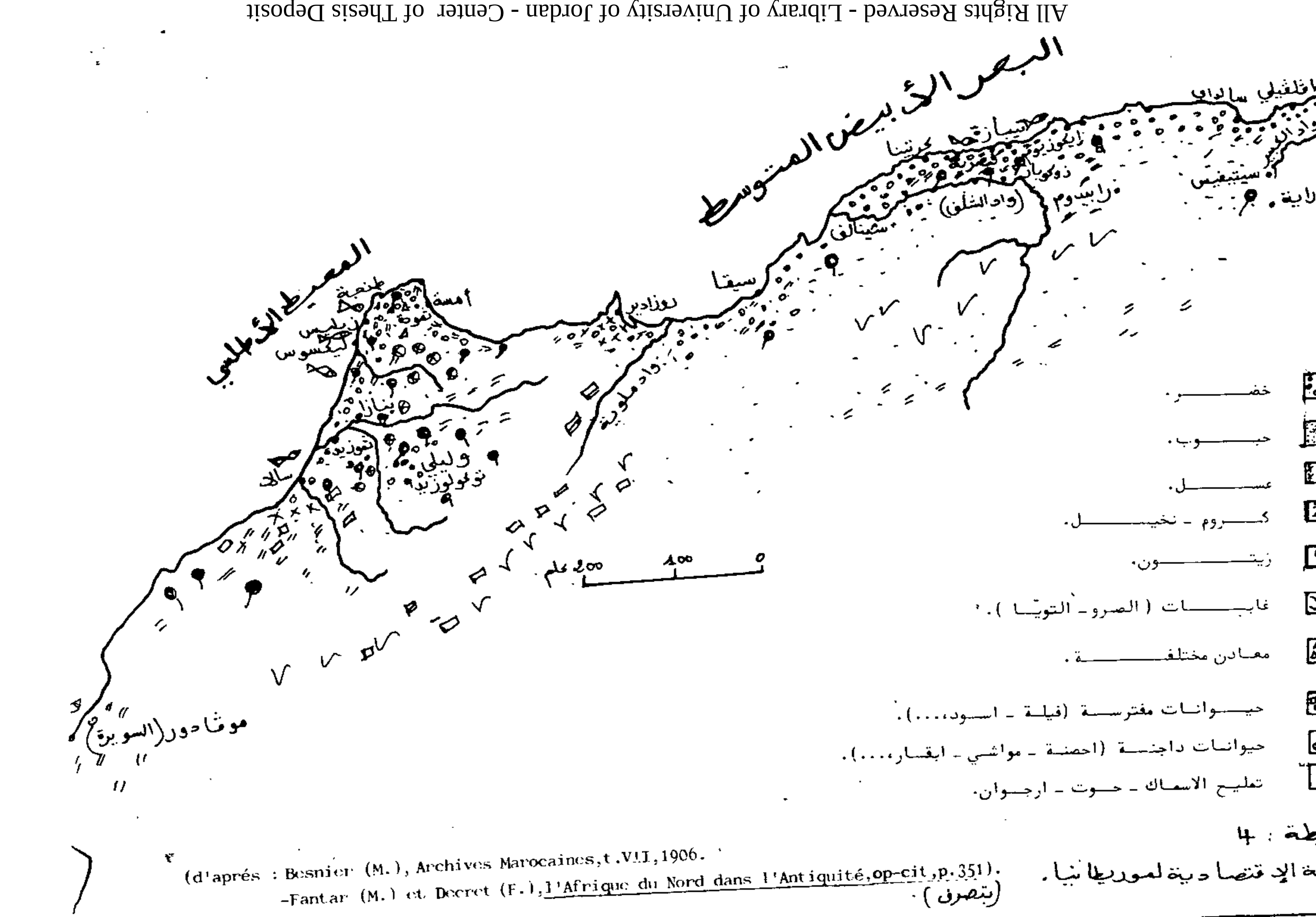


الخريطـــــة : 3.

جزيـرة موقـادور (السويرة) و الساحل الحالـــــي.

الخريطـــة عن جـــودان ، ص. 14.

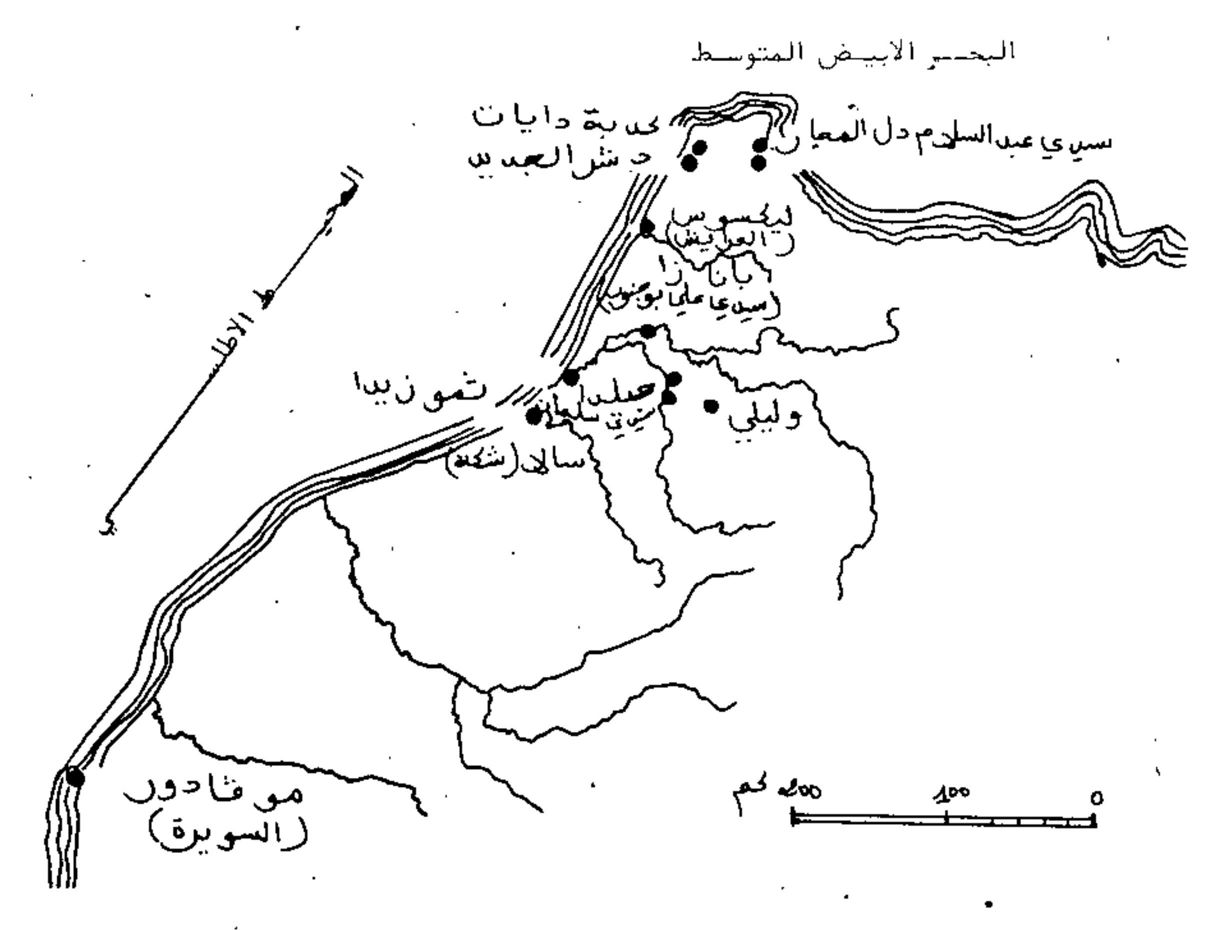
(**Jodin** (A.), les établissements du roi Juba II aux iles purpuraires (Mogador), op-cit. (p.14).



طة : 4

ة الإقتصادية لموريطانيا.

(d'aprés : Besnier (M.), Archives Marocaines, t.VII, 1906.
-Fantar (M.) et Decret (F.), l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, op-cit, p.351).
(بتصرف).



الخريطة 5 موريطانيا الغربية .

تبين مواقع المدن التي استعملت اللبن غير المشوي.

الخريطة عن لونوار (م.)، المرجع السابق،ص. 49-الشكل - 1.

(d'aprés Lenoir(M.) op-cit. P.49. Fig.1).

- بيبليوغرافية البحث -

اولا : المصادر :

1- مصادر مادية (نقوش - اثار).

2- مصادر كلاسيكية (نصوص قديمة).

ثانيا : المراجع :

1- الكتب .

ا- باللغة العربية .

ب- باللغة الاجنبية .

2- مقالات .

1- مصـــــادر ماديـــــة : (نقــوش - اثــــــار).

- Corupus Inscriptionum Latinarum, t.8, supplément 3, (Inscription Maurétaniae Latinarum), par Cagnat(R.), Schmidt (L) et Dessau(H.), Berlini Apud Georgium Reinarum, MCMIV.

- Gsell (St.), Atlas Archéologique de l'Algérie, édition spéciale des cartes au 200 000è du Service Géographique de l'Armée avec texte explicatif rédigé par St.Gsell, Jourdan, Alger 1911.

- Malhomme (J.), Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas, 1ère partie, Publication du service des Antiquités du Maroc, fasc.13, Rabat, 1959. p.

- Malhomme (J.), Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas, 2è partie, Publications du Service des Antiquités du Maroc, fasc.14, Rabat 1961, 164 Pages.

- Mazard (J.), Corpus Nummorum Numidiae Maurétaniae, Arts Métiers Graphiques, Paris 1955, 264 p.

- Müller (L.), Numismatique de l'Ancienne Afrique, t.III : les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, Imprimerie de Bianco Lino, Copenhague 1860, p.

- Ponsich (M.), "Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc: région de Lixus", B.A.M, VI, 1966-67, pp.235-352.

- Tarradel (M.), " Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : région de Tetouan " B.A.M., pp.425-443.

2- مصـــادر كلاسيكيـــة (نصـوص ادبيـــة).

- Avienus (Rufus Festus): Description de la terre, les regions Maritimes - Phénomènes et Pronostice d'Aratus, traduction M.M.E. Despois et ED.Saviot, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1843.

- Catule (C.V.), (Poesies.de Catulle),dans oeuvres de Catule, Tibulle et Properce, traduction de la collection Panckoucke par M.H.Heguin de Guerle et autres, Librairie garnier,Paris sans date.

- Cesar, Guerre d'Afrique, texte établie et traduit par A.Bouvet les " Belles Lettres", Paris 1949.

- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, traduction nouvelle par M.Ferd.Hoefer, Adolphe Delahays Librairie, Paris 1851.

- Dion Cassius, Histoire Romaine, traduite en Français par E. Gros, Paris 1845.

- Flavius Josèphe, Guerre des Juifs contre les Romains,dans oeuvres complètes, au bureau du Panthéan Litteraire,Paris 1848.

- Herodote, Histoire d'hérodote,t.3è traduction de Larcher, Librairie de la Bibliothèque Nationale, Paris 1849.

- Horace, Oeuvres, t.II: Satires et Epitres, traduction nouvelle par Leconte de Lisle, Alphonse Lemerre éditeur, Paris 1873.

- Justin, Histoire Universelle, Extraite de Trogue Pompée , traduction nouvelle par M.J.Pierrot et M.E.Boitard, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1839.

- Macrobe, Les Saturnelles, t.1, traduction nouvelle de Henri Bornecque, Librairie Garnier Frères, Paris sans date, 307 Pages.

- Manilius (Marcus), Astronomiques publié sous la Direction de M.Nisard, chez Firmin Didot et Cie Libraires, Paris 1878.

- Odyssée et Poésies à Homériques, traduction par Montbel,4è édition, Paris 1878.

- Ovide, Les Fastes, traduction de Th.Burette, revue par E. Pessonneaux, Garnier Frères Librairies Editeurs,t.II,Paris sans date.

- Palladius, l'économie rurale, traduction nouvelle par M. Cabaret Dupaty, C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1843.

- Pétrone (dit Arbiter); le Satyricon, publié sous la Direction de M.Nisard, J.J.Dubochet et Compagnie, Editeurs, Paris 1843.

- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, traduction par M.E.Littré, J.J.Dubochet de Chevalier et Cie éditeurs, Paris 1851.

- Plutarque, les vies des Hommes illustres, traduction de J. Amyot, Bibliothèque de la Pléiadé, édition Gallimard,Tours 1951.

- Polybe, Histoire, texte traduit, présenté et annote Denis Roussel, édition Gallimard, Paris 1970.

- Pomponius Méla, Géographie, traduction par L.Baudet,C.L.F., Panckoucke éditeur, Paris 1843.

- Salluste, la conjuration de Catilina, la guerre de Jugurtha, traduction, introduction et notes par F.Richard,édition Garnier-Flammarion, Paris 1968.

- Silius Italicus, Les Puniques, traduction nouvelle par M.E.F., Corpet de M.N.A. Dubois, Paris, C.L.F. Panckoucke, 1838, t.3.

- Solin, (Caius Julius)Polyhistor, traduction par A.Agnaut, C.L.F. Panckoucke éditeur, Paris 1847.

- Strbon, Géographie, traduction nouvelle par A.Tardieu, Librairie et Cie, Paris 1880.

- Suétone, Vies des douze Cesars, texte établi et traduit par Aillourd, Société d'édition ,"les Belles Lettes ", t. II, Paris 1932.

- Tacite, Annales, dans Oeuvres complètes de Tacite, collection des auteurs Latins, avec la traduction en français, publiée sous la Direction de M.Nisard, sans date.

- Tite-Live, Histoire Romaine, traduction nouvelle par A.A. J.Liez, N.A.Dubois, V.Verger, C.L.F.Panckoucke, Paris 1832.

- Varron, économie rurale, traduction nouvelle par L.Louis du Bois, C.L.F.Panckoucke éditeur, Paris 1845.

- Virgile, Oeuvres, Géorgiques I, avec commentaire critique, 2è édition, Librairie Hachette et Cie, Paris 1876.

- Vitruve (Marcus Pollio), De l'Architecture, Librairie Firmin Didot frères éditeurs, 1852.

- ثانيـــــا : المراجـــــــع -

1- الكتـــب :

ا- الكتـب بالعربيـــــــة :

1- ايدريس بل (هـ.)، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي، نقله الى العربية د - عبد اللطيف احمد علي، دار النهضة العربيـــة، بيـــروت 1973، 218 ص.

2- بن شنهـو (عبد الحميد)، الملك العالم يوبا الثاني و زوجتـه كليوباتـرا سيليني، المديرية الفرعية للفنـون الجميلة، الجزائــر 1971، 110 ص.

3- بوشناقـي (م.)، الضريح الملكي الموريطاني، تعريب ع. حاجيات، المطبعة الرسمية، الجزائـر 1970، 17 ص.

4- جوليـان (ش.ا.)، تاريخ افريقيا الشماليـة، تعريـب محمد مـزالي و البشير بن سلامـة، الجزء الاول، الـدار التونسيـة للنشر، تونس 1969، 416 ص.

5- شنيتـي (م.ب.)، سياسة الرومنـة في بلاد المغـرب من سقـوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146ق.م. 40)، الشركـة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982 - 173 ص.

6- شنيتـي (م.ب.)، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغـرب اثناء الاحتلال الرومانـي و دورها في احـداث القرن الرابـع الميـلادي، الجزائر 1984، 372 ص.

7- العـدواني (محمد الطاهر)، الجزائر في التاريخ : الجزء الاول الجزائر منذ نشاة الحضارة (عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984،305ص.

ب- الكتب باللغة الاجنبية :

-Albertini (E.), les divisions administratives de l'Espagne romaine, E.de Boccard editeur, Paris 1923, 137 p.

- Albertini (E.), l'Empire romain, 4è édition, P.U.F.,Paris 1970, 486 p.

- Aumassip (G.), Trésors de l'Atlas, Entreprise Nationale du Livre, Alger 1986, 124 Pages.

- Baradez (J.), Fossatum Africae - Recherches aériennes sur l'organisation des confins caharicns à l'époque romaine, Arts et Métiers Graphiques, Paris 1949 , .362 p.

- Bardet (Gaston),l'urbanisme, P.U.F., Paris 1945, 135 P.

- Basset (H.), le Culte des grottes au Maroc, édition ancienne Maison Bastido. Jourdan, Alger 1920, 129 p.

- Benabou (M.), la resistance africaine à la romanisation F. Maspero éditeur, Paris 1976, 634 p.

- Benseddik (N.), Ferdi(S.), leveau(Ph.), Cherchell, DMAMSH, Alger 1983, 69 p.

- Berthier (A.),l'Algérie et son passé, édition A et J.Picard, Paris 1951, 209 p.

- Berthier (A.),et autres, le "Bellum Jugurthumum" de Salluste et le problème de Cirta, Attali Imprimeries Constantine 1949. 149 p.

- Bouchenaki (M.), le Mausolée Royal de Maurétanie, (DMAMSH), SNED, Alger 1979, 31 p.

- Boudy (P.), Economie forestière Nord-Africaine, t.4, Description forestière de l'Algérie et la Tunisie,édition Larose, Paris 1955, 483 p.

- Brignon (J.), Amine (A.), Boutaleb (F.), et autres, Histoire du Maroc, Hatier Librairie, Casablanca 1967,416 p.

- Cagnat (R.), L'Annone en Afrique, extrait des Memoires de l'Academie des Inscriptions et Belles Lettres, t.40, Paris, Imprimerie Nationale, 1915, 35 p.

- Cagnat (R.), l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Ernest Leroux Editeur, Paris 1913, 803 p.

- Camps (G.), Berbères en marge de l'histoire, édition des Hespérides, Toulouse 1980, 352 p.

- Camps (G.), Aux origines de la Berbérie - Monuments et Rites funéraires Protohistoriques, Arts et Métiers graphiques, paris 1961, 627 p.

- Camps (G.), Aux origines de la Berbérie - Massinissa ou les débuts de l'Histoire. Libyca (Archéologie-Epigraphie), t.VII, 1er semestre 1960, 320 p.

- Camps - Fabrer (H.), l'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, Imprimerie officielle, Alger 1953, 95 p.

- Carcopino (J.), "Le Maroc antique, Gallimard, 13 édition, Paris 1948, 344 p.

- Cat (E.), Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne, Paris 1851, 314 p.

- Chatelain (L.), le Maroc des Romains Etudes sur les Centres antiques de la Maurétanie Occidentale, E.d. Boccard Editeur, Paris 1944. 319 p.

- Christofle (M.), le Tombeau de la Chretienne, Arts et Metiers graphiques, Paris 1951, 185 p.

- Courtois (Ch.), les Vandales et l'Afrique, Arts et Métiers graphiques, Paris 1955, 455 p.

- Cornevin (R.et M.), Histoire de l'Afrique des Origines à la 2è guerre mondiale, 4è édition, Payot, Paris 1964, 411 p.

- Croiset (M.), la civilisation hellenistique. Aperçu historique, édition Payot et Cie, Paris 1922, 319 p.

- Decret (F.), et Fantar (M.), L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, Histoire et Civilisation (des Origines au Vè Siècle, Payot, Paris 1981, 391 p.

- De Chenier (M.), Recherches Historiques sur les Maures et Histoire de l'empire du Maroc, t,1. A l'imprimerie polytype, Paris, 1787, 424 p.

- Desanges (J.) et autres, Rome et la conquête du monde méditerranéen. T.2: Génèse d'un empire, sous la Direction de Claude Nicolet, P.U.F., Paris 1978, 940 p.

- Desanges (J.), Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'Ouest du Nil, Publication de la Section d'Histoire, n°4, Dakar 1962, 296 p.

- Duprat (Pascal), Essai historique sur les races anciennes et modernes de l'Afrique septentienale. Leurs origines, leurs mouvements et leurs transformations depuis l'Antiquité la plus reculée jusqu'à nos jours, Jules Labitte Libraire éditeur, Paris 1945, 308 p.

- Doutté (E.), Magie et religion dans l'Afrique du Nord, Jourdan, Alger 1909, 617 p.

- El Bekri, Description de l'Afrique Septentrionale, traduite par Mac Guckin, Typographie Adolphe Jourdan, Alger 1913, 405 p.

- Ellul (J.), Histoire des institutions de l'Antiquité, P.U.F Paris 1963, 623 P.

- Gauckler (P.), Musée de Cherchell, Ernest Leroux éditeur, Paris 1895, 169 p.

- Gsell (St.), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, édition Otto Zeller Verlag. Osnabruck, (1972-1979) 8 tomes. [illegible]

- Gsell (St.), Cherchell, Antique Iol-Caesarea, les Belles Lettres, Paris 1952, 125 p.

- Gsell (St.), Promenades archéologiques aux environs, d'Alger, les Belles Lettres, Paris 1926, 168 p.

- Ibn Khaldoun, Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale, traduite par De Slane, t, Librairie Orientaliste, Paris 1968, 452 p.

- Jodin (A.), Mogador, comptoire phénicien du Maroc Atlantique. Etudes et travaux d'archéologie Marocaine, II, Tanger 1966. 203 p.

- Jodin (A.), les établissements du roi Juba II aux Iles Purpuraires (Mogador), Edition Marocaines et Internationales, Tanger 1967, 284 p.

- Judas (A.C.), sur l'écriture et la langue berbère dans l'Antiquité et de nos jours, Imprimerie de Pillet Fils Ainé, Paris 1863, 48 p.

- Julien (Ch.A.), Histoire de l'Afrique du Nord-Tunisie Algérie-Maroc, des origines à la conquête arabe (647 aprés J.C.) 2è édition revue et mise à jour par Ch. Courtois, SNED, Alger 1975, t.1, 333 p.

- Lassere (J.M.), Ubique Populus, Peuplement et mouvement de la population dans l'Afrique romaine de la Chute de Carthage à la fin de la dynastie des sevères (146 av.J.C), CNRS, Paris 1977, 715 p.

- Lavalleye (J.), Introduction à l'Archéologie et à l'Histoire de l'Art, 3è édition Ducolot, Gembloux 1972, 286 p.

- Leglay (M.), Saturne Africain, Histoire, Edition E.de Boccard, Paris 1966, 520 p; t.II, Monuments Numidie Maurétanies, édition, CNRS, Paris 1966, 366 p.

- Leglay (M.), la sculpture antique du Musée Stéphane Gsell,(les conférences-visites du Musée Stéphane Gsell- 1955-1956), Imprimerie officielle, Alger 1957, 45 Pages.

- Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses campagnes, collection de l'E.F.R.,70,Rome 1984,556p.

- Leveau (Ph.), et Paillet (J.L.),l'alimentation en eau de Caesarea de Maurétanie et l'acqueduc de Cherchell, Edition, l'Harmattau, Paris 1976, 185 p.

- Levy (P.Ph.),l'économie antique, 2è édition, "que-sais-je", P.U.F., Paris 1969, 128 p.

- Lhote (H.), vers d'autres Tassilis-Nouvelles découvertes au Sahara, Librairie Arthaud, Paris 1976, 258 p.

- Müller (L.),Numismatique de l'Ancienne Afrique,t.3, les monnaies de la Numidie et de la Maurétanie, imprimerie de Branco Luno,Copenhague 1860,194 p. (en 3 Volumes).

- Picard (Ch.), La sculpture antique, édition H.Laurens, Paris 1926, t.II, 550 p.

- Picard (Ch.G.), Les religions de l'Afrique antique, Librairie Plon, Paris 1954, 264 p.

- Ponsich (M.), et Tarradel (M.), Garum et Industries Antique de Salaison dans la Méditeranée occidentale, P.U.F., Paris 1965, 439 p.

- Ponsich (M.), Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, édition du CNRS, Paris 1970, 439 p.

- Precheur - Connauge (Thérèse), La vie rurale en Afrique romaine d'aprés les mosaiques, P.U.F,, sans date, 98 p.

- Rachet (M.), Rome et les Berbères. Un problème militaire d'Auguste à Diocletien, Collection Latomus, Volume 110, Bruxelles 1970, 314 p.

- Roget (R.), Le Maroc cez les auteurs anciens, textes traduits par Raymonde Roger, Paris 1924, 50 p.

- Sempère (H.), les ports et la vie maritime de l'Afrique du Nord antique de Carthage à Tanger, Thèse, Alger 1957, 256 p.

- Thouvenot (R.), Volubilis, "Les Belles-Lettres", Paris 1949, 88 p.

- Tissot (Ch.), géographie comparée de la province romaine d'Afrique, t.1, géographie physique, géographie Historique - Chorographie, Imprimerie Nationale, Paris 1884, 697 p.

- Toutain (J.), études de mythologie et d'histoire de religion antiques, Librairie Hachette et Cie, Paris 1909, 298 p.

- Toutain (J.), les cultes païens de l'empire romain t.II, Les Cultes Orientaux, Editions Leroux Editeurs, Paris 1911, 268 p.

- Toutain (J.), l'économie antique, édition, la renaissance du livre, Paris 1927, 439 p.

- Vidal de la Blache (P.), les purpurarieae du roi Juba, Mélanges Purot, Paris 1902, p.

- Vivien de Saint-Martin, le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité grecque et romaine, Etudes Historiques et géographique, Imprimerie Impériale, Paris 1863. 519 p.

- Vuillemot (G.), Reconnaissance aux échelles puniques Puniques d'Oranie, Musée Rollin, Autin 1965, 456 p.

ـ المناجــــــــــــــــــد :

- Dictionnaire Encyclopedique d'Histoire, Michel Mourre, g.j.

- C A E S A R O D U N U M (Glossaire elementaire d'Archéologie) supplément n° 26, 1977, (Université de Tours).

- Vocabulaire des termes archéologiques (Français -Arabe), par Yahya Chenabi Damas 1967.

2_ مقـــــــــــالات :

- Astruc (M.), " supplément aux fouilles de Gouraya Libyca (Archéo-Epigr), t.II, 1er semestre 1954,pp. 9-48.

- Baghli (S.A.), et Fevrier (P.A.), "recherches et travaux en 1967", B.A.A., t.III, 1968, pp. 1-33.

- Baradez(J.), " Nouvelles fouilles à tipasa - Survivances du culte de Baal et Tanit au 1er siècle de l'érè chrétienne", Libyca(Archéo-Epigr.), t.V, 2è semestre 1957, pp. 221-275.

- Basset (H.), " les influences puniques chez les Berbères" Rev.Afr. t.62, 1961, pp. 340 - 374.

- Benoit (F.), " relations commerciales entre le monde ibéro- punique et le Midi de la gaule de l'époque archaïque à l'époque romaine", R.E.A., t.63, 1961, pp.322-330.

- Berque (J.), " un glossaire notarial arabo - chleuh du Deren(XVIIè S.)", Rev.Afr.,t.XCIV,3e et 4è trimestre 1950, pp.357-396.

- Dr Bertholon,"Essai sur la religion des lybiens",Rev. Tunisienne, 1908, pp.480-490.

- Dr Bertholon,"Essai sur la religion des Lybien",Rev. Tunisienne, 1908, n°76,pp.320-330; n°77,pp.432-440; n°78, 477-489; N°73,pp.27-32.

- Besnier (M.),"Geographie ancienne du Maroc(Mauretanie Tingitane)",Archives Marocaines, I, 1904,pp.301-365.

- Besnier (M.), " la geographie économique du Maroc dans l'Antiquité", Archives Marocaines,VII,1906,pp.271-295

- Biarnay (S.), et Piretié(A.), " Recherches archéologiques au Maroc", Archives Marocaines, vol XVIII, 191, pp.373-400. + pl.

- Bolleli (E.), Marçais (J.) et Pascon (P.), " Note sur des vases de pierre découverts à Souk El Khemis des Ait Ouahi (Nord Marocain)", B.A.M., t.I,1956, pp. 158-162, pl. I et II.

- Boube (J.), "Documents d'architecture maurétanienne au Maroc", B.A.M.,t.VII,1967, pp.263 - 367.

Boube (J.), " fouilles archéologiques à Sala", Hespéris - Tamuda, vol.VII, 1966, pp.23-32.

Boube Piccot (Christiane)," les lits de Bronze de Maurétanie Tingitane", B.A.M., t.IV, 1960,pp.189-286.

Boube - Piccot (Christiane), "table hellenistique en bronze de Lixus", B.A.M., t.III, 1968-1972,pp.

Boucher - colozier (E.), "Recherches sur la statuaire de cherchell", M.E.F.R., LXVI, 1954, pp.101-145.

- Camps (G.), " l'araire berbère", dans 110è congrés National des Sociétés savantes, Montpellier, 1985,

IIIè colloque sur l'Histoire et l'Archéologie d'Afrique du Nord, Montpellier 1-5 Avril 1985, pp.177-180.

- Camps (G.), " l'inscription de Béjà et le problème des Dü Mauri." Rev.Afr, n°440-441, pp.233-260.

- Camps (G.), " Arabion", dans Encyclopédie Bèrbère, édition provisoire, cahier n°13, Aix-en-Provence, 30-11- 1974, pp.1-4.

- Camps (G.), " les Numides et la civilisaiton Punique", Ant.Afr.,t.14, 1979, pp.43-50.

- Camps (G.), " Un Mausolée Marocain : la grande Basinas de Souk - El - Gour", B.A.M., t.4, 1960, pp.47-92.

- Camps (G.), " les Bavares, peuples de Maurétanie Césarienne", Rev.Afr., t. XCIX, n° 444-445, 3è et 4è trimestres, 1955, pp. 242-288.

- Camps (G.), " A propos d'une inscription Punique, les suffetes de Volubilis aux IIIè S.av.J.C.", B.A.M.,t.4, 1960, pp.423-426.

- Campardou (J.), " la grotte de Kilan Bel Ghomari à Taza (Maroc)", Bull.de géogr.et d'Archéo.d'Oran, t.37, 1917, pp. 5-26.

- Campardou (J.), " la nécropole de Taza (Maroc)", Bull.de. Geogr.et d'Archéo.d'oran, 1917, t.37, pp.

- Carcopino (J.),"le Prince de Volubilis", dans Biblio, Paris, t.32, 1964, pp.11-13.

- Carcopino (J.), " Volubilis, résidence de Juba et des Gouverneurs Romains", dans le Maroc Antique, pp.167-190.

- Chovin (G.), " Aperçu sur les relations de la France avec le Maroc des origines à la fin du Moyen-Age", Hespéris, t.XLIV, 1957, 1er et 2è trimestre, pp.249.

- Cintas (p.), " fouilles Puniques à tipasa", Rev.Afr. t.92, 1949, pp.1-61.

- Cuq (E.), " la cité punique et le municipe de Volubilis", CRAI , 1920, pp. 339 - 350.

- Desanges(J.), "les territoires gétules de Juba II," R.E.A., t,66,n°1-2,Janvier ,Juin 1964,pp.33-47.

- Désjaques (J.), et Koeberlé (P.), "Magador et les purpuraires", Hespéris,t,42, 1955,pp.193-202.

- Despois (J.), "Les greniers fortifiés de l'Afrique du Nord", Cahiers de Tunisie,I, 1953,pp.38-60

- Despois (J.), " la culture en terrasses dans l'Afrique du Nord", Annales (Economies-Sociétés-Civilisation 11è année, n°1, 1956, pp.42-50.

- Dieudonné (A.), " trouvaille de monnaies de Juba à El Ksar (Maroc)" pl XIII, Rev.Numismatique,t.12, 1908, pp. 350- 367.

- Dupas (P.), " Note sur les magasins collectifs du Haut - Atlas occidental. Tribu des Ida du Mahmoud et des Seksaou," Hespéris, t.IX, 1929, pp.145-205.

- Durry (M.), "Valeur de Cherchell", Annales des Hautes Etudes de grand, t.I, 1937, pp.114-116.

- Esperandieu (G.), " Remarques au sujet de figuration d'animaux domestiques provenant de Djorf-Torba (Sud-Oranais) et conservées au Musée du Bardo (Alger) , Libyca (Anthrop.Archéo.Préhist.), t.I, 1953,pp.181-197.

- Euzennat (M.)," le temple C de Volubilis et les origines de la cité", BAM, t.II,1957,pp.41-64,pl.

- Euzennat (M.), "chroniques de l'archéologie marocaine de 1955-1957", BAM, t.II, 1957, pp.199-229.

- Euzennat (M.), " le roi sosus et la dynastie maurétanienne", dans Mélanges d'Archéologie,d'épigraphie et d'histoire offerts à J.Carcopino,Paris 1966,pp. 333-339.

- Feray (G.), et Paskoff (R.),"Volubilis quelques observations sur l'origine et l'alteration des matériaux de construction", B.A.M., t, IV, 1960, pp.481-487.

- Feray (G.), et Paskoff (R.), " Recherches sur les carrières romaines des environs de Volubilis" B.A.M., t.6, 1966, pp. 279-300.

- Fevrier (P.A.), " la recherche archéologique en Algérie et l'Histoire du Maghreb", R.H.C.M.n°5, Juillet 1968, pp.16-36.

- Fevrier (P.A.), " Origines de l'habitat urbain en Maurétanie césarienne", J.S., Avril-Huin,1967, pp.107-123.

- Fevrier (P.A.), " Recherches archéologiques en Algérie (1964-1966), CRAI, Janvier-Mars 1967, pp.92-109.

- Fevrier (J.G.), " l'inscription funéraire de Micipsa", Revue d'Assyriologie orientale,45, 1951 pp.139-150.

- Fevrier (J.G.), " Bocchus le Jeune et les Sosu", dans Semitica, XI, 1961, pp.9-15.

- Fevrier (J.C.),"inscriptions punique du Maroc", B A C T H S, 1955-1956, pp.29-35.

Fischwick (D.),"The annextion of Mauretania" Historia, 20,1971, pp.467-487.

- Fischwick (D.), and Shaw (Breut)D,)" Ptolemy of Mauré Tania and the conspiracy of Gaetulucus, Historia, XXV, 1976,pp. 491-494.

- Flamand (G.B.M.), " Pierres écrites (Hadjrat Maktoubat) du Nord de l'Afrique et spécialement de la région d'Ain Salah", Extrait des comptes rendus au Congrés International d'Anthropologie et d'Archéologie classique, XIIC(88) sessio, Paris 1900, pp.2-3 (ou 266-267).

- Fouchet (L.), " Note sur l'industrie et le commerce, des Salsamenta et du Garum", dans Actes du 93è congrés national des Savantes, Section d'Archéologie, Tours, Tours, 1968, pp.17-21.

- Gantier (E.F.), "les cavernes du Dir", Hesperis, t. V, 1925, pp. 383-409.

- Germain (G.), " le culte du Bélier en Afrique du Nord, Hespéris, 35, 1948, pp.93-124.

- Germain (G.), qu'est-ce que le périple d'Hannon ? Amplification litteraire ou faux intégral ? Hesperis, t.XLIV (44), 1957, pp.205-248.

- Golvin (J.C.), et leveau (ph.), l'amphithéatre et le theatre amphitheatre de cherchell : Monuments à spectacles et histoire urbaine à caesarea de Maurétanie," M.E.F.R., 91, 1979, pp.817- 843.

- Gr. al (P.), fouilles de Siga", M.E.F.R., (53è) année (1936), fax.I-IV, pp.108-141.

- Gsell (St.), " Notes sur quelques sculptures antiques de l'Algérie", Revue archéologique, 3è série,t.38,

- Gsell (St.), " Vieilles exploitations minières dans l'Afrique du Nord", Hespéris,t.VIII, 1928, pp.1-21.

- Hoffman (M.), "Ptolemaios von Mauretanien," dans Paulys Real - Encyclopédie, XXIII, 1959, col.1768-1787.

- Jodin (A.), " l'enceinte hellemistique de Volubis (Maroc)", BACTHS, nouvelle serie, n° 1-2, 1965-66, pp.215-221.

- Jodin (A.), " Volubis avant les Romains Dix années de recherches dans la cité punique", Archéologia, n°102, Janvier 1977, pp.6-19.

- Jodin (A.), " la tradition hellimistique dans l'urbanisme de Volubilis ", BAM, t.VI, 1966,pp. 511-516.

- Jodin (A.), " L'exploitation forestière du Maroc Antique", dans actes du 93è congrés national des sociétés savantes, Tours, 1968, section Archéologique, pp.413-422.

- Jodin (A.), " Remarques sur la petrographie de Volubilis", BAM, t.VIII, 1968, pp.127-177.

- Jodin (A.), " un brûle parfums punique de Volubilis", B.A.M., t.6, 1966, pp.505-510.

- Jodin (A.), " le commerce mauretanien au temps de Juba II : la céramique arétine de Volubilis (Maroc)", Actes du 91è congrés National des Sociétés Savantes, Rennes 1966, PP.39-53.

- Jodin (A.),"Note préliminaire sur l'établissement pré-romain de Mogador (campagnes 1956-1957)", BAM t.II, 1957, pp.9-40.

- Joleaud (L.), l'ancienneté de la fabrication de l'huile d'olive dans l'afrique romaine", Rev. Afr.t.70, 1929, pp.19-36.

- La Blanchère (M.de), " Monnaie d'or de Ptolémée, Roi de Maurétanie", Bulletin de corrèspondance Africaine, fasc,I, 1882-1883,pp.136-146.

- Lancel (S.), ' Tipasitana III : la nécropole Préromaine occidentale de Tipasa. Rapport Préliminaire (Compagnes de 1966 et 1967", BAA , t.III, 1968, pp.85-166.

- Lecoq (A.), " le commerce de l'Afrique romaine", Bulletin de la Société de Géographie dt d'Archéologie d'Oran, t.32,1912,pp.293-380 et 447-546.

- Lenoir (M.), " le Maroc",Actes du 2è congrés archéologiques de Gaule méridionnale, Lyon, 2-6,Novembre 1983,(Documents d'Archéologie Française n°2), pp.47-59.

- Lequement (R.), " l'Apport des textes antiques", Actes du 2è congrés archéologique de Gaule méridionale, Lyon, 2-6,Novembre 1983, (Document d'Archéologie Française, n°2), pp.29-32.

- Leschi (L.), " un sacrifice pour le salut de Ptolémée, roi de Maurétanie", dans Etudes d'épigraphie, d'archéologie et d'Histoire Africaines, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1957,pp.389-393.

- Leschi (L.), " une mosaique achilleénne de Tipasa", dans Mélanges de l'Ecole Française de Rome, 1937,pp. 25-41.

- Leschi (L.), " Rome et les nomades du Sud central", Etude d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire Africaines, Arts et Métiers graphiques, Paris 1957, pp.65-74.

- Leveau (Ph.), " le problème de la date de l'amphithéâtre de Caesarea de Maurétanie : sa construction et son agrandissement", dans spectacula.I.Gladiateurs et amphithéâtres, Actes du colloque tenu à Toulouse et à Lattes les 26,27,28 et 29 Mai 1987, pp.47-49.

- Leveau (Ph.), " la fin du royaume maure et les origines de la province romaine de Maurétanie Césarienne ", dans B.A.C.T.H.S, nouvelle série, fax.17 B, 1984-85,pp.

- Malhomme (J.), " les representations anthropomorphes du Grand Atlas (Maroc)", dans Libyca(Antropologie-Archéologie-Préhistoire),t.I, Juillet 1953,pp. 373-385.

- Masson (R.), " les cartes de la végétation en Oranie", dans Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran,année 1967, pp.21-30.

- Mazard (J.), " création et diffusion des types monétaires maurétaniens", B A M, IV, 1960, pp. 107-116.

- Mazard (J.), " le Monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie", dans Revue Numismatique, t.14, 1952, pp.1-20 + 2 pl.I et II.

- Monceaux (P.), " grecs et Maures d'aprés les monnaies du Musée d'Alger", dans Bulletin de correspondance Africaine,2,1884, pp.344-363.

- Meunie (J.), et Allain (Ch.), " quelques gravures de l'extrême Sud-Est marocain", dans Hespéris, t.XLIII(43), 1956, pp.51-81.

- Montagne (R.), "un magasin collectif de l'Anti-Atlas l'Agadir des Ikouka", dans Hesperis, t.IX, 1929, pp.145-205.

- Mowat (R.), " l'atelier du Statuaire Myrismus à Caesarea de Mauretanie (Cherchell)", Revue Archéologie, t.XII, 1888, pp.145-147.

- Pallary (P;), " les collections préhistoriques du Musée des Antiquités Algériennes (1911)dans Revue Africaine n° 55, 1911, pp.306-326.

- Picard (G.Ch.), " Anthenticité du periple d'Hannon dans cahiers de Tunisie, n°57-58-59-60, 15è année 1967, pp.27-31.

- Picard (G.), " la date du théâtre de Cherchell et les débuts de l'architecture théatrale dans les provinces romaines d'occident", CRAI,1975, Juillet -Octobre(Paris,Janvier 1976), pp.386 - 397.

- Picard (G.), " la date du théâtre de Cherchell", B.A.A., t.VI, 1976, pp.49-54.

- Piganiol (A.), " la religion et les mouvements sociaux du Maghreb antique", dans Cahiers d'Histoire Mondiale t,3.1957,pp.813-832.

- Ponsich (M.), " Exploitations agricoles de la région de Tanger", dans B.A.M., 1964,t.5,pp. 235-252.

Ponsich (M.), " Nouvel aspect de l'industrie pré-romaine en Tingitane",dans B A C T H S, nouvelle série, 4, 1968, pp.225-235.

- Ponsich (M.), " Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane", B.A.M., T.VII, 1967, pp.369-405.

- Quedeufeldt (M.), " Divisions et repartitions de la population berbère du maroc", dans Rev.Afr. 46, 1902, pp.79-116.

- Ragot (W.)," le Sahara de la province romaine de Constantine, 2è partie", dans Recueil de Constantine, 17è vol. 1875, pp.141 à 326.

- Rebuffat (R.), " Enceintes urbaines et insécurité en Mauretanie Cesarienne", M.E.F.R.A., 86, 1974 , pp.501 - 522.

- Rinn (L.), "les premiers royaumes berbères et la guerre de Jugurtha - Géographie ancienne de l'Algérie", dans Rev.Afr.t,29, 1885, pp.28-40; 132-140 et 351-358.

- Sévin (l'Abbé), " Recherches sur la vie et les ouvrages de Juba le Jeune, Roi de Maurétanie" dans Histoire de l'Academie des Inscriptions t.IV, 1746, pp.457-466.

- Slim (Hedi), " La Tunisie", Actes du 2è congrés Archéologique de Gaule méridionale,Lyon, 2-6, Novembre 1983,(documents d'Archéologie Française), n°2,pp.35-46.

- Souville (G.), "Principaux types de Tumulus Marocains, dans Bulletin de la Société Préhistorique française, t.LVI, 1959, pp.394-402.

- Spéidel (M.P.), " An urbain cohort of the maurétanian Kings", dans Antiquités Africaines, t;14, 1979, pp.121 - 122.

- Thouvenot (R.), " Bronzes d'Art trouvés au Maroc", dans C R A I, 1945, PP. 592 - 605.

- Thouvenot (R.), " Rome et les Barbares Africains A propos d'une inscription de Volubilis", Publications du service des Antiquités du Maroc, VII, 1945, pp.166-183.

- Verneuil (B.de), et Bugnot (J.), " Esquisses'historiques sur la Maurétanie Césarienne et Iol.Caesarea (Cherchell), dans Rev.Afr, vol.14, 1870, pp.45-71 et 130 - 165.

- Villard (F.), " céramique du Maroc", B.A.M.,IV, 1960, pp.1-26.

- Villard (F.), " Vases attiques du Vè S.av.J.C. à Gouraya", Libyca (Archéologie-Epigraphie),t.VI,1er semestre 1959, pp.7-13.

- Villefosse (Héron de.), " Statue cuirassée trouvée à Cherchell", dans B.C.T.H.S., 1916, pp.93-109.

- Vuillemot (G.), " la nécropole punique du Phare, dans l'Ile de Rachegoun (Oran)", Libyca(Archéo-Epigr.), t;III, 1955, pp.7.76.

- Ville (G.)," Recherches sur le costume en Afriqe romaine. Le Pautalon", dans Africa, t.II, 1967-68, pp.139-148.

- Waille (V.), " Rapport sur les souilles exécutés à cherchell, (Octobre 1901-Janvier 1902)", dans Revue Africaine, 46, 1902, pp.5-40.

- Waille (V.), " Découverte d'un second ptolemé d'or à Cherchell", Rev.Afr. 1897, n°41,pp.386-387.

- الفهـــــــــــــــارس -

- - - - - - - - - - - - -

1- فهــــرس الاشخـــــــــــــــاص.

2- فهــــرس البلــدان و المــدن و الآمـاكـــــن.

3- فهــــرس الشعـــــــوب و القبائـــــــل.

4- فهــــرس المعبــــــــــــودات.

5- فهــــرس الاشكــــــــــــال.

- - - - - - - - - 0 - - - - - - - -

1ـ فهـــرس الاشخـــــــــاص ـ

ـ ا ـ

ـ ابـن خلـــــــــدون : 227.
ـ اثينـــــــاس (القديـــس) : 223.
ـ ارابيـــــون : 41.
ـ آرتيميــــــدور : 7.
ـ اراتـوستيــــــن : 7.
ـ ازيلــتـــــا : 170.
ـ اسكاليــــــوس : 45 ـ 46.
ـ افتــــــاس : 45.
ـ اكتـافيــــــا : 52.
ـ اكتــاف (اغسطــس) : 8 ـ 18ـ 40 ـ 41 ـ 48ـ 49ـ 50ـ 51ـ 53ـ 146ـ 159ـ 160ـ 162ـ 164ـ 176ـ 210ـ 229ـ 231ـ 233ـ 242ـ48'
ـ انطــــــوان (مــارك) : 41ـ 42ـ 52ـ 54ـ 247.
ـ انطــونـــين (رحلــة) : 166.
ـ اوزينــــــــا : 153.
ـ اوفيـــــــــد : 112.
ـ آدمــــــــــون : 177ـ 249ـ 250ـ 251 ـ 252 .

ـ ب ـ

ـ باراديـــــــز : 87.
ـ باقــا (باغـا) : 9ـ 10ـ 25ـ 28ـ 29ـ 30ـ 31ـ 33ـ 34ـ 121ـ 141ـ 144ـ 167ـ 201.

- بالاديـــــوس : 83.

- برثلـــــون : 224.

- برشـــــي : 21.

- بطليمـــوس (الملك) : 14- 18- 49- 52- 58- 60- 62- 65- 68- 74-15
84- 85- 91- 94-98- 106- 111- 112- 159-
160- 161- 162- 176- 177- 218- 241- 242-
243- 245- 246- 247- 248- 249- 250- 253.
261 bis.

- بطليمـــوس (الجغرافي) : 166.

- بكـــوس الاول : 8- 9- 23- 25- 29- 31- 32- 33- 34- 35- 36- 37- 39-
40- 42- 45- 46- 48- 68- 90- 94- 121- 134- 152-
153- 201- 202.

- بكـــوس الثانـي : 23- 38- 40- 42- 43- 47- 48- 49-51. 68- 74- 106-
134- 147- 153- 167- 172- 177- 201- 232- 254.

- بلوتـــــارك : 7- 9- 45- 206.

بليـــن الاكـــبر : 6- 9- 18- 22- 88- 105- 150- 162- 166- 182- 207-
209- 212- 229- 249- 250.

- بنابـــو : 246 - 250.

- بـــوب : 12.

- بوزيـدونيـــوس : 7.

- بوستـــار : 170.

- بوشـــار : 19.

- بوغـــود : 29- 31- 32- 38- 39- 40- 42- 44- 47- 48- 51- 106-
177- 205- 229- 253.

- بـــول اوروس : 32.

- دوشينيـــــي : 19.
- ديبــــــوا : 87.
- ديودور الصقلـــي : 6- 16- 24.
- ديـــون كاسيـــــوس : 6- 48- 51- 53- 239- 243- 245-

- ر -

- راشــــــي : 244.
- روستــوفزيــــف : 246.
- ريـــن : 21.

- س -

سالوست : 8- 9- 17- 25- 31- 34- 35- 68- 90- 187- 202- 203.
- سترابـــون : 7 - 17- 21- 51- 82- 87- 19- 105- 128- 181- 182-
189 - 193.
- ستيــــــوس : 39- 41- 43- 44.
- سرتوريـــــوس : 8 - 45.
- سرفيــــــوس : 223.
- سكيــلاكــــس : 121- 151.
- ســـوزوس : 153.
- سوليـــــــــن : 10.
- سويتونيـــوس بولينيــوس : 252.
- سيفـــاكـــــس : 33- 34- 152- 193.
- سيكستيــــــوس : 40- 41.
- سيـــــلا : 8- 31- 32- 34- 36- 37- 45- 46- 47- 90.
- سيليـــوس ايتاليكـوس : 122.
- ســيـــوتـــون : 245.

- غ -

- غـــــــودة : 42- 152.

- ف -

- فابيـابينـــــا : 170.
- فالوريـــوس سيفـريـــوس : 170 - 205.
- فـرمينـــــــا : 152.
- فشويــــــــك : 246.
- فلافيـــوس يوســف : 69.
- فـــــــــور : 246.
- فيتـــــــــروف : 148.
- فيفـــــــــري (ب - ا) : 140- 141.
- فيفــــــــري (ج) : 144- 172.
- فيفيــــــــان : 19.
- فيـــــــــلار : 137.

- ق -

- قزيـــــــل (او قزال) : 2-4- 12- 58-66-134- 124.215-224.
- قيصـر يوليـــوس : 8- 38- 39- 40- 41- 43- 44- 47- 49- 51- 52 - 159- 176- 232.

- ك -

- كـــــــات : 19.
- كاليقـــــولا (كاليفـولا) : 112- 248- 249- 250- 251.

ـ كاميـــــس : 2ـ 12ـ 26ـ 30ـ 66ـ 188ـ 216ـ 245ـ 247.

ـ كانيـــــا : 243 ـ 245.

ـ كركوبينـــــو: 2ـ 13ـ 30ـ 51ـ 8 ـ 176ـ 177ـ 178ـ 214ـ 245.

ـ كلـــــود : 160ـ 250ـ 251ـ 252ـ 253.

ـ كليوباتـرا سيلينـــي : 54ـ 56ـ 58ـ 210.

ـ كليوبـاتـرا الكبـــرى : 54ـ 247.

ـ كورفيفسيـــوس : 40.

ـ كورنيليـــوس (دولا بيـلا) : 65ـ 239ـ 240ـ 242ـ 247ـ

ـ كيـدنفـالـــدت : 19.

- ل -

ـ لابـلانشـــير : 60.

ـ لاســــير : 181.

ـ لانسيـــــل : 141.

ـ لوفـــــــو : 11ـ 159ـ 160ـ 1163 247ـ 249.

ـ لوقلـــــي : 225.

ـ لوليـافـــر : 145.

ـ ليبيـــــد : 40.

ـ ليسكـــبـي : 243.

ـ ليسنيـوس قراســوس فـروقـي : 252.

- م -

ـ ماريـــوس : 8ـ 31ـ 35ـ 45.

ـ مـــــازار : 5ـ 11.

ـ مـازيبـــا : 240ـ 253.

- ماسينيسا : 2- 12- 25- 28- 33- 34- 51- 152- 167- 201- 207.
- ماكروب : 223- 227.
- ماكسيم الصوري : 215.
- مانيليوس ماركوس : 18.
- موريس : 11.
- ميسبسا : 31- 152- 167- 207.

- هـ -

- هوراس : 10- 112.
- هوزيدونيوس قريتا : 252.
- هوفمان : 246.
- هيرودوت : 121- 227.

- و -

- وليكس : 9- 31.

- ي -

- يوبا الاول : 39- 40- 43- 51- 52.
- يوبا الثاني : 8- 10- 14- 39- 48- 51- 52- 53- 55- 56- 58- 68- 15-
74- 84- 87- 89- 90- 94- 98- 102- 106- 107- 108-
109- 110- 111- 112- 113- 121- 122- 123- 126- 134-
147- 153- 154- 155- 156- 159- 160- 161- 162- 163
164- 165- 166- 172- 174- 176- 177- 178- 179- 181-
205- 207- 208- 209- 210- 212- 213- 218- 225- 229-
231- 232- 233- 238- 239- 240- 241- 143- 244- 246-
247- 248- 253- 260- 261- 261 bis

- يوغرطة : 9- 31- 34- 35- 36- 37- 38- 43- 45- 47- 91- 152-
.202

2 - فهرس البلدان و المدن و المواقع -

- ا -

- اثينا (مدينة) : 161 - 212.
- ارزيو (مدينة) : 225.
- ارزيلة (زليس - اصيلة) (مدينة) : 70- 107- 108- 126- 229.
- ازفون (مدينة) : 229.
- اسبانيا (بلاد) : 40- 49- 124- 148- 204- 251- 252-
- اسيريا (بلاد) : 210.
- اعمدة هرقل (موقع) : 84- 142- 215.
- افريقيا (ولاية) 17- 18- 22- 32- 33- 39- 40- 43- 44- 65- 121 -
141- 148- 244.
- افريقيا القديمة (ولاية) : 40- 41.
- افريقيا الجديدة (ولاية) : 9- 40- 41- 43- 51-
- افريقيا الوسطى (منطقة) : 105.
- اقواص (مدينة) : 107 - 108- 110.
- الاندلس (منطقة) : 140.
- البابور (جبال) : 184.
- البحر الابيض المبوسط : 100 - 114- 123- 136- 137- 140 - 148- 150-
164. 173- 177- 179- 220.

ـ البوسفـــور : 246.

ـ التـــاووز :(جبـل) : 194.

ـ الجـــزائـر (بـلاد) : 151ـ 183ـ 203ـ 230.

ـ الربـــاط (مدينـة) : 30.

ـ الاسكندريـــة (مدينـة) : 213.

ـ السويـرة موقـادور (جـزر) : 83ـ 102ـ 110ـ 111 ـ 126ـ 137ـ 139ـ 142ـ 144ـ 146ـ 147ـ 178ـ 209ـ.

ـ الصحـــراء (منطقـة) : 183ـ 253ـ

ـ الضريـح الملكـي الموريطانـي (موقـع) : 106ـ 134ـ 173ـ 188ـ.

ـ الاطلـس (جبـــال) : 83ـ 88ـ 94ـ 114ـ 209ـ 252ـ.

ـ الاطلـس الاعلـى (جبـال) : 67ـ 85ـ 183ـ 193ـ 215ـ 216ـ

ـ الظـاهـرة (جبـال) : 89.

ـ الاغريـــق (بـلاد) : 148ـ 150ـ 155ـ 161.

ـ القبائـل الكبـرى (منطقـة) : 229ـ.

ـ القبائـل الصغـرى (منطقـة) : 184.

ـ القالـة (مدينـة) : 43.

ـ القـور (ضريـح) : 204.

ـ الكاف العالـي (جبال) : 175.

ـ المحيـط الاطلسـي : 3ـ 17ـ 30ـ 32ـ 38ـ48ـ 52ـ68ـ 105ـ 110ـ 129ـ 137ـ 177ـ 207ـ 248.

ـ المغرب القديـم (المغرب) (منطقـة) : 1ـ 2ـ 8ـ 9ـ 10ـ 17ـ 19ـ 20ـ21ـ 85 23ـ 27ـ 33ـ 38ـ 39ـ 40ـ 41ـ 42ـ 43ـ 44ـ 48ـ 49ـ 66 ـ 67ـ 69ـ 79ـ 84ـ 87ـ 90ـ 179ـ 183ـ 184ـ 189ـ 199ـ 210ـ 217ـ 128ـ 225ـ 228ـ 244ـ 249ـ 254.

- المغرب الاقصى (بلاد) : 2- 3- 4- 11- 13- 30- 38- 54- 67 - 81- 85- 123- 139- 146- 203- 228.

- الامبراطورية الرومانية (بلاد) : 23- 51- 155- 159- 177- 247-

- الاوراس (جبال) : 20- 85.

- الونشريس (جبال) : 89- 123- 155.

- الواد الكبير (واد) : 22- 43- 47- 48- 52- 70- 217- 248-

- الياقور عزيب نكيس (جبل) : 67.

- اليونان (بلاد) : 137- 150- 155.

- امبريوس (جزيرة) : 209.

- امسة (موقع) : 142.

- اوتيكا (اوتيك) (موقع) : 148- 159.

- ايبيريا (شبه جزيرة) : 50- 127- 137- 148- 150- 161-

- ايطاليا (بلاد) : 123- 137- 161.

- ب -

- بابا (موقع) : 229.

- باريس (مدينة) : 54.

- بتيكا (ولاية) :

- بجاية (مدينة) :229- 230.

- بنازا (سيدي علي بوجنون) (موقع): 137- 139- 143- 148- 170- 179- 229.

- بوربوريو (جزر) (موقادور): 209.

- بوميمون (ضريح) : 186.

- ت -

- تابسوس (راس ديماس) (موقع): 40- 52.

- تازا (مدينة) : 228.

- تحمودة (تودا) (موقع) : 52.

- تقلات (موقع) : 230.

- تنس (كرتينة) (بلدة) : 89- 126- 151- 230- 252.

- توات (موقع) : 218.

- توكولوزيدا (موقع) : 167.

- تونس (بلاد) : 13- 203.

- تيبازة (مدينة) : 126- 136- 139- 140- 141- 143- 144- 151- 154.

- تطوان (مدينة) : 70- 138.

- ث -

- ثرينكي (اشقار) (موقع) : 142.

- ثمودة (موقع) : 70- 122- 126- 138- 143- 148.

- ثموزيدا (موقع): 148.

- ج -

- جبل طارق (مضيق) : 110.

- جوانفيل(جزيرة صغيرة بميناء شرشال) : 160.

- جيتوليا (منطقة) : 51- 52.

- ح -

- حمام ريغة (موقع) : 230.

- حجرة النص (بلدة) : 162.

- خ -

- خات (جبل) : 216.

- ر -

- راس تيزريـــن (بشرشـال)
- راس سبرتيــل (كوتيـس) : 82.
- راس سوليـــــس : 88.
- راس اشقـــــار : 69.
- راس ماتيفـــــو : 230.
- رشقـــــون (شبه جزيــرة) : 140ـ 143.
- رومـــا (مدينــة) : 3ـ 33ـ 36ـ 47ـ 49ـ 50ـ 51ـ 52ـ 53ـ 108ـ 109ـ 115
122ـ 123ـ 127ـ 154ـ 155ـ 165ـ 202ـ 205ـ 206ـ
207ـ 229ـ 238ـ 244ـ 245ـ 251ـ 253ـ 260ـ 261ـ 261 bis
- ريحــــــة : 139ـ 143ـ 146.

- ز -

- زامـــا (موقـع) : 207.
- زرايــة (موقـع) : 52.
- زرهـــون (جبـل) : 106ـ 166ـ 175.

- س -

- سـالا (شلــة) (مدينـة) : 29ـ 70ـ 82ـ 126ـ 147ـ 148ـ 174ـ 178ـ 179ـ
209.
- سطيـف (مدينـة) : 184.
- سكيكـــــدة (مدينة) : 43.
- ســوق الخميـس بني واحي (موقع) : 189.
- سهـل الغـرب : 129ـ 186.

- سيدي عبد السلام دل البحار (بلدة) : 138- 142.

- سيدي سليمان (ضريح) : 129 - 130- 146- 186.

- سيدي ميمون (ضريح) : 129.

- سيرتا (قسيطينة) (مدينة) : 43.

- سيقا (تكبريت) (موقع) : 106- 139- 140- 143- 144.

- ش -

- شبه جزيرة العربية : 210.

- شرشال (مدينة) : 11- 54- 79- 83- 88- 123- 159- 163- 164- 225- 232.

- شعبة الحمري (جبل) : 175.

- شمال افريقيا : 1- 2- 12- 148- 150- 187.

- شنوة (جبل) : 106- 162.

- ص -

- صقلية (جزيرة) : 123.

- ط -

- طنجة (مدينة) : 30- 45- 70- 83- 84- 106- 108- 126- 138- 142- 144- 146- 167- 177- 216- 252.

- طيبة (مدينة) : 220.

- ع -

- عزيب نكيس (جبل) : 66.

- عمور (جبل) : 20.

- غ -

- غالـــــة (بــلاد) : 137 ـ 148ـ 150 ـ 161.

- ف -

- فـــــارس (بــلاد) : 17
- فـــــاس (مدينة) : 216.
- فقيـــــق (موقـع) : 220.
- فيـلاريكـوس (باريا) (مدينـة) : 114.
- فينيقيـــــا (بــلاد) : 224.

- ق -

ـقائـد يوسـف (ملكيـة) : 163.
ـقـــادس (مدينـة) : 26ـ 137ـ 161ـ 212.
- قرطاجنـــة (مدينة) : 161.
- قرطاجـــة (مدينـة) : 6ـ 24ـ 26ـ 33ـ 49ـ 212ـ 205ـ 216.
- قسنطينـــة (مدينـة) : 43 ـ 47.
- قوريـــا (قية سيدي ابراهيم) : 62ـ 83ـ 104ـ 114.
- قـــور (جبل الاطلـس الاعلـى) : 216.
- قيصريـة (شرشـال) (مدينـة) : 11ـ14ـ 62ـ 74ـ 83ـ 106ـ 114ـ 122ـ
123ـ 126ـ 139ـ143ـ144ـ154ـ155ـ
160ـ 161ـ162ـ 163ـ 164ـ165ـ173 ـ
174ـ 175ـ176ـ 178 ـ 205ـ206ـ208ـ
225ـ 227 ـ 232ـ 251ـ 252.

- ك -

- كامزاتـــا (موقـع) : 74.

- كبراريـــــا (جزيرة) : 209.

- كناريـــــا (جــزر او ارخبيل) : 208.

- كهـف المعبـودات (موقع) : 216.

- كـــوتـــا (موقـع) : 110.

- كوتيـــس (راس سبرتيل) : 82.

- كيتـــزان (مدينـة) : 138.

- ل -

- لالا ميمونـــة (موقع) : 186.

- ليبيـــــا (بـلاد) : 16ـ 27ـ 34ـ 51ـ 113ـ 210.

- ليكســـوس (شمس العرايـش) : 74ـ 82ـ 83ـ 88ـ 90ـ 102ـ 106ـ 107ـ 108ـ 109ـ 122ـ 123ـ 126ـ 137ـ 139ـ 142ـ 144ـ 148 ـ 167ـ 174ـ 252.

- م -

- مازيسيليـــا (بـلاد) : 33ـ 68ـ 152.

- ماسيليـــا (بـلاد) : 33.

- مـزورة (ضريـح) : 129ـ 186.

- مصــــر (بلاد) : 220.

- مليانــــة (مدينة) : 154ـ 230.

- مليلـــة (مدينة) : 70 ـ 98.

- موروسيـــا (بـلاد) : 21.

- موريطانيـــا (بـلاد) : 1ـ 2ـ 3ـ 5ـ 6ـ 7ـ 8ـ 9ـ 10ـ 11ـ 12ـ 13ـ14ـ15ـ16.

17- 18- 21- 22- 23- 24- 25- 26- 27- 28-

29- 30- 31- 33- 34- 36- 37- 38- 39- 41-

42- 43- 44- 45- 46- 47- 48- 49- 50- 51-

52- 58- 62- 66- 67- 68- 69- 70- 74- 81-

82- 83- 84- 87- 88- 89- 90- 91- 94- 102-

104- 105- 106- 108- 110- 112- 113- 121-

122- 123- 127- 128- 129- 137- 139- 144-

146- 147- 150- 153- 155- 160- 161- 162-

165- 174- 177- 179- 181- 182- 183- 184-

186- 188- 199- 201- 203- 204- 205- 207-

208- 217- 218- 228- 229- 230- 231- 232-

233- 239- 240- 242- 244- 245- 246- 248-

249- 250- 252- 253. - 260 - 261 - 261 bis

- موريطانيا الغربية (بلاد) : 3- 11- 12- 27- 38- 40- 70- 106- 122- 126-
130- 145- 148- 252.

- موريطانيا الشرقية (بلاد): 38- 39- 40- 44- 69- 70- 104- 145- 151-
106- 252.

- ميلة (مدينة) : 43.

- موريطانيا الطنجية (بلاد) : 18.

- موريطانيا القيصرية (بلاد) : 160.

- ن -

نوميديا (بلاد) : 2- 6- 14- 25- 28- 33- 39- 43- 45- 51- 52- 68-
148- 201- 253.

نوميديا الشرقية (بلاد) : 34- 148.

ـ نوميديـــا الغربيـة (بـلاد): 25ـ 34ـ

ـ نيغـــاريـــا (جزيـرة) : 209.

ـ هـ ـ

ـ هيسبيريـــــا : 19.

ـ هيسبريـــــد : 88.

ـ و ـ

ـ واد الحمـــيز : 183.

ـ واد الــــدرع : 209.

ـ واد الشلـــف : 21ـ 38ـ 46ـ 68.

ـ واد غـــــير : 252.

ـ واد فرطاســة : 175.

ـ واد مرتيـــل (او مرتيـــن) : 138.

ـ واد ملويـــة : 3ـ 18ـ 38ـ 45ـ 68ـ 70ـ 184ـ

ـ واد يســـــر : 183.

ـ وليلــــي (قصر فرعون): 12ـ 14ـ 82ـ 106ـ122ـ 123ـ 126ـ 129ـ143ـ 144ـ 147ـ 148ـ 166ـ 167ـ 170ـ 172ـ 173ـ 174ـ 176ـ 177ـ 178ـ 216ـ 251 .

ـ وهـــــران (مدينـة) : 74ـ 123ـ 188ـ 204.

ـ ي ـ

ـ يول (ايـول) (شرشال) : 151ـ 152ـ 153.

ـ يول قيصرية (شرشال) (مدينة): 134ـ 139ـ 143ـ 144ـ 151ـ 152ـ 154ـ

ـ يونونيــــــا (جزيرة) : 209.

3- فهـــرس القبائــــل و الشعـــــــوب -

-أ-

- الاسيويـــون : 17.
- الاغريـــق : 7- 16- 17- 20- 21- 88- 137- 150-
- الاوتولـــــول : 30- 111- 209.
- الايطاليـــون : 82.
- البانيـــور (قبائل) : 111.
- البربـــــر : 2.
- البـــــوار (قبائل) : 183.
- البونقيـــون: 113- 114- 121- 123.- 261 .
- الـــبرومـان : 17- 21- 31- 34- 35- 37- 49- 62- 87- 202- 229- 230-
233- 239- 241- 244- 250- 253 - 260 - 261 bis.
- الغينيقيـــون: 104- 111- 123- 139- 184- 261 .
- القبائل الجيتولية : 29- 154- 187- 189- 233- 238- 240- 243- 247.
- القبائــل الفرفيـــة : 166.
- القبائل المورنسيـــة : 18.
- القبائــل الوليليـــة : 166.
- القرطاجيـــون : 24 - 66- 67- 88- 104- 137- 139- 169- 225.
- الكيتينيـــون : 240- 243.
- اللاتينيــــون : 8 - 17 - 21 - 227.
- الليبيـــون : 24- 215- 227.
- الماكسوريب (قبائل) : 183.
- الموروزيـــون : 17.
- الموريـــــــــون : 16- 18- 20- 21- 22- 23- 24- 25- 28- 31- 35- 66-

67ـ 74ـ 79ـ 91ـ 98ـ 102ـ 105ـ 107ـ 121ـ 138ـ 150ـ
167ـ 170ـ 186ـ 187ـ 188ـ 193ـ 194ـ 199ـ 201ـ 214ـ
217ـ 218ـ 227ـ 240ـ 241ـ 242ـ 243ـ 248ـ 249ـ 250ـ
253ـ 261.

- الموزولامي (قبائل) : 240 ـ 243.
- الميديون : 17.
- النباب (قبائل): 183.
- النوميديون : 24ـ 28ـ 35ـ 37ـ 39ـ 45ـ 66ـ 74ـ 186ـ 188ـ 194ـ
214.

4- فهرس المعبودات -

- ا -

- ابولون : 164.
- ازيس : 162 ـ 208.
- افريقيا : 94 ـ 159.
- آلهة الفن : 159.
- آلهة النصر (فيكتوار) : 240.
- آمون : 220ـ 222ـ 223ـ 224ـ 227 ـ 228.

- ب -

- بعل حامون : 224 ـ 225ـ 227 ـ 228.

- ت -

- تانيت بني بعل : 224 ـ 227.

- س -

- ساتورن : 225 ـ 227 ـ 228.

- ق -

- قورزيل : 220.

5 - فهـــــرس الاشكـــــــال -

- الشكـــــل : - الصفحـــــة :

1- قطعـة نقد تظهر ملامح وجـه يوبـــا الثاني و هو في سن الشباب 55

2- قطعة نقد تظهر ملامـح وجـه الملك و هو في سن الشيخوخـة 56

3- قطعة نقد ترجع ليوبا الثاني على الوجه اسمه و صورتـــه
و على الظهر صـورة و اسـم كليوباتــرا.............................. 58

4- قطعـة نقد ليوبا الثاني تظهر كليوباترا على ظهر القطعة التي
يظهـر عليهـا زوجهـــا.. 59

5- قطعـة نقـد تعود الى يوبا الثاني على الظهر صورة بطليمـوس
و هو يحمل تاجـــا.. 62

6- قطعتـان نقديتـان تعودان الى عهد بطليمـوس على الظهر كرسي
و عصـا الملك اللذين سلّما له من طرف مجلس الشيوخ............... 64

7- قطعة نقد تعود الى عهد بطليمـوس تحمل على الظهركرسي الملك
و المعطف الارجواني اللذين سلما له من طرف مجلس الشيوخ......... 66

8- رسم جـداري لعمليـة الحـــرث.................................. 69

9- ا- قطعـة نقد من مدينة مليلـة تحمل على الظهر نقش لنحلة بين
سنبلتـين من القمح .
ب- قطعـة نقد من تمـــودة تحمل على الظهر سنبلتـين............73

10- ا- قطعـة نقد من زليـس (ارزيـلة)تحمل على الظهر نقش لسنبلتين.
ب- قطعـة نقد من طنجـة تحمل على الظهر سنبلتين................ 74

11- ا- قطعـة نقد لليكسوس على الوجه نشاهد سنبلتين و على الظهر
سمكتـــــين.
ب- قطعة نقد من سـالا (شلة)، تحمل على الظهر عنقود عنب و سنبلة..... 75

12- ا - قطعة نقد من ايول تحمل على الظهر ثلاثة سنابل.

ب - قطعة نقد من مدينة قيصرية تحمل على الوجه سنبلة

و على الظهر نخلة بعرجونين 77

13- قطعة نقد من كامراتا تحمل على الظهرعنقود عنب و سنبلة 78

14- ا - قطعة نقد تعود الى عهد يوبا الثاني تحمل على الظهر سنبلتين .

ب - قطعة نقد تعود الى عهد بوكوس الثاني تحمل على الظهر

عنقود عنب و سنبلة 79

15- ا - قطعة نقد تعود الى عهد بطليموس تحمل على الظهر سنبلة

قائمة وسط اكليل.

ب - ظهر قطعة مشابهة للقطعة (ا) تحمل على الظهر سنبلتين..

ج - ظهر قطعة تعود الى عهد بطليموس تحمل ثلاثة سنابل...... 80

16- صورة لمحراث بدون مقود من منطقة الريف المغربية 82

17- قطعة نقد تعود الى عهد بطليموس تحمل على الظهر نخلة بثمارها... 88

18- ا - قطعة نقد لبطليموس تحمل على الظهر صورة راسية لحصان

بلجانه .

ب - قطعة نقد لنفس الملك تحمل صورة حصان يخبّ و هو مقيد

بلجانه 94

19- صورة صخرية تمثل مشهد حي عن صيد الحيوانات........... 95

20- ا - قطعة نقد ليوبا الثاني تحمل على الظهر صورة فيل

يمشي خرطومه مرفوع.

ب - تشبه القطعة الآنفة الذكر 97

21- قطعة نقد ليوبا الثاني تحمل على الظهر صورة لآلهة افريقيا

على راسها جلد فيل 98

22- قطعة نقد لبطليموس تحمل على الظهر صورة فيل............. 99

23- ا - قطعة نقد تعود ليوبا الثاني تحمل على الظهر صورة اسد في حالة قفز.
101 ب - تشبه القطعة الآنفة الذكر..............
24- ا- قطعة نقد تعود لبطليموس تحمل على الظهر صورة اسد في حالة جري.
ب- تشبه القطعة الآنفة الذكر.
102 ج - الوجه يشبه القطعتين (ا) و (ب)على الظهر صورة لنمر....
25- قطعة نقد من مدينة مليلة تحمل على الظهر نقش لنحلة
103 عنقود عنب و سنبلة.........................
26- ا - قطعة نقد من ملك ليكسوس تحمل على الظهر نقش لسمكتين من نوع الطون (الحوت).
ب - قطعة من نفس المدينة تحمل على الوجه صورة عنقود
105 عنب و على الظهر سمكة طون..............
110 27- الموقع الجغرافي لمدينة اقواص..............
28- رموز و زخارف استعملت لتزيين قشرات بيض النعام
118 التي عثر عليها بمدينة فيلاريكوس باسبانيا...............
29- زخرف زين قشرات (قوقعات) بيض النعام الآتية
119 من مدينة قورايا..........................
120 30- قشر بيض النعام مزخرفة مصدرها قورايا............
31- يمثل الوجه الثاني للقشرة السالفة الذكر عليه رسم لنعام
121 و زخارف اخرى......................
125 32- كوب آتيكي من قورايا (مقطع جانبي)................
126 33- كوب آتيكي من قورايا (مقطع جانبي)................
131 34- ضريح سيدي سليمان (مقطع-ا-ب)..................

35- معبد (س) بوليلي (قصر فرعون) : مخطط عام.............. 132

36- معبد (س) مقطع طولي.............................. 133

37- الضريح الملكي الموريطاني........................... 136

38- قائمة بأقدم مدن موريطانيا........................... 143-144

39- مخطط قيصرية...................................... 155

40- ا - قطعة افريز عثر عليها بمسرح قيصرية .

-ب- قطعة افريز عثر عليها بمسرح قيصرية..................... 158

41- ا - قطعة افريز مصدرها مسرح قيصرية .

-ب- قطعة افريز مصدرها مسرح قيصرية........................ 159

42- ا - قطعة نقد تعود ليوبا الثاني تحمل على الظهر معبد ذي عمودين و عبارة AVGVSTI . .

-ب - قطعة مماثلة تحمل على الظهر معبد بثلاثة اعمدة و عبارة AVGVSTI.......................... 164

43- قطعة نقد تعود الى عهد بطليموس تحمل على الظهر معبد بستة اعمدة و عبارة TI AVG VS................. 165

44- مخطط الموقع الاثري لوليلي (قصر فرعون)................. 170

45- الحائط الشمالي لمسكن موريطاني غير مشوي عثر عليها بموقع دشر الجديد........................... 178

46- تاج عمودي موريطاني له اسلوب خاص.................... 183

47- رسم صخري لرجل يحلب بقرة بمنطقة جرف التربة الجنوب الوهراني............................ 191

48- آوانـــي منزليـة مختلفـة تشبه الآواني المستعملـة من
طرف سكـان شمـال افريقيـا 192

49- اكـواب ذات فتحـة جانبيـة عثر عليها بمقبرة قاستيـل (تبسة)... 193

50- آوانـي منزليـة مصنوعـة من الحجارة عثر عليها بمنطقـة سوق
الخمـيس بني واحـي، شمال المغرب الاقصـى.............. 195

51- آوانـي منزليـة مصنوعـة من الحجارة عثر عليها بمنطقـة سـوق
الخميس بني واحـي شمـال المغرب الاقصـى 196

52- آوانـي منزليـة مصنوعـة من الحجـارة عثر عليها بمنطقـة
سـوق الخميـس بني واحـي شمـال المغرب الاقصـى 197

53- رسـم صخـري لرجـل يرتـدي لبـاس قصـير من منطقـة عزيـب
نكيـس (جبال الاطلس الاعلى المغربيـة) 200

54- رسـم صخـري لرجـل يرتـدي لباسـا غليظـا مزين بأشكـال
هنـدسيـة، مصدره منطقـة عزيـب نكيـس.................... 201

55- رسـم صخـري لرجـل يرتـدي لباسـا غليظـا مزيـن بخطـوط
افقيـة و عموديـة و بتحزيمـات.......................... 202

56- ا، ب، ج : قطع نقدية تعـود الى سيفاكـس تحمل على الظهر
صورتـه و هو يرتدي معطفـا يتطايـر في الهواء.......... 203

57- الكتابـة و الخـط الليبيـين بداخـل الرسـم الصخري الـذي
عثر عليه بجبـال الاطلس الاعلى المغربيـة 205

58- رسـم صخـري لباخـرة عثـر عليـه بمنطقـة واد الـدرع......... 214

59- رسـم لاسـد و لبـوءة نقش على الجـدار الايمـن لمعزبـة
الضريـح الملكـي الموريطانـــي......................... 224

60- رسـم صخـري لكبـش يحمل قرصـا على راسـه و بعنقـه عقـدا عثر
عليـه بمنطقـة موشقـــاق.............................. 226

61- قطعة نقد تعود الى عهد يوبا الثاني تحمل على الوجه
صورة لبعل حامون مشخص في شكل راس رجل يحمل قرن
كبش مكوّر عند الاذن اليسرى 231

62- ا - قطعة نقد ليوبا الثاني تحمل على الظهر معبد
ذي اربعة اعمدة و عبارة AVG V STI .
- ب - قطعة نقد ليوبا الثاني تحمل على الظهر مذبح
و عبارتي AVGVSTI و LVCV 238

63- ا و ب - قطعتان نقديتان ليوبا الثاني تحملان على
الظهر صورة نسر 239

64- قطعة نقد ليوبا الثاني تحمل على الظهر صورة
قريني و هو يرمز الى برج الجدي الذي يبدو انه
برج الامبراطور اغسطس.................................. 240

65- ا و ب - : قطعتان نقديتان ليوبا الثاني تحملان على الظهر
كرسي و عصا الملك و اكليل بأشرطة متموجة 242

- فهـــــرس المحتويـــــات -

المقدمـــــة : ------ 1

المختصـــرات: ------ I

- الفصـــل الاول -

- لمحـــة عن التطـور السياسي لموريطانيا ------ 16

اولا : ظهـور المملكـة الموريطانيـة ------ 16

ا- الموريـــون ------ 16

ب- ظهـور مملكة موريطانيـا ------ 23

ثانيـا : بعـض مواقـف موريطانيـا تجاه نوميديـا ------ 33

ا- في عهـدي باقـا و بوكـوس الاول ------ 33

ب- في عهـدي بوكوس الثاني و بوغـود ------ 38

ثالثـا : انعكاسـات مواقـف موريطانيـا السياسيـة علـى المغرب و موريطانيـا ------ 42

ا- علـى المغـرب عامـة ------ 42

ب- علی موريطانيـا خاصـة ------ 45

رابعـا : مملكـة موريطانيـا في عهـد يوبـا الثاني و بطليموس ------ 49

ا- تاسيسهـا ------ 49

ب- يوبـا الثاني و ابنـه بطليمـوس ------ 52

1- يوبـــا الثانـــي ---------- 52
2- بطليمـــوس ---------- 60

- الفصـــل الثانـــي -

- بعض اوجه النشاط الاقتصادي ---------- 67
اولا : الزراعـة و الرعـي ---------- 67
ا- الزراعـة ---------- 67
ب- الرعـي ---------- 92
ثانيا : الصناعـة ---------- 106
ا- المـواد الاوليـة ---------- 106
ب- الصناعـات ---------- 107
ثالثـا : التجـارة ---------- 116

- الفصـــل الثالـــث -

- العمـران في موريطانيـا ---------- 129
اولا : اصـول العمـران ---------- 129
ا- العمـارة الجنائزيـة ---------- 130
ب- العمـران ---------- 138
ثانيا : نمـاذج مـن العمـران ---------- 151
ا- العاصمـة قيصريـة ---------- 151

1- من ايول الى قيصرية : التاريخ السياسي ---------- 151

2- البقايا الاثرية ---------- 154

ب- وليلي : مقر شان ليوبا ---------- 169

- الفصل الرابع -

- بعض المظاهر الاجتماعية و الثقافية و الدينية ---------- 184

اولا : المجتمع الموري : فيئاته و انماط معيشته ---------- 184

ثانيا : مظاهر ثقافية :---------- 204

1- مدخل عن الثقافة السائدة في عهد ملوك موريطانيا

(او الثقافة و الحضارة البونيقية) ---------- 204

2- نشاط يوبا الثاني العلمي ---------- 210

ثالثا : معتقدات و شعائر دينية :---------- 219

- الفصل الخامس -

- سقوط دولة موريطانيا :---------- 234

اولا : مملكة يوبا الثاني في ظل النفوذ الروماني :---------- 234

ا- سياسة روما ازاء العرس الموريطاني ---------- 234

ب- موقف الاهالي ---------- 243

ثانيا : سقوط موريطانيا : ---------- 250

ا- مقتل الملك بطليموس ---------- 250

ب- اثار مقتل بطليموس و سقوط المملكة على موريطانيا

و المغرب ---------- 254

الخاتمة : 260

الخرائط : 262

بيبليوغرافية البحث : 268

الفهارس : 293

محتويات البحث: 318